



الشعر الحديث

الجزء الثاني - النصوص

دكتور عبد الغفار مكاوي

د. عبدالغفار مكاوي

ثورة الشعر الحديث

الجزء الثاني

النصوص



الهيئة العامة السورية للكتاب

١٩٧٤

النصوص

قصائد مختارة من الشعر المعاصر في أسبانيا وإيطاليا
وفرنسا وألمانيا مع نماذج من شعر اليوت ونبذة عن حياة
الشعراء وأعمالهم *

المحتوى

الشعر

● فى أسبانيا :

الصفحة

١٣	١ - ميچويل دى أونامونو
١٨	٢ - انطونيو ماتشادو
٢٦	٣ - خوان رامون خيمينيث
٣٦	٤ - خورخه جين
٤٧	٥ - فيدويريكو جارثيا لوركا
٦٣	٦ - بيدرو ساليناس
٧٢	٧ - رافائيل البرتى
٨٤	٨ - خيراردو ديجو
٩١	٩ - لويس ثرنودا
١٠١	١٠ - فيثنته اليخاندره
١١٤	١١ - ثيشيليا ميريليس
١١٦	١٢ - اويخنيو فلوريت
١١٩	١٣ - بابلو نيرودا

● فى ايطاليا :

١٢٥	١ - امبرتو سابا
١٢٨	٢ - جوسيبى انجارتى
١٤٤	٣ - سلفاتور كوازيمودو

١٥٥	١ - بسول فيراين
١٦٣	٢ - بسول فاليري
١٧٣	٣ - ماكس جاكوب
١٧٥	٤ - جيوم ابولينير
١٨٤	٥ - جول سوبرفيي
١٨٧	٦ - سان جوان بيرس
١٩٣	٧ - بسول الوار
٢١٤	٨ - اندريه بريتون
٢١٧	٩ - لوى آراجون
٢٢٤	١٠ - هنرى ميشو
٢٣٢	١١ - جاك بريفيير
٢٣٥	١٢ - رينيه شار

٢٤٣	١ - شتييفان جئورجه
٢٤٨	٢ - رينيه ماريا ركله
٢٥٨	٣ - هرمان هيسه
٢٦٢	٤ - هانز كاروسا
٢٦٤	٥ - جوتفريد بن
٢٧٣	٦ - يوهانس بشر
٢٧٧	٧ - ارنست بنسولت
٢٧٩	٨ - برتولت برشت
٢٩٠	٩ - اريش كستتر
٢٩٤	١٠ - جنتر ايش
٢٩٩	١١ - كارل كرواوف

الصفحة

الموضوع

٢٠٥	١٢ - يوهانس بوبروفسكى
٣١٠	١٣ - بول تسيلان
٣١٤	١٤ - انجورج باخمان
٣٢٣	١٥ - هانز ماجنوس انسزبرجر
٣٢٧	١٦ - هورست بينيك
٣٥٤ - ٣٣٣	نماذج من شعر اليوت

الشعراء

٤٠٠ - ٣٥٧	نبذة قصيرة عن حياة كل شاعر وأعماله
٤٠٤ - ٤٠١	المصادر

الشعر

في أسبانيا

« ميچويل دى ادنامونو »

١٨٦٤ - ١٩٣٦

● فى المنفى

حب تقى للحياة الوحيدة .
بحث دائب عن السر ،
غوص فى ينابيع الحياة ،
عزاء قاسى !

ابتعدوا عنى ، يا اخوتى المساكين ،
دعونى أسر على طريق الصحراء ،
دعونى وحيدا مع قدرى ،
بلا رفيق .

اريد أن اذهب الى هناك واضيع فى رسالتها ،
وحيدا مع الله ، لا وجهة لى ولا مأوى ،
لا أشجار ولا ازهار ولا نفس حية ،
وحيدين معا ومهجورين .

انا وحيد ومنفرد على الأرض .
الله وحيد ومنفرد هناك فى السماء ،
وبيننا تبسط اللانهاية العارية
روحها .

هناك أكلمه بعيدا عن الشهود اللثام ،
بصوت مبجوح فى السر .

وهو (*) يسمعى فى السكون ويحفظ تنهدياتى
فى صدره .

يقبلنى الله بفمه اللانهاى .
يقم الحب وكله من نار .
يقبلنى على فمى فيشعل فيه
أشواقى

وعندما احترق أعود الى الأرض .
وتلمس يداى التربة ،
وتفوصان فى الرمال الملتبة
وتدمى الأصابع ،

تسايح الاظافر . مخالب النهم .
يميل العرق أعضائى المعذبة ،
يفلى الدم فى عروقى .
أتعطش للماء ،

لماء الله الذى تخفيه الرمال .
لماء الله الذى يهجع فى الصحراء .
الماء يجرى منعشاً وصافياً
تحت تلك التربة ؛

الماء الخفى الذى يحفظه الرمال المشيب
فى حب داخل حيز عقيم ،
الماء الذى يحيا بعيداً عن التراب
ولكنه مشبع بالسما

وعندما يحيى الشراب . وهو بيع الحياة ،
قلبى وحسى من جديد .
أرفع جبهتى لله ومن عيني ،
تسقط فى بطاء

دمعتان على الرمال ،

(*) فى الاصل بحروف كثيرة غامضة عن مقام ذات الجلالة . الأمن الذى يشغل كتابته
بالرسم العربى .

التي تتلقاهما في الحجر العقيم ،

فتمترجان هناك بالمياه الصافية

وتحملان معهما أشواقى .

فابقوا اذن في الحقول الهادئة ،

التي تستقبل المياه من السماء ،

لأن الله - اثناء المطر - يخفى وجهه في السحاب .

ويراقب الأعمال .

ابقوا في الحقول العامرة بالاشجار والازهار والطيور . .

اننى اترك لكم كل الطيبات

التي تعيشون في ظلها لاهين

عميانا عن الله .

دعونى وحيدا منفردا .

وحيدا مع الهى الوحيد في الصحراء ،

وسابحث في مياهه الدفينة

عن عزائى القاسى .

(اشعار . ١٩٠٧)

● أبانا الذى فى السموات

أبانا الذى فى السموات

مر أبناء أسبانيا أن يتحركوا ،

ليتقدس اسمك ،

لأن يوم المجد قريب .

ليأت الينا ملكوتك :

الطفبان يرفع شراعه الدموى .

لتكن مشيئتك ،

كما فى السماء ، كذلك على الأرض الضئيلة .

الا تسمعون زئير الجنود الوحشى

فى ميادين الحرب العطاش ؟
خبزنا كفافنا أعطنا اليوم .
ففى بيوتنا يسكن الجوع .
واغفر لنا : يا الهى ، ذنوبنا ،
أنهم يقتلون نساءنا وأطفالنا ،
فاجعلنا نفقر للمذنبين إلنا ،
يامواطنى إسبانيا ! إلى السلاح !
لننضم صفوفنا .
لا تدخلنا فى كمين
ولا تجعلنا ننزف دما فى الحفر ؛
نجنا من كل شرور المعارك .
مرنا أن نرحف ، نرحف : هذا هو الطريق !
لتكن إسبانيا ملكوت الرب -

(١٩٣٨)

فاشية

لا عصابة ، بل عصابة ،
تلك هى جماعة الفاشيين ؛
خلف التحية عدم ،
خلف العدم هاوية .

(كتاب الأغاني ، ١٩٣٨)

دعاء

الهى خلصنى من شكى :
أترك تحمى من أحبك ؟
الهى ، تعال ، قف بجانبى ،
فهم يريدون أن ينتزعوا ذاتى !

(كتاب الأغاني)

● ولما افترقنا على قبلة ..

ولما افترقنا على قبلة
ويا أسفا أن تكون الأخيرة !
تمزق منا الفؤاد الحزين
على حلوة الطعم لكن مريرة !
وكم ضحكت قبلة عذبة
فودعتها بالدموع الغزيرة !
مضت ومضى العمر في اثرها
وهيئات يرجع ماض بعيد
تقولين سوف تعود الحياة
وقبلتنا ياترى هل تعود ؟

(أغنيات ، ١٩٣٥)

● الهلال مهد

الهلال مهد
من ذا الذى يهدده ؟
الطفل الذى يرقد فيه
بم يحلم ؟
الهلال مهد ،
من ذا الذى يهزه ؟
الطفل الذى يرقد فيه
يحيا لاية غاية ؟
الهلال مهد ،
سرعان ما يصبح بدرا ،
الطفل الذى يرقد فيه
أتراه يحفظ عهدى ؟

(كتاب الأغاني)

« انطونيو ماتشادو »

(١٨٧٥ - ١٩٣٩)

● أسير على الطرق الحاملة

أسير على الطرق الحاملة
للأصيل .
التلال ذهبية ، أشجار الصنوبر الخضراء ،
السنديان المترب ! ...
الى أين .. يؤدي الدرب ؟
أمشى عليه مغنيا ،
ومسافرا عبر الطريق .
المساء يهبط -
كانت في قلبي شوكة عاطفة ،
نجحت ذات يوم في انتزاعها :
(والآن) (١) لم أعد أشعر بقلبي .
ويظل الريف كله لحظة
هادئا ومعتما ،
متأملا .
الريح يسمع صوتها -
في أشجار الجور على الشاطئ .
المساء يرداد ظلاما ؛
والطريق الذي يتلوى

(١) الكلمات التي بين قوسين زيادة مني أو من بعض المترجمين الشقاة في لغات أخرى ، وهي تمثل الحد الأدنى الذي لا غنى عنه لفهم النص - أو محاولة فهمه - بما يقتضيه السياق العربي أو بما لا يتناقض معه تناقضا صارخا ! : عن مشكلات السهم عموما وهذه النصوص بوجه خاص . راجع مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب والمعدل الأخير فيه ..) .

وبيض في وهن ،
تكسوه القنامة ويختفى .
اغنيتى ترتد انينا :
«أيتها الشوكة الذهبية الحادة ،
ليتنى أحسن بك
مغروزة في قلبي .»

(١٩٠٣)

● اسير حالما ..

أسير حالما على الدروب ،
في ساعة الأصيل .
تلال ، أشجار صنوبر خضراء ،
شجر بلوط مترب .
يادرب قل لى ، الى أين تسير ؟

اسير وأنا أغنى
وأجوب الحقول ...
- ينعطف الأصيل
نحو الظلال -
كانت فى قلبي
شركة عاطفة
وذاث يوم
نجحت فى انتزاعها :
القلب أصبح فارغا .

الحقول من حولي
تعلق انفاسها
على حين فجأة ،
تصمت : تفرق فى التأمل
فى أشجار الحور على النهر
تنن الريح .
الظلال تخيم على الأصيل ،

الدرب الأبيض يتشابك ،
يظلم ، يلفه الضباب ، يزول .
أغنييتي تصبح شكوى .
ياشوكة حبي الذهبية
من ذا يشعر بك
في أغوار القلب ؟

(وحدة ، ١٨٩٩ - ١٩٠٧)

● في الليلة الماضية ، عندما كنت احلم

في الليلة الماضية ، عندما كنت نائما
حلمت ، يا للرؤيا المباركة !
بنافورة تسيل
في قلبي .

قل لي ، بأى مجرى خفى
جئت ، يا ماء ، الى ؟
يانبع حياة جديدة
لم أشرب أبدا منه ؟

في الليلة الماضية ، عندما كنت نائما
حلمت ، يا للرؤيا المباركة !
بخلية نحل في قلبي ؛

والنحلات الذهبية
كانت تصنع فيها
من المرارة القديمة

شمعا أبيض وعسلا جديدا .
في الليلة الماضية ، عندما كنت نائما
حلمت ، يا للرؤيا المباركة !
بشمس تتأجج
في قلبي .

كانت تتأجج لأنها
تتوهج كالموقد الأحمر ،

وكانت شمسا لأنها
كانت تضيء وتبكينى .

فى الليلة الماضية ، عندما كنت نائما
حلمت ، يا للرويا المباركة !
ان الله هو الذى كان
فى داخل قلبى .

(١٩٠٧)

● قال لى فجر ربيع

قال لى فجر ربيع :
منذ سنوات عديدة
ازهرت فى قلبك المظلم
يا أيها المسافر العجوز
الذى لا يقطف أزهار الطريق .

قلبك المظلم الكئيب
لعله لا يزال يعبق
بشذا زنابقى القديم ؟
ألم تنزل ورودى تفوح
بعير الجبين الأبيض
لجنية أحلامك الماسية ؟

أجبت الصباح :
انما أحلامى بلورية .
أنا لا أعرف جنية أحلامى ،
ولا أعرف ان كان قلبى مزهرا .
لكن لو انتظرت الصباح النقى

ألدى يكسر الزهرية البلورية ،
فربما أعادت اليك الجنية ورودك ،
(وربما رد) قلبى زنايقك .

(١٩٠٧)

ما أسهل الطيران ، ما أسهله !
ما على الانسان الا أن يحرص
على الا تبلغ الأرض الأقدام .
عمل شجاع ، الطيران ! الطيران ! الطيران !
بالأمس حلمت (فى نومى) أننى رأيت الله
وأن الله تكلم :
حلمت أن الله سمعنى . . .
ثم حلمت : ، أننى حلمت .

(حقول كاستيلا ، ١٩٠٧ - ١٩١٧)

كان ياما كان ملاح ،
زرع حديقة على شاطئ البحر
وجعل نفسه بستانيا .
الحديقة أزهرت .
أما البستاني
فانطلق فى بحار الله .

(حقول كاستيلا ، ١٩٠٧ - ١٩١٧)

● سوريا ، ياباردة (*)

سوريا ، ياباردة ،
سوريا ، يانقية ،
يارأس اكستريما دورا ،
بقلعنتها الحربية
(و) أطلالها ، على (نهر) الدويرو
بجدرانها المتهدمة
وبيوتها السوداء !
أيتها المدينة الميتة ،
يا مدينة الجنود والصيادين .
وبوابات عليها شعارات (*)
مائة أسرة نبيلة ،
وكلاب جائعة ،
كلاب هزيلة حادة ،
تلد في الأزقة الحقيمة ،
وتولول في منتصف الليل ،
عندما تنعب اليوم .
سوريا ، ياباردة !
ناقوس المحكمة
يدق دقة واحدة .
سوريا ، يامدينة في كاستيليا
ما أجملك ، تحت القمر !

(حقول كاستيلا ، ١٩٠٧ - ١٩١٧)

(*) هذا هو الجزء السادس من قصيدة طويلة بعنوان « ريف سوريا » ومع أن الشاعر ولد في الجنوب المسمى في الأندلس ، إلا أن ظروف حياته قادت في طفولته إلى مدريد وفي شبابه إلى المدينة القديمة سوريا Soria في منطقة كاستيليا الخشنة ، حيث قام بتدريس اللغة الفرنسية ، وحيث أحب وتزوج « ليونور » وتقع المدينة العريقة في منطقة وعرة موحشة ، على الضفة الغربية لنهر دويرو . أما اكستريما دورا فهو اسم المنطقة التي كانت تقع على الحدود أثناء الحروب التي دارت في العصور الوسطى بين العرب والأسبان .

(*) المقصود هو اللافتات التي توضع على الأبواب وتحمل شعارات دالة على الأسر النبيلة

● فى ذكرى

دون فرانشيسكو جينيه دى لوس ريوس

عندما مات المعلم
قال لى نور الصباح :
« منذ أيام ثلاثة
وشقيقى فرانشيسكو لا يعمل .
هل مات » ؟ - « نحن لا نعلم
الا أنه رحل عنا وسار على طريق مضى
وقال لنا : اجعلوا النشاط والأمل
حدادكم . كونوا طيبين ،
لا شيء أكثر من هذا ،
كونوا مثل ماكنت بينكم : روحا .
عيشوا ، الحياة لا تتوقف ،
الموتى يموتون ، والظلال تزول ؛
من يعط يملك ، ومن عاش يعيش .
ارعدى ، أيتها السنادين(*) ، أيتها الأجراس ، اسكتى !

فى النور الباهر غاب
من كن شقيقا للفجر ،
نمسا لبيوت العلم ،
الراعى المرح الشيخ
لحياة القدس(**) .
- أجل يا أصدقاء !
احملوا جسده الى الجبال ،
الجبال الزرقاء .
فى « جوا دارا ما » الشاسعة .
هناك أخاديد عميقة
مخدرات وعرة خضراء ،
حيث تغنى الريح .
ليسترح قلبه .

(x) جمع سندان .

(x x) حرفيا : الراعى العجوز المرح للحياة المفسدة .

تحت شجرة بلوط طاهرة ،
في أرض الصعتر
حيث تلهو الفراشات الذهبية ...
هناك راح المعلم ذات يوم •
يحلم بازدهار أسبانيا من جديد •
(حقول كاستيلا ، ١٩٠٧ - ١٩١٧)

● بيع كل شيء !

يد حاقدت ، يا وطني أسبانيا •
- يا قيثارة مشدودة بين بحرين -
ألقت مناطق الحرب ، والقمم المحصنة
فوق الجبل والوادي والتل والهضاب •
أرواح الحقد والجبن القديمة
تجتث غاباتك من شجر البلوط ،
تدوس في معاصر كثمار التوت الذهبية ،
تسحق الغلال التي تخرجها أرضك •
ومن جديد ، من جديد ! - يا أسبانيا الحزينة !
كل ما يقف في الريح ، ويستحم في البحر ،
يسقط (ضحية) للعبة الخيانة ،
كل ما كان مستوراً في معابد الله
يلطخه النسيان ، وكل ما ينضج في حضن الأرض ،
نهب للجشع ، كل شيء بيع !
(شعر ونثر متنوعان عن الحرب ، ١٩٣٧)

« خوان رامون خيمينيث »

(١٨٨١ - ١٩٥٨)

● لا أحد هناك

- لا أحد هناك • الماء •
- لا أحد ؟ هل الماء لا أحد ؟
- لا أحد هناك • الزهرة •
- لا أحد ؟ وهل الزهرة لا أحد ؟
- لا أحد هناك • كانت الريح •
- لا أحد ؟ هل الريح لا أحد ؟
- لا أحد • خيال •
- لا أحد ؟ وهل الخيال لا أحد ؟

(حدائق بعيدة ، ١٩٥٤)

(*) يلاحظ أن القصيدة تقوم على حوار بين شخصين ، يتكرر احدهما على الريح والماء والزهرة والخيال أن تكون شيئاً له وجود ، بينما يناقض الآخر (وهو الشاعر بغير شك) هذا الرجل « الواقعي » ويؤكد أنها جميعاً ليست لا أحد أو لا شيء nadie بل موجودات ذات كيان وحياة خاصة بها ، بل لعل لها نفساً أو روحاً . هذا وكلمات "أصل القوية الموجزة تؤثر بجرسها وإيقاعها تأثيراً موسيقياً يعين خيمينيث كله ويصعب ترجمته .

● ربح سوداء وقمر أبيض

(.. برفة الحب ضيعت أيامي ..)

رامبو

ربح سوداء وقمر أبيض ،
ليلة كل القديسين .
برد ، كل الأجراس على الأرض
تقرع للاموات .
فاسية هي السماء ، وفي الأعماق
زرقة ، تشع من القاع
حتى تصل الى أحلام الخيال (١)
التي تلف أبراج الأجراس العجاف .
مشاعل ، أزهار ، باقات ،
أجراس تدق للاموات !
ربح هوجاء ، قمر كبير
في ليلة عيد القديسين .
أمشي ميتا
في نور الطرقات المر ،
أهتف بالحياة
بكل جسدي ،
أريد الحب ؛
أقول كلمتي
لكل من جعلوني أخرس ،
أقولها باكيا ،
دم شفتي المهان
أحمر من الحب .
أريد أن أصبح انسانا آخر ،
أريد أن يكون لي قلب وذراعان عملاقان
وابتسامات لا حد لها من الشكايات
التي استحالت بسببي الى دموع !

(١) أحلام الخيال هنا تعرب ارجو ان ياذن لي القارئ به بدلا عن الكلمة الأجنبية .
ترجمات سكية الواردة في الأصل .

... لكن هل يقدر قلب مدفون
أن يتحدث عن أشجار وروده ؟
- يا قلب ، كم مت موتا !

غدا يذكرونك
في قداس الأموات !

- عاطفة الحس تجمدت
- المدينة تدق للأموات
- قمر أبيض ، ريح سوداء
- ليلة كل القديسين

(حدائق بعيدة ، ١٩٠٤)

● الى نفسى

- دائما ما تعدين الغصن
للوردة الملائمة ؛ يقظة تعيشين دائما
الأذن الساخنة على باب جسدك
فى انتظار السهم الذى لا أمل فيه .
- ما من موجة تخرج من العدم ،
لا تحمل معها أبهى أنوار ظلك المفتوح .
بالليل ، تتفكرين فى نجمك ،
تسهرين على الحياة .
- تضعين فى الأشياء علامة لا تزول .
وبعد أن تصيرى مجد القمم
ستبعثين فى كل ما طبعتة بخاتمك .
- وردتك ، ستصبح مقياس كل الورود ؛
سمعتك : مقياس الانسجام ،
ومقياس الوضوح فكرك
والنجوم يقظتك .

(١٩١٥)

● أكتوبر

كنت مستلقيا على الأرض ،
أمام ريف كاستيلا الشاسع ،
الذى لفه الخريف فى العذوبة الصفراء
لشمسه الواضحة الغاربة .

فى بطن كان المحراث
يشق الأرض السوداء
فى خطوط متوازية
واليد الطيبة المفتوحة تترك البذور
فى أحشائها المشقوقة باحترام .
فكرت أن أنتزع قلبى ، وألقى به ،
بما يلؤه من عواطف سامية وعميقة ،
فى تجاعيد الأرض الحنون ؛
لأرى ان كان كسره وينذر
سيجعل الربيع يمنح العالم
شجرة الحب الأبدى الصافية .

(أغاني روحية ، ١٩١٦)

● القمر الأبيض ...

القمر الأبيض يأخذ من البحر
البحر - ويعطيه البحر . بجماله ،
فى انتصار هادى صاف ،
يجعل الحقيقة غير ما هى عليه ،
كما يجعل الحقيقة الخالدة الوحيدة
تصبح شيئاً لم تكنه .

نعم .

أيها الحكمة الالهية ،
يا من تحطمين اليقين

وتصفين على الحق كيانا جديداً !
وردة لم يدركها الحيال أبداً :
لتأخذ الوردة من الوردة ،
ولتعط الوردة للوردة !

(١٩١٦)

● أبريل

ذهب الساعة (*)
- بغير أن يراه أحد -
يضع روعته في الفصون ،
كأنه لا يزال طفلاً : وبغير أن يشيها
يحمل كل مجد الذهب ،
والزمرد ، ومجد حياته .
ينظر مرتاحاً الى السماء والأرض ،
شاباً ، مشبوب العاطفة .

(١٩١٧)

● الحديقة (*)

الليل وحيد لا متناه ،
نسيانك .
أسفل رائحة الياسمين
رائحة غيابك .
الأنجم تبدو عالية
شهقاتك وردات

(x) الساعة هنا كناية عن الزمن أو لحظاته الراهنة (La hora)
(x) جاءت هذه الترجمة الشعرية الموزونة صدفة وعن غير عمد . وأحب أن أؤكد
للقارئ أن هذه القصيدة شأنها شأن القصائد الأخرى أو المقاطع الموزونة في باقي الكتاب
من حيث الدقة والالتزام الكامل بالأصل .

لن تفتحها روى . . .
 أسعى بين ظلال . . .
 لا أحد يرانى
 ما دامت عينك لا تقع على
 وسمائي بعدت
 منذ رحلت ،
 تخفق ، ترتعش بعاطفة
 لم تحملها لى ،
 تلمع ، نطفج بفراغ أخرس
 نهب للوجد ،
 وجد عذابي الساهر غير المحدود .

(١٩١٧)

● الشعر

فى البدء جاء نقيا ،
 عليه ثوب البراءة ،
 أحبيته مثل طفل .
 ثم كسا نفسه
 - لا أدري من أين -
 بخرق زاعقة
 فكرهته دون وعى .
 وبعدها صار ملكا (١)
 وأخذ يحدق فى الذهب . . .
 يا للحقد المر ، يا للغضب المجنون ؛
 . . . من الشيايب تعرى
 أما أنا فضحكت .
 ولما عاد
 الى ثوب البراءة الأولى

(١) فى الأصل صار ملكة . لأن الشعر فى لغة الأصل بصيغة المؤنث .

آمنت به من جديد •
... ثم طرح هذا الثوب
وبدا عاريا تماما ...

أواه يا معنى حياتي ،
أيها الشعر العاري ،
أنت لى الى الأبد !

(١٩١٨ ، أبديات)

● يا عقل اعطني (*)

يا عقل ، أعطني
الاسم الدقيق للأشياء !
... لتكن كلمتى هى الشئ نفسه ،
وقد خلق من روحى خلقا جديدا •
عن طريقى فليجد الأشياء
كل من لا يعرفونها !
عن طريقى فليجد الأشياء
كل من يحبونها •
يا عقل ، أعطني
الاسم الدقيق للأشياء ،
أسمك وأسمه وأسمى !

(١٩١٨)

(*) الكلمة الأصلية (inteligencia) (intelligence) تدل على العقل أو الذكاء ،
ولعلها تشير كذلك الى العقل الالهى •

● الموسيقى

على حين فجأة ،
كدفقة ماء ،
من صدر مشروخ ،
يكسر تيار العاطفة
الظل - كامرأة
تفتح نوافذ الشرفة
تتنهد عازية للنجوم ،
متليفة على الموت ، بلا سبب ،
وقد يستحيل لديها
حياة هائلة مجنونة • -
ولا تعود أبدا ،
- لا المرأة ولا الماء -
وان ظلت في داخلنا ،
تنشق على الدوام
حقيقية وغير موجودة ،
لا تستطيع أن تتوقف •

(جمال ، ١٩٢٣)

● الوردة الأخيرة

اقطف الوردة ، اقطفها !
لا ، لا : فبى الشمس !
الوردة نار ،
الوردة ذهب ،
الوردة مثال •
لا ، لا : فبى الشمس !
- وردة المجد ،
وردة الحلم ،
الوردة الأخيرة •

لا ، لا : فيبي الشمس !

اقطف الوردة ، اقطفها !

(أغنيات النور الجديد ١٩٢٣ - ١٩٣٦)

● سهاد

الليل يمضي ، ثور أسود

— جسد ممتلئ بالفجيرة ، والرعب ، والسر — ؛

مفزعاً دوى ، بغير حدود ،

فاخاف جميع الساقطين ، خوفاً يسيل العرق •

ويأتي النهار ، صبي نضر

يلتمس الثقة والحب والضحك —

— هناك ، بعيداً جداً ،

في الخفاء ،

حيث تلتقي كل بداية مع كل نهاية ،

لعب الصبي لحظة قصيرة

على مرج

من نور وظل

مع الثور ، الذي هرب ...

(١٩٢٣)

● الفجر فى موجوير

الثور الأسود يصحو وحده . نقيًا وجميلًا ،
فوق الفجر البارد الأخضر ، على قمة صخرة زرقاء .
يخور من الجنوب للشمال : يلطم الذروة العميقة الداكنة
التي لاتزال النجوم الكبيرة تشع عليها
يلطمها بعنقه الهائل .

— الوحدة اللانهائية تتجمد ،
الصمت اللامحدود يخرس .

الثور — صخرة منزوعة —
تهبط فى جرف كثيف الاشجار
لاشئ يبقى سواه .

ذلك الأسود الهارب ،
ويأتى النور ، أبيض ووردى .

(١٩٢٣)

« خورخه جين »

(١٨٩١ -)

● طفل

صفاء التيار ،
دائرة الوردة ،
لفز الثلج :
فجر وشط في الأصداف .

(أنت) قوة عاصفة ،
(يا) أفراح القمر ،
بالصبر تزدادين قوة :
ماح الموجة العاتية .

لحظة بلا تاريخ
تزخر في عناد
بأساطير كامنة في الأشياء :
بحر وحده بطيورد .

كل هذه الثروة ، هذه الرقة ،
كل هذا السحر ،
مكتمل دائما أمام العين :
بحر ، وحدة حاضرة .

شاعر الألعاب
الخالصة التي لا تنتهى
الهي ، بلا خبث :
البحر ، البحر ، الذى لا يمس !

(١٩٢٨)

● مدينة الصيف

مدينة الصيف
المعارضة • (١) سيدات
فوق النور • تحت الزرقة •

حرير ، حرير مطلق (٢)
يشير ، يتحاشى
الزوايا العابرة •

الخط المستقيم
ينزلق على قضبانه • يسير ، يسير
الى غايته •

آه المدينة
مجنونة بالهندسة
أوه ، بدائية جدا !

اغسطس الحكيم •
بكل بساطته • هامة ،
قدر رقيق •

في شبكة من الاتجاهات ،
ناصعة في المساء ،
تسرى مباهج دقيقة •
وتحت أشعة الشمس الساطعة
تتمدد •
مدينة الماهيات •

(١٩٢٨)

(١) أو المعارضة التي تدل على الصدفة •

(٢) في الأصل بصيغة الجمع ، وقد فضلت صيغة المفرد منعاً للالتباس •

● كمال الدائرة

كالأسرار تنتهى
فى أعلى قمة
- تطيع خطأ
يناسب البصر -

جدران السر
الواضحة الحبيبة
خفية فى داخل
كتل الهواء .

نور الهى :
سر بلا ظل .
الظل ينشر
أفتنة مزرية
سر كامل .
كمال الدائرة ،
دائرة فى التدوير .
لغز السماء .

غنى بالأسرار
يلمع ، يتخفى
ولكن من ؟ الله ؟ القصيد ؟
غنى بالأسرار .

(١٩٥٠)

● الأسماء

فجر . الأفق
يفتح رموشه نصف فتحة
ويبدأ فى الرؤية . ماذا ؟ أسماء .
مكتوبة على صدى الأشياء .

اليوم أيضا لا تزال الوردة
تسمى وردة ،
وذكرى تحولها
تسمى سرعة .

سرعة المزيد من الحياة .
كى يحملنا الى حب أعظم
عنقوان اللحظة
الذى لا يأتى فى أوانه :

خفيف هو
حتى اذا بلغ هدفه
بادر بفرض « ما بعد » .
انتبهوا ! انتبهوا !
ساكون . ساكون !

والورود ؟ رموش
مغمضة : أفق
أخير . لعله اذن لا شىء ؟
لكن الاسماء تبقى .

(١٩٢٨ ، ١٩٥٠)

● باب

الباب موارد .
عن يبحث هذا الضوء ؟
الشفق سيال .

يتلألاً عاجزا
— لمن هذا الصمت ؟ —
مكان مقفل .

صوت ينادى ، لعله وعد
من المجهول . مشاعر .
لاى شمس مثل هذا الهدوء ؟

ويظهر التحول .
يتجه في هواء
فارغ مقنع .
باطن . الجدران بلا شك
تخفى المجهول .
هنا ؟ شجرة جوز ، كاس .
صمت يعزل نفسه .
عادي ، مهذب جدا ؟
عطر وردة يومية .
الباب مغلق : بعيدا .
هذا الضوء ، أهو رسول ؟
والآن : عين في عين . .

(١٩٥٠)

● مذاق الحياة

هناك سماء في الهواء
تتنفس .
أنا أتنفس ،
أطفو على الصدفة (١)
خلال الأفراح .
أفراح انسان
تعمق وتنتشر على الشاطئ .
أنا فرحان بالأشجار
بالدفء ، بالظل .
مخاطرات ؟ انصيادي

(١) الكلمة الأصلية هي Venturas ، وهي في الإسبانية توحى بمعنى الصدفة ،
والبخت ، كما توحى بمعنى الريح vientos والأرجح هنا أن الشاعر يريد أن يقول أنه
ينرك نفسه للحظ والصدفة ، لا للمجازفة أو المخاطر Aventura التي ينفها بعد ذلك
بقليل حين يتساءل : مخاطرات ؟

لا يطار دونها .
لى مع الشمس نفسها
موعد أبدى .
الحاضر ! يا له من مراوغ
فى لبه وروحه (١) ،
يكافىء تراخى
بأقصى مذاق للحياة .
بطيئة هى الروح ، بطيئة هى الخطى
هيا نسير معا !
المجد الذى لا يتحقق أبدا
لا يمضى أبدا (٢) !

(أغنية ، ١٩٥٠)

● موت من بعيد

(احتملت سناء الموت الصافي)

بول فاليرى

فى بعض الأحيان يخيفنى يقين (٣) ،
ويرتجش مستقبلى أمام عيني .
وبينما أرقد فى انتظار ، (يبرز) فجأة
جدار فى الضاحية الأخيرة (٤)

(١) حرفيا : فى نخاعه .

(٢) يلاحظ أن الشاعر ينهى القصيدة بإيحاء عكسي يصف فرحته باللحظة المباشرة .
ويعجد الوجود فى تحققه وعمقه . ولا بد أن يقصد عكس ما يقول ، أعنى أن إمكانية المجد ،
أو التذوق الخالص المباشر للحياة فى لحظتها الراهنة . ومنعها الحاضرة ، لا يمكن أن
تبقى أو تبعد .

(٣) هذا اليقين هو الموت . ومع أن القصيدة تبدأ بالخوف من الموت إلا أنها تريد
أن تثبت عكس ذلك تماما ، إذ تعبر عن عدالة الموت الذى لا يؤثر انسانا على انسان ،
لأنه جزء من التجانس الكونى الشامل .

(٤) أى جدار فى المقبرة التى تقع فى ضاحية المدينة . والشاعر يتصور نفسه مدفونا
بين جدران المقبرة ، إلا أن ضوء الشمس والحقول يلطف من هذا التصور .

يسقط عليه ضوء الحقل .
ولكن هل سيكون هناك حزن
إذا كانت الشمس ستكشف عنه ؟
لا . لا جزع هناك .
الثمرة الناضجة هي (الضرورة) الملحة .
اليـد تقشرها بالفعل .
... ومن بين هذه الأيام جميعا
سيأتى أشد الأيام حزنا .
(و) سوف يكون على اليـد
أن تقدم نفسها بلا خوف .
وفي خشوع أمام القوة السامية
سأقول بغير دموع :
تعال . أيها القدر العادل .
الجدار الأبيض سيفرض على
قانونه . لا صدفته (※) .

● العاشقان

غصون . وحدة (١) ،
خفيفة . شرفات
محلقة ؟ - جبال ،
غابات ، طيور ، أجواء .

فضاء كبير ، كبير
يلف العناق الحار
بوجود الكواكب .
(وجودها) الحى (٢) .

(※) حرفيا : عرضه .

(١) الكلمة فى الأصل الأسباني تدل على اليـد التى ترفع بها الأدوات tallos .
وقد تدل أيضا على النظرة الزائغة والبراعم والأعواد والغصون والسيقان . وقد فضلت
المعنى الأخير . وأرجو ألا أكون مخطئا .
(٢) حرفيا : يلف بوجود (أو حضور) الكواكب الحى أو النشيط العناق الحار .

شهوات ، كتل . شهوات

كتل ، امتلاء ،

ضوء مفزوع

واحمرار نشوان !

والنهار ؟ - استواء

الزجاج (١) . الحجرة

تهبط . صامته .

شرفات بيضاء .

وحذلك « يا حب . أنت نفسك ،

قبر . لا شيء . لا أحد .

قبر . لا شيء . لا أحد .

مع ذلك . أنت معي ؟

(كتبت الصياغة الأخيرة للقصيدة سنة ١٩٥٠)

(١٩٥٠)

● ليلة قمرية (بلا حل)

علو يقظان :

الحراس يهبطون

على سنا القمر (٢)

البياض النجمى للبحر (٣) !

أجنحة البرد

مفرودة ، ترف .

والسهل (٤) ، الأمل .

انتظار الامواج

ينتشر فى صمت (٥) .

(١) حرفياً : لوج الزجاج .

(٢) حرفياً : الحراس يهبطون بالفعل من خلال ضوء القمر الغامر الوهاج .

(٣) أى البياض الخالص أو الصفاء الذى تلمع فيه النجوم .

(٤) بمعنى المستوى ويلاحظ أن الأصل يورد فاصلة بعد الواو .

(٥) عكس هذا الترتيب فى الأصل : فى صمت ينتشر أو يتمدد انتظار الامواج .

آه . أخيرا ؟ من الأعماق
تنور الليل
أحلام حشائش الماء .

ارادة الخفة (١) :
شواطىء رائعة
تنشد الرحمة من الريح .

ارتفاع للبياض !
أموات الأعماق السفلى
يمضون ، هواء فى الهواء .

نحول عسير :
أبحث العالم عن غياب
أبيض ، تام ، خالد ؟

(١٩٥٠)

● تلك الجبال

صفاء ، وحدة ؟ هناك . كابية .
قتامة لم تمس ، لا القدم الضالة
فاجأتها . وهى ترف فى استعلاء .
قاتمة . لصيقة بالعدم الكئيب ،
الجميل ، الذى يتلقاه الهواء كأنه روح ،
واضحة من شدة الاخلاص للهدف : الانتظار
وجود ، وجود ، حتى وهو أكثر بعدا ، عن الدخان ،
عن نظرات الاعمى نفسه ،
عدم ، فى مأمن : قتامة لم تمس
فوق جذب لطيف ، قتامة تلك الجبال :

(١٩٥٠)

(١) حرفيا : الخفيف .

● كلا

النهار يطلع في زجاج الناقدة ،
التاريخ يتمدد متعبا ،
أحيا بين الخير والشر .

ذباب . اكوام من الذباب ،
أيها الذباب الصيفي الأزرق
يا من تتسلى على جلدى .
فليحيا الجليس (✱) البارد !

النهار يطلع ، أشعر بالبرد
الخريف يأتى مبكرا
أسرع إلى البحر ، يا نهري ، أسرع إلى البحر .

بخار بنزين بودلير
فوق الأسفلت ، مطر
الليل الناعم يتجول

جائعون ؟ ألهم وجود ؟ فى ضواحي
غير بعيدة . فى مناطق
هى أبشع الضواحي ،
أولا يرون أبدا أبطالنا الإوذيسيين ؟

يا خالق حدودنا ، أيها الإله المقدس
(لوب دى فيجا)

— يصارع الحدود
— أيفعل أكثر مما يستطيع
ابليس صغير ؟ — بلا اهتمام .
الحياة تتفجر فى الفكرة .
عدم ، سكون سيف .
وأنا أعود نفسى على الفكرة :
ليل ، حلم ، موت ، عدم .

(صغب ، ١٩٥٧)

(✱) فى الأصل : المشريفاتى .

● صراخ نجمى

ضوضاء ، شبكة ضوضاء . تلف الكوكب
الذى تذوب عليه الانفجارات والطلقات
والهمسات فى الأنين والصراخ والعويل
تحت نور صامت .

النور يتراجع واللفظ يخفت
ويأوى الى الواقع الضئيل للظلام
الذى يحمى الجميع : العشاق ، المرضى
الأقوياء فى أوج الحياة ، فى المحنة ، فى الرجاء .

أبدا يستمر العناء . بغير أن يقطع (حبل) الألم
أو الحب . أثناء الهدنة (الممتدة)
بين النوم والظلام ، حين توشك العلامة الحلوة الصوت
ألا يكون لها عند الساهدين وجود .

فى الأعلى لا تدرى الأنوار البعيدة شيئا
عن الإنسان الذى يتأملها ، يقويه السلام ،
الذى تتم فيه تلك العمليات البالغة العنف ،
نيران الخلق تلك .

الخلق الذى يسىء العقل لقاءه ،
لا نهائية النجوم والقرون ،
التي لا تشير أدنى نشوة فى هذا البحر الليلي
الذى تشقه بالخطوط - مثل كوكبنا
الغارق فى الصمت بين علامات السماء .

(صغب . ١٩٦٣)

« فيديريكو جارتيا لوركا »

(١٨٩٩ - ١٩٣٦)

● الصرخة

منحنى (*) صرخة

يسرى من جبل

الى جبل .

من ناحية الزيتون

يصبح قوس قزح أسود

فوق الليل الأزرق .

آد !

كانما تحت قوس كمان

ارتعشت تحت الصرخة

أوتار الريح الطويلة .

آد !

أسكان الكهوف

يعلقون مصابيحهم أمامها . (

(١٩٣١)

(×) الكلمة الأصلية هي La eclipse أى الأهلج أو القطع النافس .

● الصمت

انصت . يا ولدى ، للصمت .
صمت متموج ،
صمت ،
تنزلق أنوديان خلاله ،
والأصداء ،
ويذل جباها (*)
فوق الأرض (**)

● أغنية ملقة

الموت
يدخل ويخرج
في الحانة .

تمر خيول سوداء
واناس مظلّمون
فوق الدروب العميقة
للقيثارة ..

وتفوح رائحة ملح
ودم نساء
في المسك المحموم
للبحر البعيد .

الموت
يدخل ويخرج
يخرج ويدخل
الموت
في الحانة .

(*) حرفيا : ويضغط الجبا على الأرض .
(x x) الوزن هنا ، وفى أى موضع آخر ، غير مفقود بالمرّة !

● أغنية

في أغصان الغار
نسرى حمامتان سوداوان .
أحدهما كانت الشمس ،
الأخرى كانت القمر .
قلت لهما : يا حبيبي .
أين قبري اذن ؟
قالت الشمس ، في ذيلي .
قال القمر ، في رقبتى .
وسرت في طريقي ،
والأرض في حزامي ،
رأيت نسرين من مرمر
وفتاة عارية .
أحدهما كان الآخر ،
والفتاة لا أحد .
قلت لهما : أيها النسر الحبيب
أين قبري اذن ؟
قالت الشمس ، في ذيلي .
قال القمر ، في رقبتى .
في أغصان شجرة الكرز
رأيت حمامتين عاريتين ،
أحدهما كانت هي الأخرى
والاثنان لا أحد .

● موت

يا للعناء !
يا لعناء الفرس أن يصبح كلبا !
يا لعناء الكلب ، أن يصبح عصفورا !
يا لعناء العصفور ، أن يصبح نحلة !

يا لعناء النحلة ، أن تصبح جوادا !
والفرس ،
أى سهم مسنون يشده من الوردة ،
وأى وردة داكنة يطلقها من فمه !
والوردة .
أى خليط من الأنوار والصرخات
تمنحه للسكر الحى فى ساقها !
والسكر ،
بأى خناجر صغيرة يحلم فى اليقظة ! ،
والخناجر ،
أى قمر هى بغير اسطبل ، وأى عرى ،
وتفتش دائما عن الجلد الأبدى والحمرة ،
وأنا . تحت السقوف ،
أى ملاك نارى أبحث عنه وأنا هو نفسه !
لكن القوس المصنوع من الجبس ،
كم هو كبير مع ذلك : وكم هو خفى وضئيل ! ،
وبغير عذاب .

● سيجويريا تعبر

بين فراشات سوداء
تمشى بنت سمراء
بجانب حية بيضاء
من الضباب .

أرض كالنور ،
سما كالأرض .

تمشى مقيدة برعشه
ايقاع لا يصل أبدا ،
تحمل قلبا من فضة
وخنجرا فى يدها .

أرض كالنور ،
سماء كالأرض .
سجويريا : الى أين تذهبين ،
بانقاع بلا رأس ؟
أى قمر سيسترد
الملك المجبول من الجير والدفلى (×) ؟
أرض من نور ،
سماء كالأرض .

(١٩٣١)

● أغنية فارس

قرطبة
وحيدة وبعيدة
فرس أسود صغير . قمر كبير ،
حبّات زيتون فى غرارة سرجى .
أعرف الطرق حقا
غير انى لا أبلغ قرطبة أبدا .
عبر المدى الفسيح . عبر الريح ،
فرس أسود صغير ، قمر أحمر .
الموت يحدق فى
من أبراج قرطبة .

آه ! ما أطول الطريق !
آه ! يا فرسى الشجاع !
آه ! الموت يخطفنى
قبل أن أبلغ قرطبة !

قرطبة
وحيدة وبعيدة

(١٩٣٤)

(×) نبتة سامة عطرة الزهر .

● هذه هي الافتتاحية

(مقتطفات)

.

ديوان شعر
هو خريف ميت :
الأبيات أوراق سوداء
على الأرض البيضاء .

.

الشماعر يفهم
كل ما يستعصى على الفهم .
والأشياء التي تكره بعضها :
يجعلها أصدقاء
يعرف أن الطرق
جميعها مستحيلة :
لهذا يسير عليها
بالليل ، في هدوء .

.

الشعر مرارة .
عسل البنى
يسيل من خلية مجنونة
تصنعها الأرواح .
دواوين الشعر العذبة
نجوم تسرى
خلال الصمت والسكون
في مملكة العدم
وتكتب على السماء
مقطوعاتها الفضية

● روح ذهبت

(مقتطفات من مراثيه لمصارع الثيران احنانيو سانشيت ميخياس)

لا الثور يعرفك ولا شجرة التين ،
ولا الخيول ولا النمل فى بيتك •
لا الطفل يعرفك ولا المساء ،
لأنك مت الى الأبد •

لا ظهر الحجر يعرفك ،
ولا الحرير الأسود ، الذى هويت فيه •
لا يعرفك التذكر الصامت فيك ،
لأنك مت الى الأبد •

سيأتى الخريف بأبواق القواقع ،
بعنب الضباب وسرب الجبال ،
لكن ما من أحد سينظر فى عينيك ،
لأنك مت الى الأبد •

لأنك مت الى الأبد ،
ككل أموات الأرض
ككل أموات الأرض نسيت
فى ركاب من الكلاب المطفأة •

لا أحد يعرفك • لا • غير أنى أغنى باسمك •
أغنى للأجيال صورتك ، سماحتك •
النضج الشهير لحكمتك •

شهورتك لأموت ، وطعم فمه •
الأسى الذى كان فى فرحك الشجاع •

سيمضى وقت طويل ، قبل أن يولد من جديد
أندلسى نبيل مثلك ، وغنى بالمغامرة •
أغنى روعته بكلمات كالأنين

وأذكر كيف سرت نسمة حزينة فى أشجار الزيتون •

● وداع

ان مت
دعوا الشرفة مفتوحة .
الصبى ياكل البرتقال
(من شرفتي أراه .)
الحصاد يحصد القمح
(من شرفتي أراه .)
ان مت
دعوا الشرفة مفتوحة !

(أغنيات ، ١٩٢٧)

● أغنية الحزن الأسود

معاول الطيور
تحفر باحثة عن الفجر ،
عندما تهبط على الجبل الأسود
مونثويا سوليداد (١) .
جسدها نحاس أصفر
يفوح برائحة الفرس والظل .
ثديها سمندان داخنان
يتنهدان أغنيات مستديرة .
- « سوليداد ، عمن تبحثين
وحدك ، فى هذه الساعة ؟
- أبحث عمن أبحث عنه ،
أخبرنى ما شأنك أنتم ؟
أبحث عما أبحث عنه
عن سعادتي وعن نفسي » .

(١) مونثويا هو اسم تلك الفتاة العجورية . التى يجرى فى عروقها الدم الأسود والحزن الأسود . أما سوليداد (ومعناها الوحدة soledad) فقد تكون إشارة الى مريم التى يسمونها « سيدتنا الوحيدة » . غير أن الأرجح أنه اسم عجورية بسيطة . لاسيما أنه اسم شائع فى الأسبانية .

- « يا سوليداد أحزاني
 الفرس الندى يهرب
 يعود أخيرا للبحر
 وتبتلعه الأمواج » •
 - « لا تذكر لي البحر
 لأن الحزن المر ينبثق
 من أرض الزيتون
 تحت حفيف الأشجار » •
 أى حزن يدعو للشفقة !
 - « سوليداد ، أى حزن تطوين !
 أى حزن يدعو للشفقة !
 دموعك عصير ليمون
 مر مشمتاق للشفقتين » • (*)
 - « يا للحزن الهائل !
 أجرى فى بيتى كالمجنونة
 ضفيري على الأرض
 من المطبخ الى غرفة النوم •
 يا للحزن ! أصبحت فى سواد الليل ،
 جسدى ، ملابسى •
 أه على قمصانى من الكتان !
 أه على فيجدى (كأوراق) الخشخاش (١) ! »
 - « سوليداد ، استحمى »
 بمياه اليمام
 واتركى قلبك
 فى سلام (٢)
 يا سوليداد مونتيويا •

(*) حرفيا : مر بالانتظار والغم . والمعنى أن فى اندمع مرارة من الانتظار ومن
 الشقاء •
 (١) هذا رمز جنسى شائع فى أشعار لوركا ، يشبه فيه سيقان المرأة فى رقتها
 ونعومتها بأوراق الورد •
 (٢) هذا هو المعنى الحرفى ، والشاعر ينصح هذه العجورية التى لا تملك شيئا لدفع
 حزنها المتأصل فى جنسها كله أن تترك قلبها فلا تزيد أحزانه •

فى السفح يغنى النهر (١) :
السماء والأوراق تدور •
النهار الجديد يتوج رأسه
بنوار القرع واليقطين •
آه يا حزن الفجر !
حزنهم دوما نقى ووحيد
آه يا حزنا خفى المنيع ،
فجره ناء بعيد !

(أغاني الفجر ، ١٩٢٨)

● الزوجة الخائنة

... وكذلك سرت بها للنهر
وأنا أحسبها عذراء ،
لكن كان لها زوج •
كانت ليلة سانتياجو (٢)
وكأنى كنت على عهد (٣) •
انطفأت مصابيح الشوارع
وتوهجت الفراشات فى النار (٤)
فى أطراف المدينة
لمست نهديها النائمين ،
فازدهرا فجأة
كسنايل الخزامى •
خشونة لباسها (٥)

-
- (١) حرفيا : فى أسفل . أى أسفل الجبل الأسود •
(٢) توافق ليلة الخميس والعشرين من شهر يولييه عيد سانتياجو (أو القديس جيمس كما يسمى الانجليز) وهو عهد يأتى فى أواسط الصيف ويكثر فيه المرح والعريضة وامثال الحكاية التى تروىها القصيدة ..
(٣) أى كأنه كان ملتزما بوفاء عهد توجهه عليه رجولته وشهامته . وهنا إيحاء بأن المرأة هى التى طلبت منه أن يصحبها الى النهر •
(٤) بدأ عالم المدينة المضطربة يخلو مكانه للطبيعة الخالصة ، ولعل احتراق الجنادب أو الصراصير معناه أنها بدأت تعزف موسيقاها أو أنها تطير حقا فى النار •
(٥) حرفيا : نشأ أو جفاف لباسها الداخلى •

رنت في أذنى
 كقطعة حرير
 • تشبه عشر سكاكين (١)
 والأشجار ، بغير نور فضى في أوراقها
 لاحت أكبر (٢)
 وأفق من الكلاب
 • تمنح بعيداً عن النهر (٣)
 بعد أن تجاوزنا غابة العليق ،
 والأسل والزعرور ،
 تحت غطاء شعرها
 • مهدت فجوة في الوحل
 خلعت رباط عنقى
 خلعت ثوبها ،
 (نزعت) الحزام مع المسدس
 • (ونزعت) قطعها الداخلية الأربع
 لا الورد (٤) ولا المحارة
 لها رقة بشرتها ،
 ولا الغدير (٥) في ضوء القمر
 يتلأ مثل للأئها •
 فخذها زاعاً منى
 كالسمك اذا ما فوجىء
 نصفها ملئاً نورا
 والنصف امتلاً برودة •

-
- (١) كناية عن أصابع العجيرة أو أطراف أصابعها العشرة •
 (٢) أى لاحت أكبر مما هى عليه كما هو الحال فى المبالى الكالحة •
 (٣) نعل هذه هى أغرب صور القصيدة وأشدّها إبداعاً •
 (٤) حرفياً : الورد الدرنى أو ذات العقد •
 (٥) حرفياً : بركة أو غدير أو مرايا أو بللور • cristales

فى تلك الليلة سرت
على أجمل طريق ،
ركبت على مهرة لؤلؤية
بلا لجسام ولا ركاب •
لا أحب ، كرجل ، أن أبوح
بما قالته لى
ان نور ذكائى
يجعلنى كتسوما •
ملوثة بالقبلات والرمال
عدت بها من النهر (١) •
نصل سيوف السموسن
كان يصارع الهواء •
فعلت ما ينتظر منى
كفجرى حق (٢)
أهديتها سسلة خيط
من حرير القش (٣)
وفضلت ألا أقع فى حبها
اذ كان لها زوج
وأخبرتني أنها عذراء
عندما أخذتها الى النهر (٤)

(اغنيات غجرية ١٩٢٨)

-
- (١) لعل فى هذا البيت دليل على رياء هذا العائق المغامر الذى أراد أن يكون
كسوما فلم يسعفه لسانه ، شأنه شأن أولئك الذين يشرثون كثيرا فى القهوة أو دكان
الحلاق ! ولعل فيه كذلك إشارة الى أنه كان يحسبها عذراء فوجدها متزوجة !
(٢) أى تصرفت تصرف رجل مثل من الفجر الحقيقيين (الشرعيين) •
(٣) حرفيا : من ستان بلون القش •
(٤) الهدية هنا دليل آخر على ريائه . اذ أن كونها متزوجة لم يكن ليمنع حبه لها !

● أغنية فى الحلم

أخضر ، كم أريدك أخضر .
ريح خضراء . غصون خضراء
السفينة فى البحر
والفرس فى الجبل .
بالظل فوق خصرها
تحلم فى شرفتها ،
لحم أخضر ، شعر أخضر ،
وعينان من فضة باردة .
أخضر ، كم أودك أخضر
تحت القمر العجى ،
كل الأشياء ترنو إليها
لكنها لا تقدر أن تراها .
أخضر . كم أحبك أخضر .
نجوم هائلة من صقيع أبيض
تأتى مع سمكة الظلام
التي تفتح طريق الفجر .
شجرة التين تمسح الريح
بور ، أغصانها الخشنة (*) ،
والجبل . قط متسلل ،
ينفش صباره المر .
ولكن من القادم ؟ ومن أين ؟
تتمشى فى شرفتها
لحم أخضر ، شعر أخضر ،
حالة بالبحر المر .
- يا صديق ، أريد أن أستبدل
فرسى ببيتك

(*) حرفيا : ورق زمل (أى الورق المسنفر) .

سرجى بمرآتك ،
سكينى بدثارك .
يا صديق ، أنا قادم من موانى كابرأ
بجراح تنزف .
— لو كنت أستطيع ، يا أيها الشاب ،
ختمت هذا العقد .
لكننى لم أعد أنا
ولا بيتى عاد بيتى .
— يا صديق ، أريد أن أموت
فى هدوء على سرير
من الحديد ، وإن أمكن
على ملءات من كتان رقيق .
ألا ترى جرحى الممتد
من صدرى الى حنجرتى ؟
— قميصك الأبيض يحمل
ثلاثمائة وردة سوداء
دمك الحار يرشح
حول حزامك .
لكننى لم أعد أنا ،
ولا بيتى الآن هو بيتى .
— دعنى على الأقل أتسلق
الدرج العالى (*) :
دعنى أصل ! دعنى أصل !
للدرج الأخضر .
درج القمر العالى
حيث يتردد خرير الماء .
الآن يصعد الصديقان
الى الدرج العالى .

(×) أو الدرايزين .

تاركين وراءهما شريطا من الدم
تاركين شريطا من الدموع .
فوانيس صغيرة من الصفيح
كانت ترتعش على الأسطح .
ألف دف من النجف
كانت تشق الفجر .

أخضر ، كم أريدك أخضر ،
ريح خضراء . غصون خضراء .
ذهب الصديقان
والريح الطويلة تركت
فى الفم طعما غريبا
من المر ، والنعناع ، والريحان .

يا صديق ، أين هى ، خبرنى ،
أين فتاتك المرة ؟
ما أكثر ما انتظرتك !
ما أكثر ما انتظرتك !
وجهه رطب ، شعر أسود ،
فى هذه الشرفة الخضراء !

على وجه الصهريج
ترنحت فتاة الفجر .
لحم أخضر ، شعر أخضر ،
بعينين من فضة باردة .

(كتلة) جليد من القمر
علقتها على سطح الماء .

الليل صار ودودا
كأنه ميدان صغير

الحراس السكارى

أخذوا يطرقون الباب .

أخضر ، كم أحبك أخضر .
ريح خضراء ، غصون خضراء .
السفينة فى البحر
والفرس فى الجبل .

● غزلية الموت الأسود

أريد أن أحلم حلم التفاحات (*) ،
أن أبتعد عن ضوضاء المقابر .
أريد أن أحلم حلم الطفل
الذى أراد أن يمزق قلبه على البحر العالى .
لا أريد أن أسمع ما يتكرر على الدوام
من أن الموتى لا يفقدون دمهم .
وأن الفم المتعفن لا يكف عن الصراخ طلبا للماء .
لا أريد أن أعرف شيئاً عن العذابات التى يعدها العشب ،
ولا عن القمر الذى له فم شعبان
ينشط قبل طلوع النهار .
أريد أن أنام فترة قصيرة - ،
فترة ، دقيقة ، قرناً ،
ومع هذا فليعلم الجميع أننى لم أمت ،
لأنه يوجد اسطبل ذهبى بين شفتى ،
لأننى الأخ الأصغر للريح الغربية ،
لأننى الظل الهائل لدموعى .
غطنى بنقاب فى ساعة الفجر ،
لأنها سترمينى بملء يديها بالنمل .
بلل حذائى بالماء القاسى ،
حتى تنزلق لدغة العقرب .
لأننى أريد أن أحلم حلم التفاحات ،
أن أتعلم مرثية تطهرنى من الأرض ؛
لأننى أريد أن أحيى مع الطفل المظالم
الذى أراد أن يمزق قلبه على البحر العالى .

(١٩٣٦)

(*) حرفياً : - أريد أن أنام حلم التفاحات .. وهكذا فى سائر القصيدة .

« بيدرو ساليناس »

(١٨٩١ - ١٩٥١)

● أنا لا أراك

أنا لا أراك . أعلم جيدا
أنك هنا . خلف جدار
هش من الطوب والطين ،
على مسمع منى
أن ناديت .
غير أنى لن أنادى .
سأناديك غدا ،
حين لا أعود أراك
فأتخيل أنك دائما هنا
بالقرب منى ، بجوارى ،
وأنه سيكونى أن أنطق اليوم
بالكلمة التى لم ألفظها بالأمس .
غدا . . . عندما تكونين هناك
خلف جدار هش من الرياح
والسموات والسنين .

(١٩٢٣)

● الغرب البعيد

ريح ، على بعد ثمانية آلاف كيلو متر !
ألا ترى كيف يطير كل شيء ؟
ألا ترى شعر « مابيل » الهارب
شعر الفارسة المرسل ،
التي تفتح نظرتها الصافية نصف فتحة ،
أهي ريح تعاند الريح ؟
ألا ترى الستارة المرتجفة
هذه الورقة الطائرة
والوحدة المدحورة
التي بينك وبينها ، بسبب الريح ؟

اجل . أرى .
لا شيء إلا أنني أرى .
هذه الريح
تسرى على الجانب الآخر ،
في عصر بعيد (*) ،
ببلاد لم نطأها قدمي .
تحرك الفصون
بغير « أين »
تقبل الشفاه
بغير « من » .
لم تعد هي الريح ،
بل صورة ريح ماتت ،
بغير أن أفطن إليها ،
وهي الآن مدفونة
في المقبرة البعيدة للهواء القديم
للهواء الميت .
نعم : أراها ، وإن كنت لا أشعر بها .
هناك تسرى ، في عالمها ،
ريح ، ريح السينما ، الريح .

(١٩٢٩ - صدفة مؤكدة) .

(*) العصر هنا هو ما بعد الظهر .

● ألوان من الموت

- فى البداية نسيتك فى صوتك .
لو أنك تكلمت هنا ،
الآن ، بجانبى ،
لسالت : « من هذه ؟ »
ثم نسيت خطوتك .
لو أن ظل جسد
تراجع فى الريح (١)
لما تبينتك .
سلخت نفسك من أوراق الزهر (٢) ،
فى بقاء ، قبل شتاء :
بسمتك . نظرتك ، لون ردائك ،
رقم حذائك (٣) .
بل سلخت نفسك أكثر من هذا
من أوراق الزهر :
لحمت سقط عنك ، جسدك .
لم يبق لى الا اسمك ، لم يبق منك
الا سبع رسائل ،
ما زلت فيها تعيشين
تتعذرين بئس
بالجسد والروح .
هيكلك ، آثارها ،
صوتك . ضحكتك ، سبع رسائل ، تلك السبع .
جسدك الآن هو وحده الذى ينطق بها .

(١) حرفيا : لو أن ظلا تراجع فى الريح ، من اللحم (الجسد) .

(٢) حرفيا : البتلات .

(٣) أو مقياس حذائك .

نسيت اسمك .
الرسائل السبع تهيم شاردة
لا تعرف بعضها البعض .
عربات الإعلانات تمر فى الشوارع ،
رسائل تسطع ليلا بالالوان ،
رسائل تمر على الظروف
وتنادى باسماء الغير .
وستكون انت هناك
مفككا . محطما ، ومستحيلا .
انت ستكون هناك ، أنت ،
اسمك الذى اعتاد أن يدل عليك ، (١)
صاعدا ،
الى سماء باظلة ،
فى مجد الألف باء المجرد .

(١٩٣١)

● هم

هم
ألا افترق عنك
من أجل جمالك .
عناء
ألا أبقى حيث تريد :
فى حروف الألف باء
فى (أنوار) الفجر ، على الشفاه .
قلق
من أن أمضى ، أن أهجر

(١) حرفيا : أن يكونك .

الدعابات ، الملايس . الحنان

وانتهى

بعد تجربة

كل ما تغير فيك

الى العرى والثبات .

وبينا تتغير وتتغير بلا نهاية

وتهب نفسها ، وتخدع نفسها

وجوهك (الكثيرة) . ونزواتك وقبلاتك ،

لذاتك المتقلبة ،

لمساتك السريعة للعالم -

اذا بى أنتهى

الى مركز نفسك الثقى الثابت .

وارى كم تتغير

- وانت تسمى ذلك حياة -

فى كل شىء . فى كل شىء ،

أجل ، لكن لا تتغير فى

حيث تبقى على الدوام .

(١٩٢٣)

● تفكرى فيك هذه الليلة

تفكرى فيك هذه الليلة

لم يكن تفكيرا فيك

بفكرى أنا وحدى ، من داخل نفسى .

العالم الواسع كان يفكر معى فيك .

كان يفكر باستغراق .

نوم الحقول العظيم ، النجوم ،

البحر الصامت ، العشب الذى لا يرى ،

ولا يحس الا من عبيره الجاف (*) ،
كل شيء ،

من الالدبران الى الصرصار
كان يفكر فيك .

يا للهدوء
الذى تجلى فى الانسجام
بين الأحجار ، النجوم ،
الماء الساكن ، الغابة المرتعشة ،
كل الجمادات ،
وروحى ،

تهبها جميعا لك !

كل شيء استجاب
وانقاد لندائى

ومن أجلك (**) ،

ارتفع للهدف ، فى قوة الحب !
الظلال والأضواء اتحدت

كى تتلاقى فى ضوء حبك ،
كذلك اتحد الصمت الهائل على الأرض ،
وأصوات السحب الناعمة فى السماء ،
فى تسبيحة باسمك ،

أنشدت نفسها فى وجدانى .

تواؤم العالم والوجود ،

الزمن والرغبة ،

هدنة بعيدة الاحتمال ،

دخلت فى نفسى ، كما تدخل السعادة
عندما تأتى متأنية ، قليلة فقيلة .

(*) حرفيا : وليس حاضرا الا فى ..

(**) حرفيا : لكى يخدمك .

كدت اكف عن حبك ، كى أزداد حبا لك ،
فى شىء أكبر منى ، وأستودع عهدى فى حبك
ليل الهائل ، وأهيم فى الزمان ،
محملا برسالة ، رسول حب
تحول الى نجوم ، سكون ، عالم
ناجيا من رعب الجثة
التي تبقى عندما ننسى .

(عن ديوانه : سبب الحب ، ١٩٣٦)

● لو أن الصوت تدركه العيون ...

لو أن الصوت تدركه العيون
آه ! اذن لوددت أن أراك !
فى صوتك نور يضيء كيانى ،
نور السمع .
عندما تتكلمين
يتوهج فضاء النغم ،
يتفجر الظلام العظيم
الذى يسمونه الصمت .
كلمتك تتألق ببياض يعشى العيون ،
كلما وصلت الى ،
صار كل نهار فجرا شابا .
ان قلت نعم ،
بلغت راحتي ذروتها ،
أصبح الظهر سيذا
لا يحتاج لفن العينين ،
الليل يفر ، ان كلمتنى بالليل .
الوحدة تزول ، ان كنت هنا وحيدا فى غرفتى
وجاءنى صوتك ، خفيفا ، بلا جسد .
لأنه يخلق جسده بنفسه .

الصور المتكسرة الباقية
من جسد صوتك
تولد بغير عدد . فى المكان الخالى .
الشفاه والأذرع التى تبحث عنك
تكاد تسقط فى الوهم .
وأرواح الشفاه ، أرواح الأذرع
تبحث فى دائرة ولدها صوتك ،
عن مخلوقات الهية
أبدعها حديثك
وعلى ضوء السمع : بعيدا عن العيون ،
يقبل عاشقان بعضهما من أجلنا ،
(عاشقان) لا يملكان بعد الليل والنهار
الا صوتك (اللامع) بالنجوم
الا شمسك .

(سبب الحب ، ١٩٣٦)

● القصيدة

والآن ، ها هى ذى تقف أمامى .
كم من صراع كلفتنى !
كم من أرق ملهوف !
كم من أخطار الفشل !
(ومع ذلك)
فهى فى ضوء هذه الروعة الصافية
ليست شيئا ، لقد نسيت .
انها تبقى (*) ، (ويبقى) فيها العالم ،

(*) أى القصيدة

الوردة ، الصخرة ، العصفور ،
هذه الأشياء الأولية
التي تدهش أمام هذه النهاية .
كانت تبدو لنا شديدة الوضوح !
ولكن كان من الممكن أن تصبح أشد وضوحا .
انها الآن أفضل :
نور لا تعرفه الشمس
يضيئها بأشعته . وراء الليل ،
ويكشف عنها للأبد .
اشراق اللحظة الحاضرة
يبدو أكثر صفاء من اشراق مايو .
ان كان قد تجلى هناك ، فهو هنا الآن
أكثر بهاء وشفافية .
كم تبدو طبيعية ،
ما أبسط المعجزة !
فى نور هذه القصيدة
كل شيء ،
من القبلة الليلية المظلمة
الى بهاء السممت
كل شيء أشد وضوحا .
(كل شيء أشد وضوحا وقصائد أخرى ، ١٩٤٩)

« رافائيل البرتي »

(١٩٠٢ -)

● ان مات صوتي

ان مات صوتي على اليابسة ،
فاحملوه الى البحر
واتركوه وحيدا على الشاطئ .
احملوه الى البحر
وعينوه قبطانا
على سفينة حربية بيضاء .
آه يا صوتي ،
تزينك علامة البحر :
فوق القلب مرساة ،
فوق المرساة نجمة ،
فوق النجمة الريح ،
فوق الريح الشراع !

(ملاح على الارض ، ١٩٢٥)

● بحر

بالليل أراك
كأنك خيمة
زهرة النوم الشمسية . (*)
تطل منها خلصة
أشعة كالمناديل
تقول لى وداعا
بينما أوصل نومى .

(ملاح على الأرض ، ١٩٢٥)

● صيحة صياد صقور تحت البحر

كم سأكون سعيدا
فى بستان بحرى
معك ، يا حورية بستانى !
فى عربة صغيرة
يجرها حوت سليمان ،
يا لفرحة أن أبيع تحت البحر المالح
بضاعتك ، يا حب !
أعشاب البحر الطازجة
أعشاب البحر
أعشاب البحر !

(عن ديوانه الأول : ملاح على الأرض ، ١٩٢٥)

(*) أو زهرة عباد الشمس النوم .

● حلم

(الى المجاذيف أيها الملاحون !)
خيل فيثنته

ليل .

قوقعة خضراء ، القمر .

فى كل الشرفات

فتيات بيضاوات وعاريات .

أيها الملاحون ، الى المجاذيف !

من الأرض تنزع الكرة

التى لا بد أن تموت فى البحر .

فجر .

نمن ، أيتها الفتيات البيضاوات

حتى لا تسقط الكرة الأرضية

بين ذراعى الطوفان .

أيها الملاحون ، الى المجاذيف !

حتى لا تغفو الكرة السماوية

بين نهدي البحر !

(الحبيبة ، ١٩٢٦)

● جنة ضائعة

عبر القرون

وسط العدم الكونى

أبحث عنك بلا نوم .

ورائى ، لا يرى ،

لا يلمس كفى ،

ملاكى الميت ، يقظان .

أين هى الجنة ،

الفلل الذى كنته ؟
سؤال فى الصمت .

مدن بلا جواب ،
أنهار بلا لغة ، قمم
بلا أصداء ، بحار خرساء .

لا أحد يدري . ناس يقفون
على الشاطئ ساكنين ،
طابور قبور ،

يجبلوننى . طيور محزونة ،
أغنيات متحجرة
ركب مذهول .

عميان ! لا يدرون شيئاً .
رياح قديمة ، بلا شمس ،
على أطراف المدن ، عاجزة

عن الهبوب ، ترتفع
محترقة ، ثم تنكفىء
وتظل صامتة .

منطلقة تفر منى السماوات
والحقيقة التى لا شكل لها
مختفية فى ذاتها .

هناك عند نهاية الأرض ،
على الحافة الأخيرة ،
تنزلق العيون ،

أبحث عن ذلك الدهليز الأخضر
فى الهاوية السوداء
وقد مات الأمل فى نفسى .
آد يا شرخا فى الظلال !

يا دوامة العالم !

يا حيرة القرون !

رجوعا ! رجوعا ! يا للأخطار

التي تتهددنى بها الظلمات الخرساء !

يا لضياع روحى !

— استيقظ . أيها الملاك الميت .

أين أنت ؟ أضىء

طريق العودة .

صمت . صمت أكثر عمقا .

جامدة هى نبضات

لا نهاية الليل .

جنة ضائعة !

ضعت عندما بحثت عنك ،

أنا ، بلا ضياء الى الأبد .

(عن الملائكة ١٩٢٧ - ١٩٢٨)

● الملاك (*)

يصطدم بالأبواب ،

بالأشجار .

لا النور يراه ، ولا الريح ،

ولا زجاج النوافذ .

نعم ، ولا زجاج النوافذ .

لا يعرف المدن .

لا يتذكرها .

يسير ميتا .

ميتا على قدميه ، خلال الشوارع .

لا تسألوه . أوقفوه !

(*) العنوان الأصلى للمقصيدة هو « الجسد المهجور » .

لا ، بل دعوه .

بلا عيون ، بلا صوت ، بلا ظل .
نعم ، بلا ظل .
خاف عن العالم ،
عن كل انسان .

(عن الملائكة ، ١٩٢٧ - ١٩٢٨)

● ملاك الأعداد

عذارى يحملن زوايا
وبراجل ، يسهرن
على ألواح السماء .

وملاك الأعداد
يطير متفكرا

من (١) الى (٢)
من (٢) الى (٣)
من (٣) الى (٤) .

طبشير بارد واسفنج
يمسح ويشطب
نور الفضاء .

لا الشمس ، لا القمر ، لا النجوم ،
ولا الخضرة المفاجئة
لا البرق والرعد ،

ولا الهواء . ضباب فحسب .

عذارى بلا زوايا ،
بلا براجل ، يبكين .
وفوق اللوح الميت ،
ملاك الأعداد
مكفن ، بلا حياة

فوق ال (١) وال (٢)

فوق ال (٣) . فوق ال (٤) .

(عن الملائكة)

● الملاك الطيب

هناك جاء من طلبت ،
من دعوت .

لا من يكتسح السموات العزلاء ،
النجوم التى لا مأوى لها ،
الأقمار التى لا وطن لها ،
الثلوج .

ثلوج من النوع الذى يسقط من يد ،

اسم ،

حلم ،

جبين .

لا من يربط الموت

فى شعره .

من دعوت .

بغير أن يحز الهواء

بغير أن يجرح الأوراق أو يحرك زجاج النوافذ .

من ربط الصمت

فى شعره .

كأنما ليحفز

بغير أن يجرحنى

نهر ضوء حلو فى صدرى

ويجعل روحى

صالحة للملاحة .

(عن الملائكة ١٩٢٩) .

● شبح يجوس فى أوروبا

... والأسر الطيبة العريقة توصل النوافذ ،

تؤمن الأبواب ،

والأب يهرع فى الظلام الى البنوك ،

ونبض البورصات يتوقف ،

ويحلم فى الليالى بالحرقات ،

بالقطعان المشتعلة بالنار

بأنه يملك اللهب بدلا من القمح .

والشرر بدلا من الحنطة

والدواليب المصفحة (*) ،

الصناديق الحديدية المملوءة بالتراب الملهب .

أين أنت ؟

أين أنت ؟

انهم يطاردوننا بالرصاص .

آه !

الفلاحون يزحفون ليدوسوا على دمننا

ما هذا ؟

فلنغلق الحدود ،

فلنغلقها سريعا .

أنظروا اليه وهو يزحف من هناك مع الريح الشرقية

من مراعى الجوع الحمراء .

حتى لا يسمع العمال صوته ،

حتى لا يصل صفيره الى المصانع ،

حتى لا يرى الرجال فى الحقول منجله المرفوع .

قيدوه !

فهو يشب فوق البحار ،

(*) أى الدبابات . وقد أثرت الحفاظ على التعبير الاصلى .

ويذرع الأرض بأكملها (*) ،
وهو يتخفى فى غرف الشحن بالسفن
ويتكلم مع الوقادين
ويشدهم الى ظهر السفينة
ويشير الحقد والشقاء ،
ويحض الملاحين على التمرد .
أغلقوا السجون .
ينبغى أن يتكسر صوته على الجدران .
ما هذا ؟

أما نحن فنتبعه ،
ندعوه للهبوط من على الريح الشرقية التى تحمله اليها ،
نسأله عن المراعى الحمراء ، مراعى السلام والنصر ،
نجلسه على مائدة الفلاح الفقير ،
نقدمه لأصحاب المصانع ،
نجعله يقود الاضرابات والمظاهرات ،
ويتحدث للجنود والملاحين ،
ويرى الموظف الصغير فى مكتبه
ويرفع قبضته صارخا فى برلمانات الذهب والدم .
شبح يجوس فى أوروبا ،
فى العالم .
ندعوه رفيقا .

(شاعر على الدرب ، ١٩٣١ - ١٩٣٦)

(*) حرفيا : الجغرافيا بأكملها ، وقد استبدلتها بالأرض متعا لالتباس . علما بأن
الأرض متضمنة فى كلمة الجغرافيا اليونانية الأصل .

● الى انريك ليستر

عاد الخريف . الحرب مستمرة ، باردة كالثلج
غير عابئة بتساقط الأوراق من جديد .
الجدوع العارية بالقرب من المياه الحمراء
تشبه الانسان فى « جزيرة أيبيريا (*) » تحت نيران المدافع .
صمود الشجرة ، يبلغ من الصلابة والانسانية
ما يبلغه صمود الجندي الواقف تحت عاصفة
الموت الليلي يشهد مشرق الصباح
الذى يزدهر من جديد بالفصون الخالدة .
أرى الأوراق ، أرى كيف تتعري الأرض
لفترة قصيرة من غابتها المحبوبة
وكيف يشعر الانسان الصامد فى أسبانيا
بأنه شبيه بالجدوع العارية أو الكاسية .
الخريف عاد . ومن بعده الشتاء . لا بأس .
ثوب الشجرة يتساقط ، الشمس لا تذكرنا
بىد أن الانسان فى المعركة أشبه بالجدوع ،
فهو أعجف ، مصفر ، بارد ، لكنه يخضر من الأعماق .
(:اصمة المجد . ١٩٣٦ - ١٩٣٨)

(*) : أى شبه جزيرة اسبانيا .

● تحولات القرنفلة

١

على حافة البحر وعند ضفة نهر فى سنوات طفولتى
أردت أن أكون فرسا .

الشواطئ المعشوشبة لم تكن الا رياحا وخيولا
أردت أن أكون فرسا .

الذيول المشدودة كنست النجوم .
أردت أن أكون فرسا .

أماء ، اصغى اى خببى على الشاطئ .
أردت أن أكون فرسا .

من الصباح ، يا أماء ، سأعيش بالقرب من الماء .
أردت أن أكون فرسا .

فى قاع البحر نامت مهرة ذات أربع سيقان بيضاء
أردت أن أكون فرسا .

● أخطات الحمامة

أخطات الحمامة .

الحمامة أخطات .

لأنها أرادت أن تتجه للشمال ، طارت للجنوب .

حسبت حقل القمح بحرا .

أخطات .

حسبت البحر سماء

والليل نهارا

أخطات .

النجوم خالتها ندى ،
والحرارة ثلجاً
أخطأت .

وتنورتك حسبته صديريتك (*)
وقلبك حسبته بيتها
أخطأت .

(نامت على الشاطئ
ونمت على فرع غصن)

(بين القرنفلة والسيف ١٩٣٩ - ١٩٤٠)

● قصيدة المنفى

أنتم يا من تنادوننى بلا صوت من بعيد
بمثل هذه الأفكار المذعورة
وفى الريح الخائفة الخرساء ،
أنتلقون باسمى بلا صوت ؟

أنتم يا من تضرعون هناك ويا من تصرخون
ويموت (الصراخ) فى مثل هذا النغم البعيد ،
أنتزعون بهذا النداء الأخرس
عظامى من جلدى ؟

مذاق الأسنان هو مذاق الكلمة المذاجة ،
مات اللسان من شدة الرعب ،
وكذلك الفؤاد الأخرس النبضات ..

جلد الثور يفر دفاقاً بالدماء ،
البحر يفر بحر الدموع الجاف ..
والذين نادونى ، قد شبعوا موتاً .

(بين القرنفلة والسيف ، ١٩٣٩ - ١٩٤٠)

(*) ، تقابلان «الحبيب» و «البلوزة» على الترتيب .

« خياردو دييجو »

(١٨٩٦ -)

● سحب

«الى أويغنيو دورس»
«راعى الشوارع الواسعة»

أنا
فككت الأرائك
ولما جلست على شاطئ النزهة الجارى
تركت حملانى من التلاميذ يتبعثرون
كان كل شىء قد توقف
كراستى
ورقة الشتاء الوحيدة
والجوسق (*) المثبت وسط الزبد
فكرت فى الأسرة التى بلا دليل ، الطازجة أبدا
لكى أذخن قصائدى وأحصى النجوم
فكرت فى سحبى
أمواج السماء الفاترة
التي تبحث عن مسكن بغير أن تخفض من (سرعة) الطيران

(*) هو الكشك فى اللهجة العامية .

فكرت فى ثنيات الأصباح الجميلة
المطوية مقلوبة كأنها منديلى

ولكن لكى نظير
لا بد أن تتذبذب الشمس كالبنءول
وأن تدور المينى (١) فى أيدينا

كل شىء أصبح واضحا
قلبى الراقص يخدع النجم
وهو من الحمى والكهرباء
بحيث يفىء الزجاجاة حتى تتوهج بالبياض

لا البرج الوحشى يوزع الرياح
التي تدور ببطء حول نفسها ،
ولا يداى تحلبان أوعية الساعات

لا بد أن ينتظر الانسان
زحف العواصف والنبوءات
لا بد أن ينتظر الانسان
أن يلد القمر الطائر المسيح (٢)

لا بد أن يتم كل شىء

زحف الأمواج من السينما يشبه أمواج البحر
الأيام البعيدة تتشابك على الشاشة
الأعلام التي لم يرها أحد تعبق رائحتها فى الفضاء
والهاتف (٢) ينقل صدى المعركة

الأمواج تدور دورتها حول العالم
لم يعد هناك مكتشفون للقطبين رمضايق البحار
ومن مرض مجهول
يموت السياح

(١) أى مئى الساعة أو لوح الأرقام عليها .

(٢) أو طائر الخلاص . والكلمة الأصلية Mesías لا تدل على السيد المسيح نفسه

بل على المخلص أو المنقذ المنتظر بوجه عام .

(٣) أذكر القارئ بأن الهاتف هنا هو التليفون ..

وفوق صدورهم دليل بمواعيد القطارات

الأمواج تدور حول العالم

أتمنى لو أمضى معها

رأت كل شيء

المخدرات البالية وصنادل المسيح

لا ترجع أبدا للوراء ولا تدبر الراس

دعنى متكئا للأبد

سوف أدخن قصائدى وأخذ سيجتى معى

على كل طرقات الأرض والسماء

وعندما ترجع الشمس فوق فرسها الأبيض

سأرفع سريرى المتوازن الى السماء

(١٩٢٢)

● نظرة

(الى رامون جوميز دى لاسيرنا)

من شرفة الى شرفة

تسمع كمنجات العميان

بأوتارها العاطفية

خسارة لا تعوض

تقطع هذا الشارع بالمقص

الرسائل التى تولد فى باطنى

تتعلم كيف تحسن الطيران قليلا

وحاج نادم

رآه الناس ينزل فى المصعد

فى السوق

تجدد الأعلام الهواء —

وفرس أوراق اللعب

يخطو أفضل من جندى
وانت ايها الترام الطيب القلب
يادودة دموى
يا من تنسج حزنى فى أحشائك
قدنى الى حظيرتك
وأخرجنى من البئر
الذى أخاطبك منه
أعدك أن تزدهر أسلاكك
فى هذا الربيع فوق كل الأسطح
كل الأسطح المنسية
التى لا ترعى الماشية فيها
ولا يلفها شعاع من الماء
لندع الرب
يطلق سراح النجوم
ولنخلد الى النوم
فلا نسألها كثيرا

(١٩٢٤)

● شجرة سرو فى دير سيلوس

شعاع الأحلام والظلال ، يا من تنطلق الى أعلى
فتخيف السماء برمحك
العين التى تفور فتوشك أن تبلغ النجوم
تندفع بلا كلل أو اعياء .
انت يا شراع الخلاء ، يا جزيرة الأعاجيب ،
يا سهم الايمان والرجاء ،
ماذا حدث حتى تحج روى
الى « أرلانزا » لزيارتك ؟
لما رأيتك وحيدة ، حلوة ، وثابتة ،
شعرت أننى مدفوع للانطلاق

التحليق معك على جناح البلور ،
معك . أيها البرج الأسود الزاخر بالأطراف الحادة ،
يا مثلاً لكل الذين تطلعوا الى الله ،
أيها الشجرة الخرساء وسط نيران دير سيلو .
(١٩٢٥ ، أشعار انسانية)

● أدق

أنت وحلمك العارى . لا تعرفين .
تنامين . لا . لا تعرفين . أسهر ،
وانت . يا بريئة . تنامين تحت السماء .
أنت فى حلمك . والسفن فى البحر .
أطباق الهواء تحبسك عنى فى سجون الفضاء ،
تنتزعك منى . ثلج ،
بللور الهواء ، من آلاف الأوراق . لا .
ما من طيران يحمل أجنحة طيورى اليك .
أعرف أنك تنامين . مطمئنة ، فى سلام
— تيار الاستسلام المطيع . خط نقى — ،
قريبة جداً من ذراعى المغلولة .
عبودية مخيفة لرجل الجزيرة ،
أنا سهران . مضطرب ، فوق الصخور ،
السفن فى البحر . وانت فى حلمك .
(١٩٢٩ قبرة الحقيقة)

● جمل شرطية

إذا كسرت : كما تكسر البيضة
ساعة هجرتها الساعات (١) ،
فستسقط صورة أمك الميتة فوق ركبتك .

إذا نزلت هذا الزر الصرى من سترتك ،
حيث لا يطل أحد من خلف الأوراق
فستغمض الاسفنجات عيونها واحدة بعد الأخرى .

إذا فتح لك التأمل الطويل
طريق الأمواج الخالية من الزبد الذي يصل لأذن حبيبة
فسوف يشع صميم حياتك بالنور (٢)

إذا قشرت مساء اليوم برتقالة بيديك الموضوعتين في قفاز
فسوف يعبر القمر الصامت
على شاطئ النهر في الليل
ويجمع خواتم الأرامل
وخطط (٣) أزهار الأقحوان (٤) البطيئة .

إذا اشتقت مرة
إلى الرغبة الأخيرة

(التي يديها) المحكوم عليهم بالاعدام والحملان البريئة
فلا تنس أن تقطع أجمل فجر يشرق عليك
واحب الأظافر إلى نفسك . لا تنس .

(١٩٤١ ، سيرة حياة ناقصة)

(١) لم أجد للأسف كلمة أخرى تغنى عن هذا التكرار الذي لا يرد في اللغات الأوروبية . والساعة الأولى هي التي ننظر فيها فنعرف الساعة أو الساعات في الكلمة الثانية ..

(٢) حرفيا : فسوف يضيء لك مركز الحياة الصميم .

(٣) أو مشروعات .

(٤) أو الكريز نثيم .

● صمت

صمت ، صمت . أنا لا أصمت بإرادتي ،
أصمت لأن الألم يثقل على ،
حتى لا تخلع الكلمات
صمتي العميق الحق عن عرشه .

يهيمن الصمت . قوة الفعل الجادة ،
التي تمد جسرا بين نعمة ونعمة ،
لكيما يشدو الغم الأخرس
بمزموره كله ، في عمق الباطن ، في عمق الهوة .

وددت لو فتحت طرف ردائي
لو أطلقت سراح طيور الانسجام ،
لو وهبتها للسماء على جناح الأنغام ،
لولا خوفاً أن يثب غصني
وبدلاً من الثناء الجميل الدافئ
يسمح بترديد كلمة لا تعرف الحب .

(١٩٥١)

لويس ثرنودا

(١٩٠٢ - ١٩٦٣)

● مخبوء بين الجدران

بنشوة خفية
تمنحني هذه الحديقة

المخبوءة بين الجدران
أغصانها ومياهها (*) .

أى هدوء . أهكذا العالم ؟
السماء تعبر الحقول

وتصفها بجوار بعضها البعض
باسمة للأفق البعيد .

الأرض غير مبالية .
عبتا يلمع القدر .

بقرب المياه الهادئة
أحلم وأفكر ، أننى أعيش

الزمن وحده
يحدد قدرة هذه الساعة ،

ينضج مقياسها .
يقلت من بين ورودها .

(*) أعدت ترتيب هذه الأبيات حتى يستقيم السياق العربى . والأصل يبدأ بالببيت الثالث فالثانى فالأول فالرابع على الترتيب .

وترجع الأنسام الرطبة
مع اقتراب الليل ،
الغصون والمياه
تنسى نعومتها .

(أشعار أولى - ١٩٣٤ - ١٩٣٧)

● ولم يقل كلمة ..

لم يقل كلمة ،
قرب جسدا يسأل فحسب ،
لأنه لم يكن يعلم أن الرغبة
سؤال لا جواب عليه ،
ورقة بلا فرع ،
عالم بلا سماء .
القلق يشق لنفسه طريقا بين العظام ،
يصعد في العروق ،
حتى يحفر في الجلد
نوافير أحلام ،
سؤالاً من لحم الجسد ، يرد الى انسحب .
تكفى لمسة خفيفة عابرة ،
نظرة خاطفة في الظلام ،
وينقسم الجسد الى اثنين ،
يتشهى أن يحتوى جسدا آخر حالما ،
نصفا مع نصف : حلما مع حلم ، لحما مع لحم ،
شبيهين في الشكل : في الحب ، في الشوق ،
حتى ولو بالأمل ،
لأن الرغبة سؤال ، لن يعرف أحد جوابه

(اللذات المعرمة ، ١٩٣١)

● كانت هناك فى اعماق البحر

كانت هناك فى اعماق البحر لؤلؤة وزمارة قديمة . وكانت طبقات الماء الرقيقة تبتسم بعذوبة كلما جرت بالقرب منها ؛ سموهما الصديقتين .

كان هناك طفل غريق بجوار شجرة من المرجان . الذراعان الباهتتان والعصون المضئنة تشابكا بقوة ؛ سموهما العاشقين .

كانت هناك بقايا عجلة تدحرجت من مسافة بعيدة جدا وطائر محنط راح ، وهو الغريب الأنيق . يفرع الأسماك التى فوجئت به ، سموهما الرعاة .

كان هناك ذيل جنية ساحرة ينثر السموم من حوله وفخذ صبي صغير ؛ وكانت هناك روائع أخرى عجيبة ، وعندما يجرى الماء يجرى

كانت هناك نجمة ، جوب رجل ، كتاب مفكك الأوراق وكمان صغير ، وكانت هناك روائع أخرى عجيبة ، وعندما يجرى الماء يجرى فوقها ويلمسها لمسا خفيفا كان يبدو كأنه يدعوها أن تكون الحاشية البراقة التى تسير فى ركابه ..

ولكن لم يكن بينها شيء يشبه يدا مقطوعة من الجبس .

لقد بلغت من الجمال ما جعلنى أصمم على سرقتها .

من ذلك الحين وهى تملأ على أيامى وليالى ، تعانقنى وتحبنى .
انا أسمىها حقيقة الحب .

(اللذات المحرمة ، ١٩٣١)

● حارس الفناء يتحدث مع نفسه

أيتها الوحدة ، كيف أملوك

الا بنفسك ؟

عندما كنت طفلا يحيا فى كهوف الأرض التعيسة ،

منزويا فى ركن مظلم ،

فشئت فيك ، يا باقة الورد الملتهبة ،

عن فجر أيامي المقبلة وليالي المختلسة ،
وفيك استشرفتها

أمنية ودقيقة ، حرة وصادقة ،

صورة من نفسي ،

صورة منك . يا وحدتي الخائدة .

ثم ضيعت نفسي في أرجاء الأرض الظالمة
كمن يبحث عن أصدقاء أو حبيبة مجهولة ؛
عني خلاف العالم ،

صرت نورا صافيا ورغبة جارفة .

وفي المطر القاتم أو الشمس الساطعة

نشدت حقيقة يمكن أن تشي بك ،

ناسيا في غمرة اللفهة والشموق الجياش

أن الأجنحة العابرة تصنع لنفسها سحابة كابية .

وعندما احتجبت عيناى خلف قناع

من سحب متراكمة في خريف مزبد

ولجت فيك نور الأيام الغابرة ،

أنكرتك متعللا بالقليل ؛

بمعامرات الحب الصغيرة التي لم تكن جدا ولا عزلا ،

بالأصحاب والمعارف المحترمين ذوي الاشارات السخيفة والكلمات الجوفاء ،

باسم ذى سمعة مربية في عالم المظاهر الخداعة ،

باللذات القديمة النجسة ،

واللذات المباحة التي تبعث على الاشمئزاز

ولا تصاح الا للنساء نوات الأنيقة وأحاديثها الهامسة ،

بالأفواه الكاذبة والألفاظ الثلجية .

ها أنت ذى تدليننى على صدى كيانى القديم ،

الذى لطخته بألوان من غدر الشباب ؛

ها أنت ذى يا كوكب السعد

البريء من كل منزع غريب

بريننى الشمس - الهوى - والليل الهامس ،

المطر ، رفيقى الحميم ،

الغابة وشذاها الوثنى ،

البحر ، البحر ، وما أجمل اسمه ؛
وفوق كل هؤلاء ، يا جسدا مظلما نحيل
القاك يا وحدتى الحبيبة ،
فتمنحيننى القوة والضعف ،
كمثل ذراعين حجرين للطائر المضنى ،
ها أنذا أستند على الشرفة ،
وأنظر الى المياه بعينين لا تشبعان ،
أسمع لعناتها المعتمة ،
أنأمل عناقها الأبيض ،
وفى وقفة الحراس ،
أشبه ما سة تدور لتحذر الناس
الذين أعيش من أجلهم ، وإن كنت لا أراهم ،
وهكذا أجدنى بعد أن بعدت عنهم ونسيت أسماءهم من زمن طويل ،
ما زلت أحب جماهيرهم
الخشنة العنيفة كالبحر ، بيتى ومسكنى ،
النقية حين تنتظر ثورة عارمة ،
أو الوديعه الأليفة كما يستطيع البحر أيضا أن يكون
عند ما تدق ساعة الراحة التى تغلب قوته .
أنت ، يا حقيقتى الوحيدة ،
يا عاطفتى الشفافة ، يا وحدتى المقيمة ،
عناق لا متناه ؛
الشمس والبحر ،
الظلام والبرارى ،
الانسان وأشواقه ،
الجماهير الغاضبة ،
هل هى الاك ؟
لأجلك ، يا وحدتى الحبيبة ، طلبتهم ذات يوم ؛
فيك ، يا وحدتى ، أحبهم الآن .

(توسلات ، ١٩٣٤ - ١٩٣٥)

● مراثية أسبانية

يا أيتها الحقيقة الغامضة
لجيلنا (*) ،
أحييني ، تكلمى معي ،
بعد كل هذه القرون ،
يا أيتها النفس الخلاق
للأبناء اليوم ،
الذين أرى كيف يدفعهم الحقد
للتقديم أرواحهم للموت
وهو أعدى الأوطان .
عند ما يبدأ الربيع العجوز
فى نسج (خيوط) سحره
على جسدك غير المحدود ،
أى طائر سيجد هناك عشا ،
وأية عصارة سيجد غصنا
تخضل فيه دفعتها الخضراء (**) ؟
أى شعاع للنور المراح ،
وأية سحابة فوق الحقل المهجور
ستجد (حفنة) ماء ، نافذة بيت هادئ ،
تعكس عليها ألعاب قوس قزح ؟
حدثيني ، يا أمى ،
وإذا كنت أخاطبك بهذا النداء ،
فلأن امرأة لم تعامل انسانا
كما عاملتني .
كلميني ، قولى كلمة واحدة
فى هذه الايام الطويلة المعذبة ،
هذه الايام التى تسودها الفوضى ،
التي تنصارع أمام عينيك ،

(*) حرفيا : لجسدنا . وقد عمدت الى شيء من التقديم والتأخير لاستقيم السياق .

(**) أى دفعة الحياة التى تجعل العصارة تندفق فى فروع الشجر .

السكين المرة
فى أيدى أبنائك •

لا تشيخى هكذا ببصرى عنى
وتنطوى خلف الأفنعة الترابية الطويلة ،
التي تحجب عنا عينيك الواسعتين الجميلتين •
تلك الورود المتساقطة ،

البراعم المسحوقة فى الدماء والأقذار ،
ظلت خالدة تلمع بين يديك
منذ قرون سحيقة
حين كانت حياتى حلما فى رؤوس الآلهة •

أنت وعيناك ، هذا ما أبحث عنه ،
أناديك وأنا أصارع الموت ،
أنت أيتها الأم البعيدة الغامضة
يا أم (آلاف) النفوس الميتة
التي توصيك ، بلمعة الحجر الناصع ،
بأشواقها للخلود ، رمز الجمال •

لكنك لست سيادة
الأشواق الميتة فحسب ؛
رقيقة كنت دائما وحنونة مع أشواقنا الحية ،
شفوقة على حفظنا البائس نحن الفانين •
أو كنت تعلمين أننا جديرون بك ؟

تأملى الآن من خلال الدموع ،
انظرى كم من الخونة ،
انظرى كم من الجبناء ،
ينكرون اسمك وحضنك ،
وهم يفرون بعارهم بعيدا عنك ،
فى الوقت الذى نرقد فيه صابرين عند قدميك
ونرفع اليك أبصارنا من الأرض ،
ويشعر أبنائك شعورا غامضا
بجزائهم على هذه الساعات الشقية •
لن يعرف الحياة

من لم يستمد الشجاعة من الحرب •
انها تنشر أجنتها الكثيفة علينا ،
وأنا أسمع حفيفها الحديدي
وأرى الذين يموتون فجأة
يسقطون في العشب المحترق ،
بينما يتعذب جسدى
ويصارع مع فريق منهم فريقا آخر
لست أدري ما الذى يرتجف فى كيانى ويموت ،
وأنا أراك مكلومة ووحيدة ،
وأرى بين الأنقاض عطايا أبنائك
عبر القرون ؛
كم أحببت ماضيك ،
وبريقه المنتصر بين الظلام والنسيان •
أنت ماضيك ،
وأنت كذلك الفجر
الذى لم يشرق بعد على حقولنا •
أنت وحدك تبقيين ،
مهما ينزل بنا الموت ؛
فيك وحدك القوة ،
التي تمنحنا الأمل فى المستقبل
مهما غشيت منا الأبصار •
فمن وراء هؤلاء وغيرهم من الأموات ،
ومن وراء هؤلاء وغيرهم من الأحياء المكافحين ،
يشهد شئ بعذابك الذى تقاسينه مع الجميع ،
وكل حقدهم ، وقسوتهم ، وصراعهم •
ليس الا عدما لُديك ، مثل حياتهم سواء بسواء •
لأنك خالدة ،
وأنت وحدك التى خلقتهم
للسلام ومجد الأجيال •

● مراثية أسبانية

مهداة الى فيثته، اليخاندريه

٢

هاهى ذى مسافة البعد التى تفرق بيننا
تحمل معها العذاب ،
وتبدد اشراق السعادة ،
كانها سحابة ممزقة
فى المطر المنسى ؛
لم يتغير شئ بينى وبينك يا بلدى ،
كلمتك البائسة ،
تدفع الذكريات الخفى ،
الذى يتلقى الحياة والحقيقة من روحك الطاهرة .
أنا لا أعاديك ، (فقد كتب على) أن أشهد فى سكون
هذا الشقاق العقيم الذى يخيم عليك ،
وأحس ريح الجنون التى تصرعك .
الله وحده يحرسنا ،
فهو الذى يقضى ويفصل فى الحقد الأبدى
منذ وعت ذاكرة الانسان .

سقوطك صارت رمادا ، وحقوقك المجذبة
تنبت حصاد الجوع ؛
جناح الموت يمزق هواءك ،
أهلك يتساقطون مسحوقين كالزهور ،
وهم الذين قد خلقوا للحب والعمل ،
والذين دبروا الحرب تحت ستار الظلام
يتلذذون بانتصارهم .
أما أنت ،
يا أرضى ، يا حبيب الوحيد العظيم ،
فتلوذين بالصمت ،
تبكين وحدتك ، عذابك ، عارك .
لم تزل روحى وفيه نشوى كالعصفور

الذى طار فى الربيع الى عشه القديم
ثم ما لبث أن رجع اليك وأنهى رحلته ،
عند ما جذبه من بعيد ، يا وردة القدر ،
سحجر لا يوصف .

انها تترك هذا الضباب المنتشر من حولها ،
ترسل شكواها فى سمائك الرحبة ،
بينما يظل الجسد مترددا ،
ضائعا ، نائيا ، بين الحلم والحياة ،
يصفى لحفيف الساعات الكسولة .

بيد أن هذه العيون المتيمة بك
لن تستطيع أن تعكس صورتك .
لن تستطيع الروح التى كانت تعيش
مطمئنة فى ظلك ،
أن تجوب غاباتك
وتحلم بالعالم الذى كنت أتخيله وأبنيه
عند ما كنت أذعن لشبابى الحزين .
أنت أيها البرج المنيع وسط الأنقاض ،
ولا شئ سواه ،

تستطيعين أن تملئى عزلتى حياة ،
ففيك وحدك ينعس
هذا الغياب عن كل شئ .
اجعلى سماتك تمر على جبهتى .
نورك يتفرق فى صدرى حتى الموت ،
وهو المجد انوحيد الأكيد .
الذى ما زلت أشتيه .

(السحب ، ١٩٣٧ - ١٩٤٠)

« فيثنته اليغاندره »

(١٩٠٠ -)

● بعد الموت

الواقع الذى يعيش
فى أعماق قبلة ناعسة ،
حيث لا تجسر الفراشات أن تطير
لكى لا تحرك الهواء الساكن كالحب .

هذه الشفافية المسعدة ،
حيث التنفس لا يعنى أن تحس بلورة فى القم ،
لا يعنى أن تتنفس صخرة جامدة ،
لا يعنى أن تحرك الصدر فى الفراغ
بينما ينعطف الوجه البنفسجى كالزهرة .

لا .

الواقع الحسى
يرفرف بجناحين هائلين ،
لكن من بعيد - دون أن يمنع
اهتزاز الأزهار الناعم الذى أتحرك فيه ،
ولا عبور الطيور الرقيقة
التي تحط لحظة على كتفى كلما استطاعت ذلك ...

البحر كله ، وهو بعيد ، وحيد ،
محبوس فى مكان ،
يمد السنة طويلة خلال نافذة فيمنعه الزجاج
وتكوم (أمواج) الزبد الغاضبة وجوها

التى تضغط على الزجاج ،
 دون أن يشعر بها أحد .
 البحر أو حية ،
 البحر أو ذلك اللص الذى يسرق الصدور ،
 البحر الذى ظل جسدى مدى الحياة نهبا لأواجهه .
 الواقع انذى أحياء ،
 هذه الشفافية السعيدة
 التى لن تمكننى أبدا من أن أسمى الهواء يدين ،
 ولا أن أدعو الجبال قبلا ،
 ولا ماء النهر فتاة تهرب منى .
 الواقع الذى لا يمكن أن تختلط فيه الغابة
 بهذا الشعر الهائل
 الذى يزيد معه الغضب ،
 كلا ولا يصبح الشعاع الباكي هو الصوت الذى ينادينى ،
 عند ما تتمكن الصخرة - ووجهى مدفون بين يدي -
 أن تكون فى عين النسر صخرة .
 الواقع الذى أحياء ،
 هذه الشفافية السعيدة المباركة
 التى يقترب فيها نغم القميص الرومانى الأبيض (*)
 أو نغم ملاك
 أو التشيع الأبدى لهذا اللحم
 وكأنه مطر مصفى
 أو هذه النبتة الدائمة الاخضرار ،
 أو أرض مجدبة ، طازجة ، عطرة ،
 تستطيع أن تحمل قدمين خفيفتين .
 كل شئ يزول .
 الواقع ينقضى
 كطائر مروح .
 يحملنى بين جناحيه

(*) حرفيا : نغم التونيكا Tunica وهو قميص تحتى من الصوف الأبيض
 كان يلبسه الرومان الأقدمون .

كريشة خفيفة •
ينتزعنى من الظلام ، من النور ، من الجنون الالهى •
يجعلنى ريشة وهمية ،
يتجاهلها البحر عند ما تمر فوقه ،
البحر الذى انتصر فى النهاية
هذه المياه الكثيفة التى تلمس كل شىء متميز
كانها شفاة سوداء •
(الدمار أو الحب ، ١٩٣٢ - ١٩٣٣)

● بلا نور

سمكة السيف (*) ، التى يرجع تعبها الى العجز عن اختراق الظلام ،
الى الاحساس ببرودة قاع البحار
حيث السواد لا يعرف الحب ،
حيث تفتقد تلك الأعشاب الطازجة الصفراء ،
التي تكسوها الشمس فى المياه العليا بلون الذهب •
الحزن المتنهد لسمكة السيف الجامدة
التي لا تدور عيناها ،
التي يلتهم اطمئنانها الهادى حدقتها ،
التي تنزلق دمعتها فى المياه نفسها ،
بغير أن يفتن أحد الى اصفرارها المحزن حتى الموت •
قاع هذا البحر ، حيث تتنفس السمكة الساكنة
الطين بخياشيمها ،
هذا الماء الذى يشبه الهواء ،
هذا التراب بذراته الدقيقة ،
الذى يفور كالدوامة كلما داعب حلما عجيبا ،
ويهدأ هدوءا رتيبا حين يغطى الفراش الوديع
الذى يحط عليه الجبل الأعلى بثقله ،

(*) السيف ، أبو سيف ، سياف البحر سمك يوجد فى البحر المتوسط والأطلنطى
له منقار طويل سمي به السيف •

وتتهتز ذراه كباقة ريش
لكن فى حلم معتم .
الزبد على السطح ، أمواج الشعر المنفوش ،
لا تعرف شيئا على الأقدام الطينية العميقة ،
واستحالة الفكاك من الهاوية ،
والارتفاع بأجنحة الأمواج الخضراء فوق الهاوية الجافة ،
والانطلاق بلا خوف الى الشمس المتوهجة .
أمواج الشعر البيضاء ، أفراح الحياة الشابة ،
تكافح باصرار وسط زحام الأسماك
- فى سبيل الحياة انتى تبدأ الآن -
لكى ترفع صوتها فى الهواء الشاب ،
حيث تصنع شمس مشعشة
من الحب فضة ومن العناق ذهباً ،
(وتصنع) الجلد الواحد ،
هذه الصدور المتشابكة كالقلاع ،
التي لا تهدأ حتى تتلاحم مع بعضها .
لكن القاع يرتجف مثل سمكة وحيدة مهجورة .
لا جدوى من أن تتجعد فى الزرقة جبهة صافية
كأنها شمس تهب نفسها ،
كأنها حب يزور البشر .
لا جدوى من أن يحس بحر كامل غير محدود
أن أسماكه وسط أمواج الزبد أشبه بالطيور .
الدفء الذى سلبه منه القاع الهادئ الكثيف ،
القاعدة الساكنة لعمود عمره ألف عام
التي تسحق جناح بلبل غريق ،
ومنقارا غنى بزوال الحب ،
أغنية فرحة ، تحت ريش ناعم ،
وشمس شابة .
هذا الظلام العميق الذى لا موضع فيه للشكوى ،
ولا عين تدور فى محجرها الجاف ،
سمكة السيف التي لا تقوى على اختراق الظلام ،
حيث الطين الهادئ لا يقلد حلما أجوف .
(الدمار أو الحب - ١٩٣٢ - ١٩٣٣)

● تعال دائما ، تعال

لا تقترب • جبينك ، جبينك المتوهج ،
جبينك الملتهب ،
آثار القبل ،
هذا البريق ، الذى أحسه بالنهار
عند ما تقترب ،
هذا البريق المعدى ، الذى يعلق بيدي ،
هذا النهر المتألق ، الذى أغرق فيه ذراعى ،
ولا أجرؤ أن أشرب منه
خشية أن أصبح نجما قاسيا (*) •

لا أريد أن تحيا فى كما يحيا النور ،
بعزلة نجم يتخذ بضوئه ،
ويمتنع عليه الحب خلال الفضاء ،
الفناء الأزرق القاسى الذى يفرق ولا يجمع ،
ويبدو فيه كل كوكب بعيد المنال
وحدة تنشج بالبكاء وترسل حزنها الأليم •
الوحدة تشع فى عالم بلا حب •
الحياة قشرة حية ،
بشرة مجمدة ساكنة ،

لا يستطيع الانسان أن يجد فيها راحته ،
مهما يبين حلمه على نجم منطفىء •

أما أنت فلا تقترب • جبهتك المشعة ،
فحم ملتهب يسلبنى وعيى ،
ألم براق ، أشعر فيه بفتة باغراء الموت ،
برغبة فى احراق شفتى بلمستك انتى لا تمحى ،
بالاحساس بلحمى يتحلل فى ماستك المحرقة •

لا تقترب ، لأن قبلك تمتد
امتداد التصادم المستحيل بين النجوم •

(*) حرفيا : خشية أن تكون لى بعد ذلك حياة نجم قاسية •

أشبهه بالفضاء الذى يشتعل فجأة ،
 الاثير الذى ينمو وينتشر ويصبح دمار العوالم فيه
 قلبا واحدا ، يحترق ويتحول بأكمله الى رماد .
 تعال . تعال . تعال كفحة مظلمة مظفأة ،
 تحيط بهيئة ؛
 تعال كالليل الأعمى ،
 الذى يقرب وجهه منى ؛
 تعال كشفتين انطبع عليهما اللون الأحمر ،
 من ذلك الخط الطويل الذى يذيب المعدن .
 تعال . تعال ، يا حبي ؛ تعال ، أيها الجبين الغامض ،
 أيتها الاستدارة التى تكاد تدور .
 يا من تلمعين كمدار (فلكى) سيموت بين ذراعى ؛
 تعال كعينين أو وحدتين عميقتين ،
 كنداءين آمريين من أعماق لا أدريها .
 تعال . تعال ، يا موت ، يا حب ؛
 تعال سريعا ، انى أدمرك ؛
 تعال ، لأنى أريد أن أقتل أو أحب أو أموت
 أو أعطيك كل شىء ؛
 تعال ، لأنك تتدحرج كحجر خفيف ،
 مضطربا كقمر يطلب أشعته !
 الدمار أو الحب ، ١٩٣٢ - ١٩٣٣

● تحت الأرض

لا . لا . أبدا . أبدا .
 قلبى ليس له وجود .
 عبثا تعبرون واحدا بعد الآخر ، كأشجار جرداء ،
 عند ما تدور الأرض .
 عبثا يردد النور نغمه فى الأشجار مثل ريح محبوبة
 ويقلد بعذوبة قلبا يدعو وينادى .

لا • أنا الظل المعتم الذى يتقوس
كالحية فى جذور الشجر ويرسل موسيقى •
الحية الجبارة التى تنفس تحت الأرض كجذع شجرة
دون أن تتوقع عشباً •

أعلم أن هناك سماء • ربما كان فيها اله يحلم •
أعلم أن هذه الزرقة المشعة ،
التي تحملونها فى عيونكم
سماء صغيرة (يتألق) فيها ذهب ناعس •

تحت الأرض يعيش الانسان • الرطوبة هى الدم •
هناك ديدان صغيرة كأطفال لم تولد •
هناك درنات تنمو فى الداخل كالأزهار ،
تجهل أن البراعم - فى ذروة الكمال وفى ظل الحرية -
تكون وروداً صفراء ، قرمزية أو بريئة •
هناك أحجار ، لن تتحول أبداً الى عيون •
أعشاب هى (فى الحقيقة) لعب مؤلم •
وهناك فى الأرض أسنان ، تتحرك وسط الأحلام
وتمضغ ما يستحيل أن يكون قبلة •

والصخر هناك تحت الأرض ، فى أعماق أبعد غورا ،
الصخر العريان النقى ، المكان الوحيد
الذى قد يستطيع البشر أن يعيشوا فيه ،
والذى يبعث الدفء فى اللحم العارى ،
هناك فى الأعماق ، وتتفتح فيه زهور رائعة وضاءة •
هناك الماء تحت الأرض • ماء مظلم ، أتعرفون هذا ؟
ماء بلا سماء ،

ماء ينتظر الوجه فى صمت من آلاف السنين ،
الوجه الطاهر أو الناصع كالبللور ، الذى يعكس ظله ،
أو ينتظر ريش الطير الذى يشق سماء مفتوحة •

والنار تطهر فى أغوار أبعد ، أكثر بعداً ،
النار الموحشة التى لا يهبط اليها أحد •
المنفى المحرم على النفوس والظلال •
الأحشاء المحترقة فى وحدتها الأليمة •

لستم أنتم ، يا من تعيشون فى العالم ،
يا من تعبرون أو تنامون مكبلين بالسلاسل البيضاء ،
يا من توشكون أن تطيروا بأسماء الغروب ،
أو السحر أو السميت (*) العالى ،
لستم أنتم الذين ستدركون قدر انسان .
(عالم وحدى ، ١٩٣٤ - ١٩٣٦)

● العناصر الأربعة (**)

الأرض

الأرض المتحركة
تسكب فرحتها نباتا .
أنظر : ها هى قد ولدت !
حمرة خضراء ، تبجر اليوم
فى فضاء لم يزل شابا .
ماذا تحوى ؟ وحيدة ،
ظاهرة بذاتها ،
لا يسكنها أحد .
السحر الصامت وحده ،
السحر الأول للكون ،
يسرى بين الأنجم
ويطوف خفيفا عذريا
فى هالة نور ذهبية .

(*) هكذا الكلمة فى الأصل (Zenit-cenit) وواضح أنها من الكلمات العربية
العديدة التى دخلت الأسبانية وغيرها من اللغات الأوروبية الحديثة . والسميت فى العربية
هو الطريق الواضح .
(**) وضعت هذا العنوان من عندى ، ولعله أن يكون أنسب عنوان لهذه
القصائد .

النار

كل نذر تتحاشى العاطفة •
هى نور وحسب !
أنظروا كيف ترتفع
حتى تلامس السماء ،
بينما تخترقها الطيور جميعا
إذا احترقت لم تتحول الى رماد
والانسان ؟ أبدا •
لم تزل هذه النار
متحررة منك ،
يا أيها الفانى •
هى نور ، نور برى •
يا أيها الانسان :
ليتك ما ولدت !

الهواء

لم يزل الهواء أقوى من البحر ،
أشد هولا من البحر ،
يحوطه الهدوء والسكون •
حراسة عالية للنصاعة الخالية من البشر •
ربما استطاعت قشرة الأرض فى يوم من الأيام
أن تحس بك ، يا أيها الانسان •
الهواء الذى لم يعرف الهزيمة
ينكر أنه عاش فى صدرك •
خالدا ، بلا ذاكرة ، يتألق الهواء

البحر

برى من الذى قال ان البحر
— شفة ائحب الممتدة للشاطئ —
تنهد فى حزن ؟

دعوه ، وقد التفت في النور ، يخضر •
المجد ، المجد في الأعلى ، وفي البحر الذهب !
يا أيها النور الجليل ، اشمل بغطائك
هذا العمر اليانع أبدا للبحر الفرحان وغن له !
هناك ، يعيش البحر
بلا زمن ، يبعث بأشعته •
قلب اله خالد ،
قلب يخفق !

(ظل الفردوس ، ١٩٣٩ - ١٩٤٣)

الشمس

خفيفة ، حرة (*) ، بالتقريب :
صنادل ، خطو بلا جسد •
الهة وحسب ،
تطلب عالما
تجعله نعلا لجسدها ،
الشمس هناك •
لا تقولوا : شعر ،
(بل) شعر محترق •
قولوا صنادل ،
خطو خفيف ؛
لا تقولوا : أرض ،
(بل) عشب ناعم ،
يثر تحت هذا البريق ،
من الرقة بحيث تعبده
عندما تمر عليه •
آه ! أشعري بنورك ،

(*) حرفيا : متخففة من كل ثقل أو عيه •

بلمستك الشمسية المهيبة !
هنا ، تصبح الأرض سماء
حين تحس بك • وتلمع •

(كتبت قبل سنة ١٩٤٣)

● ويغنى الشاعر للناس جميعا ...

١

ها هم أولاء جميعا هناك ، وتراهم يعبرون •
هناك ، أجل هناك ، كم تود لو اختلطت بهم وأعلنت (لهم) عن نفسك !
الدوامة الثائرة فى قلبك تدفعك للجنون ،
كتلة ألم غاضبة ،
تفتت على جدران اللحم الخرساء •
وبجهد أخير ، تحسن أمرك •
نعم ، يمرون •
يمرون جميعا • أطفال ونساء • رجال جادون •
حزن ما • نظرات •
ويمر جمهور وحيد ، كائن فريد ،
حشد هائل •
وأنت ، بقلبك المحزون الذى ينتفض من الملك الوحيد ،
تغوص فى القاع بجهد أخير •
نعم ، كم ترضى فى نهاية الأمر وتغتبط !
هنالك تسلم نفسك فرحا للأمواج •
تتبع مجرى النهر ، يهزك ، يصدك ، يهددك
مترق وتصفو •
وتسمع ضجة كثيفة ، أشبه بأهزوجة تصم الآذان •
وتغدوا آلاف القلوب قلبا واحدا يحملك •

قلب واحد يحملك •
 تخل عن حزنك • اشرح قلبك المنقبض •
 قلب واحد يجرى فى كيانك ، خفقة واحدة
 تصعد الى عينيك ،
 تقهر جسدك ، تنفخ صدرك ،
 تحرك يديك عندما تسير للأمام •
 فان وقفت لحظة ، وان رفعت صوتك ،
 عرفت غنوتك •
 هذا الذى تجمع من كل الأجساد المظلمة التى لا تكاد تحصى
 واتحد وأرسل الصواغق ،
 كل ما تحرر فجأة فى صرختك من خلال الأجسام والأرواح ،
 انما هو صوت أولئك الذين يحملونك ،
 الصوت المرتفع الصادق ،
 الذى يمكنك أن تسمع نفسك فيه ،
 وتتعرف نفسك فى دهشة •
 الصوت الذى يخرج من كل القلوب المتفرقة
 وينفذ من حنجرتك ليرفرف حرا فى الهواء •

صوت للأذان جميعا • أنظر كيف يصيخون السمع اليك •
 يستمعون لأنفسهم • يصغون لصوت واحد ،
 يتغنى بهم •
 جماهير الغناء نفسها تتحرك كالموجة •
 وأنت فى القرار ، توشك أن تتحرر ،
 تعرف أنك عقدة فى حبل وجودهم •
 ويتردد الصوت الذى يحملهم جميعا •
 يتحدر كالدرب •
 كل ما تنبته الأرض يخطو عليه •
 يخطو فى زينته وجماله ، يطبع لحمه فوقه •

- وهو يتفتح ويهتدى بنفسه ،
والجماهير كلها تعبر بوجود جادة •
كأنما تصعد جبلا ، وهو وجهة الزاحفين •
وتظل تصعد حتى تبلغ ذروته الناصعة •
وتشرق الشمس فوق انجباء •
ويقف الجميع على القمة الرائعة ويفنون •
وصوتك هو الذى يعبر عنهم •
صوتك السامى النبيل ، صوتهم أجمعين •
وسماء قادرة كاملة الوجود
تردد بجلال كل صدى الانسان •
(تاريخ القلب ، ١٩٤٥ - ١٩٥٣)

« ثيليا ميريليس »

(١٩٠١ -)

● سآبك من بعيد

سآبك من بعيد
من تلك المسافة الهادئة
التي يصبح الحب فيها شوقاً
وعاطفة ووفاء • (١)

من ذلك المكان المقدس
حيث فرحة الوجود
- وهي الأبد وانخلود -
تبدو كأنها غياب •
من يحتاج أن يفسر
لحظة الوردة وأريجها
التي تقنع
بغير ما غرور ؟

وفي أعماق البحر
يحقق النجم ، بغير عنف
حقيقته
ناسيا الشفافية •

(أغنيات ، ١٩٥٦)

(١) الكلمة الأصلية هي constancia ومعناها الثبات أو المتابعة أو الدوام . ولعل
الوفاء أن يحمل أيضاً كل هذه المعاني النادرة ••

● باعث

أغنى لأن اللحظة موجودة
وحياتى كاملة .

لست سعيدا ولا حزينا :
أنا شاعر . (١)

شقيق الأشياء الزائلة ،
لا أشعر بفرح ولا عذاب .
أعبر الليالى والأيام
فى الريح .

سواء كنت أهدم أو أبنى ،
سواء بقيت أو تحللت ،
لا أدرى ، لا أدرى .
بل لا أعلم ان كنت سأبقى
أو أمضى .

أعلم أننى أغنى . والأغنية هى كل شىء .
لها دم خالد وجناح موزون .
وأعلم أننى سأخرس ذات يوم :
ولا شىء غير هذا .

(١) يلاحظ أن الشاعرة تفضل هنا كلمة «شاعر» Poeta على كلمة شاعرة Poetisa ولعلها أرادت بذلك ، كما يقول بعض النقاد ، أن تضيف على تجربة الخلق والابداع - وهى موضوع القصيدة - صفة الشمول باستخدام صيغة المذكر بدلا من صيغة المؤنث التى يندر أن يعرف أصحابها هذه التجربة ..

« أو يخيئو فلوريت »

(١٩٠٣ -)

● سوناتا

- سنلاحظون أننى كنت حيا
من ظل سيلقيه جبينى .
على جبينى وحده (سيكون) انقلب حاضرا
(القلق) الذى أحتفظ به الآن فى نفسى ، أسير أحزاني .
(سيكون) وجهى أبيض ، بغير لهيب الشهوة ،
بغير أحلام تعلق بالفكر .
فوقى الآن (*) ، فى صمتى الأبدى ،
وردة من ورق ، وفرع زيتون أخضر .
يا لهذا النوم بلا أحلام مزعجة ،
الروح متفتح للعناق المرتعش
واليدان فوق القلب مضبوطتان .
ما أبعد صوت الأحباب .
آه ! فى فمى طعم مباهج
المحيطات السامية الصافية .

(نغمة مزدوجة ، ١٩٣٧)

(*) أى وهو راقد زقار الأموات ، والشاعر يتحدث عن نفسه فى القصيدة كلها حديثه
عن انسان مات بالفعل .

● الليل

أنا الآن ، يا الهى ، أعرف ما تقول
النجوم فى سماءك ؛
لأن نقاطها الماسية
تكتبها لى .

الآن ، فى صفحات الهواء
تسقط الحروف . وأنصت ،
يعينين مرفوعتين ، وفم صامت
وفكر ساكن .

الآن كم تتضح الكتابة
فى أعماق الليل ، (١)
فى أعماق القلب المشتاق
يلقى هذه النار

التي تهبط من وهادك
وتنور أحلامى
وتقتل الجسد (٢)
وتترك الروح فى جوهرها العارى (٣)

ما تقوله نجومك
ينبهنى ، يا مولاي ،
لأمجاد أسمى ،
لتحليق أسرع ،

لحذر لا أدريه
لفرح مرتعش أدريه
(كجناحي فراشة
ترفرف على الأرض)

(١) حرفيا : فى داخل الليل .

(٢) حرفيا : اللحم .

(٣) حرفيا : فى نخاعها أو لبها الخالص .

وعلى الأرض يتلاشى
صوت السماء ، وهو ينزف
حتى يصل الى الروح
من باب الشهوة •

حمامة النجوم (١)
جناح فى الهواء ، سهم ، جذوة
فى بياض الكور
(الملتهب) بحبك •

فى يقظة كل هذا العدد
من الأضواء الحادة
يبتعد كل شئ ، يهرب ؛
كل شئ الاك ، يا الهى ؛
لأننى أعلم الآن كيف تكلمنى
من خلال نجوم السماء •

(١) أى النجوم فى شكل الحمام •

« بابلو نيرودا »

(١٩٠٤ - ١٩٧٣)

● يمكننى أن أكتب

يمكننى الليلة أن أكتب أنعس الأشعار •
أن أكتب على سبيل المثال : « الليل يسطع بالنجوم ،

والنجوم الزرقاء تلمع من بعيد » •

ريح الليل تدور فى السماء وتغنى •

يمكننى الليلة أن أكتب أنعس الأشعار •

أحببتها ، وأحببتنى أيضا فى بعض الأحيان •

فى ليال كهذه ضممتها بين ذراعى

قبلتها كثيرا تحت السماء اللامتناهية

أحببتنى ، وفى بعض الأحيان كنت أيضا أحبها •

أكان يمكن ألا أحب عينيها الواسعتين الصافيتين ؟

أستطيع الليلة أن أكتب أنعس الأشعار •

أن أفكر فى أننى لم أعد أحبها • أن أشعر أننى فقدتها •

أن أسمع الليل الهائل ، الذى يزداد هولا بدونها •

ويهبط الشعر على الروح كما يهبط الندى على الأعشاب •

ماذا يهم أن حبى لم يستطع الاحتفاظ بها ؟

الليل يلمع بالنجوم وهى ليست معى •

هذا هو كل شيء • من بعيد يغنى انسان • من بعيد •
 روحى غير راضية عن فقدها •
 نظرتى تبحث عنها ، كأنما لتقربها •
 فلبى يبحث عنها ، وهى ليست معى •
 هو نفس الليل الذى يجعل نفس الأشجار تبدو بيضاء •
 نحن ، أبناء الأمس ، لم نعد اليوم ما كنا •
 أنا لا أحبها الآن ، هذا صحيح ، ولكن كم أحببتها
 صوتى راح يبحث عن الريح كى يلمس أذنيها •
 لغيرى • انها الآن لغيرى • كما كانت قبل قبلى •
 صوتها ، جسدها اللامع • عيناها اللامتناهيان •
 أنا لأحبها ، هذا صحيح ، لكن ربما كنت أحبها
 الحب ما أقصره ، ما أطول النسيان •
 لأننى فى مثل هذه الليلة ضمنتها بين ذراعى ،
 روحى غير راضية عن فقدها •
 مع أن هذا هو آخر حزن تسببه لى ،
 وهذه آخر أبيات أكتبها إليها •

« عن ديوانه : عشرون قصيدة حب وأغنية يالسة (١٩٢٤) »

● لانسيان (سوناتا)

ان سألتنى أين كنت
 فلا بد أن أقول : « يحدث هذا » .
 لابد أن اتكلم عن الأرض التى تجعلها الأحجار مظلمة ،
 عن النهر الذى يدمر نفسه وهو يصر على البقاء :
 لا أعرف غير الأشياء التى تفقدها الطيور ،

البحر الذى تركته ورائى ، أو اختى التى تبكى .
لم كانت هناك مناطق كثيرة ، لم يتصل نهار بنهار ؟
لم يتجمع ليل أسود فى الفم ؟ لم يموت الأموات ؟
ان سألتنى من أين أجيء ، فسوف أكلّم أشياء مكسورة ،
أدوات شديدة المرارة ، وحوشا كبيرة يغلب عليها العفن ،
قلوبى المحزون .

ما هى بذكريات هذه (الأشياء) التى عبرت (بذهنى)
ولا هى الحمامة الصفراء التى تنام فى النسيان .
بل رجوه دامعة ، أصابع على الحلق ،
وتلك التى تتساقط من الأوراق :
ظلمة يوم مضى

يوم تغذى على دمنا الحزين .
هنا أزهار بنفسج ، عصافير ،
كل ما يسعدنا ويبدو
على البطاقات الحلوة المصورة
حيث يتنزّه الزمن والعذوبة .
لكن لا تدعنا ننفذ وراء هذه الأسنان
لا تدعنا نعض الجلد الذى يكومه الصمت
لأننى لا أدرى بماذا أجيب :
هناك أموات كثيرون ،
هناك حواجز كثيرة شجتها الشمس ،
ورءوس كثيرة تصدم القوارب ،
وأيداء كثيرة حاصرت القبل ،
وأشياء كثيرة أريد أن أنساها .

(١٩٣٥)

عن ديوانه : « اقامة فى الأرض »

في إيطاليا

« امبرتو سابا »

(١٨٨٣ - ١٩٥٧)

● العنزة

تكلمت مع عنزة .
كانت في الحقل وحيدة ، كانت مربوطة .
شبعانة بالعشب ، مستحمة بالمطر
كانت تثقى .

مثل هذا الثغاء
كان شقيق حزنى .
واجبت ، أولا على سبيل المزاح
ثم لأن الحزن خالد
له صوت واحد ، ولا يتغير .
هذا الصوت سمعته
يتأوه من عنزة وحيدة .
فى عنزة ذات وجه سامى
سمعت كل بؤس آخر
وكل حياة أخرى
تشكو همها .

● منتصف نهار في الشتاء

في تلك الساعة التي كنت لا أزال فيها سعيدا
لـ يغفر لى الله هذه الكلمة الهائلة المخيفة)
من ذا الذى كاد يدفع فرحتى القصيرة إلى البكاء ؟
قد تقولون : « لا شك أنها كانت مخلوقة جميلة
مرت من هناك وابتسمت لك . »
لابل كان بالونا ، بالوناشاردا كالفيروز
في زرقة الهواء ، وسماء بلادى
لم تكن أبدا ساطعة ، كما كانت
في ظهر ذلك اليوم المشرق البارد من أيام الشتاء .
كانت سماء ذات سحب قليلة بيضاء
ونوافذ البيوت تتوهج في ضوء الشمس
والدخان النحيل من مدخنة أو مدخنتين
وفوق الأشياء جميعا ، الأشياء الالهية ،
أفلتت تلك الكرة من يد صبي طائشة
(كان وسط الجماهير يبكى همه ، همه الكبير)
بين مبنى البورصة والمقهى الذى كنت أجلس عليه
وانظر في دهشة من خلال النافذة
وأرى بعينين لامعتين
كيف يرتفع كنزه ويهبط .

● يوليس

في شبابى سبحت
على طول شواطئ دالماتيا (*) .
جزر صغيرة كانت تطفو على سطح البحر ،
حيث كان يحط طائر على الفريسة ،
كانت مغطاة بأعشاب البحر
زلقة ، جميلة في الشمس كحبات الزمرد .
عندما كان المد العالى والليل يخفيانها ،
كانت الأشعة تنفرد في اتجاه الرياح
لكى تفلت من غدرها .
مملكتى اليوم هى أرض لا أحد .
الميناء يرسل أنواره لغيرى ؛
ما زالت تدفعنى الى البحر الرحيب
الروح التى لم يفزها أحد ،
والحب المفجوع للحياة .

(*) منطقة تقع فى يوغوسلافيا (كرواتيا) على البحر الأدرياتيكي تحيط بها
جزر عديدة ، أرخبيل دالماتيا .

« جو سيبى انجارتى »

(١٨٨٨ - ١٩٧٠)

● شعب

فر قطع النخيل الوحيد (١)
والقمر

اللا متناهى فوق ليال جديده

الليل الأسحم (٢)

سلحفاة فى حداد (٣)

تتحسس

لا لون يدوم

اللؤاؤة السكرى بالشك

(بدأت) تنبه الفجر

وعند قدميه السريعتين

نشير الوهج

(ها هي ذى) تدوى

صيححات ريح شابة

خلايا النحل تنشأ فى جبال

(١) الوحيد هنا صفة المقطوع لا للنخيل .

(٢) أى الكالج السواد .

(٣) تشبيه نادر رائع . يعبر عن شدة الحزن .

الابواق الضالة

ارجعى أيتها المرايا القديمة
يا خطوط الماء الخفية
بينما الآن
و

براعم مرتفعات الثلج المقطوفة
تحيط بالصورة التى تعود عليها آبائى
تصطف الأشرعة
فى الهدوء الصافى

آه يا وطنى ، كل فصولك (*)
صحت فى دمي

تتقدم آمنا وتغنى
فوق بحر جشع

(١٩١٩)

● ميلاد الفجر

الليل العذرى
فى معطفه الطرى وفى المجد الرائع ،
هاربا ، ساخرا ، كأنه يغازل
ياخذ من حجره زهرة
شاحبة اللهب
ويلقى بها ،

هى الساعة التى تفصل النور الاول
عن الرعشة الاخيرة .
فى شحوب تفتح لجة لأطراف السماء .

بأصابع زمردية
ينسج المطر الغامض ثوبا .
وظلال من ذهب تهديء

(*) أى كل فصل من فصولك السنوية امتيقظ فى دمي .

التنهيدات المسرعة الساذجة
وتحليل الجفر جداول غابرة .

(١٩٢٥)

● نزع

أن تموت كالقبر العطاش
فوق السراب
أو كالسمان
بعد أن يعبر البحر
في أول أيكة
لأنه فقد الرغبة
في الطيران .
ولا أن تحيا على النحيب
كالبرقش (*) الأعمى .

● سهر

ليلة كاملة
ملقى بجانب
رفيق مذبوح
بفمه العابس
المستدير
الى البدر
بتشنج يديه
المتغلغل في صمتي
كتبت
رسائل مملوءة بالحب

أبدا لم أكن
أكثر تعلقا بالحياة .

(*) طائر صغير كالصقور متلون ، يسميه أهل الحجاز ، (المعجم الوسيط) .

● حنين

عندما
يوشك الليل أن يمضي
قبل الربيع بقليل
ويندر أن يمر أحد
بتجمع دوق باريس
لون غامض
من البكاء
على جانب
جسر
أتأمل
في الصمت غير المحدود
لفتاة نحيلة
تمتزج
أمراضنا
ونبقى
كأننا حملنا بعيدا .

● ذكرى

كان اسمه
محمد شعيب
سليل
أمراء البدو
انتحر
لأنه لم يعد
له وطن
أحب فرنسا
وغير اسمه
أصبح « مارسيل »
ولكنه لم يصبح فرنسيا

ولم يعد يعرف
كيف يعيش
في خيمة اهله
حيث ينصتون
لترتيل القرآن
ويحتسون القهوة
ولم يدر
كيف ينشد
اغنية ابتعاده
رافقه
مع صاحبة الفندق
الذي كنا نسكنه
في باريس
من رقم ٥ شارع دي كارم
الشاحب الضيق
المنحدر على جانب التل .
يستريح
في جبانة ايفري
الضاحية
التي تبدو دائما
كسوق مهذوم .
وربما لا زلت
أنا وحدي
الذي أعرف
انه عاش .

● هــ

العناقيد ناضجة ، الحقل محروث ،
الجبل يخلص نفسه من السحب .

على مرايا الصيف المتربة
سقط الظل ،

بين الأصابع المترددة
ضوءها واضح
وبعيد .

مع « السنونو » يطير
آخر الم ممزق .

● مـ

عند أقدام ممرات المساء
يجرى ماء ناصع
بلون الزيتون ،

ويبلغ النار القصيرة بغير ذاكرة
في الدخان اسمع الآن أصوات الجنادب والضفادع ،
حيث يرتعش العشب
رعشة رقيقة .

● لا تصرخوا بعد الآن

كفوا عن قتل الموتى «
لا تصرخوا بعد الآن ، لا تصرخوا
ان كنتم ما زلتم تريدون
أن تسمعوهم «
ان كنتم ترجون

الا تفنوا .
همسهم لا يحس
ما عادوا يحدثون ضجيجا
الا كنمو العشب
الذى يسعده الا يمشى عليه انسان .

● فقدت كل شيء

فقدت كل شيء من الطفولة
وما عدت أستطيع
أن أفقد ذاكرتى فى صيحة .

دفنت الطفولة
فى أعماق الليالى
وهى تفصلنى الآن
كسيف لا يرى
عن كل شيء .

أذكر عن نفسى
اننى لقيت المجد
فى حبك
وها أنا ذا ضائع
فى لا نهائية الليالى

يا ياسا يزداد بلا انقطاع
لم تعد الحياة عندى
- وهى حبيسة فى عمق لهائى -
غير صخرة من الصرخات .

● الأنهار

استند الى هذه الشجرة الجريحة
المهجورة في هذا الأسى
الذى يشبه فتور سيرك
قبل العرض أو بعده
وأرقب السحب
وهى تعبر فى هدوء
على (صفحة) القمر .

فى هذا الصباح تمددت
فى وعاء ماء
ورقدت هناك
كأننى مومياء

نهر « الايزونسو » الجارى
جعلنى لامعا
كأحد أحجاره
وضعت على
أطرافى الأربعة
ومضيت
كما يمضى بهلوان
فوق الماء .

أقعبت
بجوار ملابسى
ملوثا بالحرب
ومثل بدوى
ملت برأسى
لأستقبل الشمس

هذا هو « الايزونسو »
وهنا ، أفضل من كل مكان ،
عرفت نفسى

خيطا لنا
في (نسيج) الكون .

عذابي
حين لا أجد نفسي
في انسجام .

لكن هذه الأيدي
الخفية
التي تصنعني
تفقد على
السعادة النادرة

عبثت
بمصور حياتي
هذه هي أنهارى

هذا هو ال « سيركيو »
الذى استقى منه
ربما لألفى عام
أهلى فى الريف
وأبى وأمى

هذا هو النيل
الذى رآنى
أولد وأنمو
وأحترق بجهلى
فى السهول الممتدة

هذا هو السين
وفى لجته
تنبّهت
وعرفت نفسي

هذه هي أنهارى
يروى عنها الازونسو

هذا هو حنيني
يتجلى لى
فى كل منها
بعد أن جاء الليل
وبدت لى حياتى
زهرة من الظلال

● أغنية

من جديد ارى فمك البطيء
(بالليل يتقدم البحر ليلقاه)
وأرى فرس فخذيك
يسقط متهاكاً
بين ذراعى اللتين كانتا تغنيان ،
وأرى نوما يعيد اليك
نضارة جديدة وموتاً جديداً .
والوحدة الشريرة
التي يكتشفها فى نفسه كل من يحب
كانها الآن قبر لا متناه
يفصلنى الى الأبد عنك .
حبيبتى ، بعيدة انت كما فى مرآة ..

(١٩٣٢)

● بلا وزن

من أجل اله يضحك كالطفل ،
صيحات كثيرة من العصافير ،
رقصات كثيرة فى الأغصان ،
نفس تتخفف من وزنها (١)

(١) حرفياً : تصبح بلا وزن ، أو تخرج وزنها . وهذه التجربة تمثل إحدى موضوعات الشاعر الرئيسية ، ألا وهى العودة الى الجذابة الأولى .

الروح رقيقة رقيقة ،
وفي العيون يبعث الصفاء ،

الأيدى كالأوراق
مسحورة في الهواء ...

من يخاف بعد الآن
من يحكم ؟

(« عاطفة الزمن » . ١٩٣٣)

● ملالة (*)

سكون ، عندما ارتفع بأكمله
الجسد المر (١) الذي أتجه نحوه .

اليد التي مدتھا الى كانت مشعة
كلما تقدمت اليھا ابتعدت .

ها انذا ضائع في هذا السعى العقيم .

عندما تموج الصباح تمددت
وضحكت ، وسرقت شيئاً من عيني .

صبة الجنون ، أيتها الملالة ،
ما أقل ما كنت نشوانة وحلوة .

لم لم تتبعك الذاكرة ؟

أتكون هديتك سحابة ؟

(*) العنوان الأصلي : الى الملل أو السأم ، وقد أثرت هذه الكلمة لأن مدار القصيدة
شكل حالم أسطوري يشبه ربة أو حورية ، لا يكف الشاعر عن البحث عنها والسعى اليها
ولكنه لا يصل اليها أبداً . ولعلها ، كما قال عنها أحد النقاد الإيطاليين ، تعبير عن كائن
يفرّج الرجل ويغويه ، ويخلصه من عبء البشرية . والقصيدة مثل جيد لشعر أنجارتى
الذيق المحكم الغامض الكثيف بالرموز والاستعارات ، والذي استحق الشاعر من أجله هجوم
بعض النقاد عليه ووصفهم له بأنه شاعر الأسرار والألغاز .

(١) حرفياً : الفج ، النسيء .

هى همسة ، ترحم الأغصان
بالأغنيات البعيدة .

ذكرى ، صورة عابرة ،
ضحكة اكتئاب ،
ظلام دم .

كمثل نبع خجول فى ظل
قديم لأشجار زيتون ،
تعودين لتهد هدينى . .

فى صباح لم يزل سرا ،
ربما ما زلت أشتاق لشفتيك . .
ليتنى لا أعرفهما بعد الآن !

● سان مارتينو دل كارزو

من هذه البيوت

لم يبق شىء
الا أطلال
من الجدار

من الكثيرين
الذين كانوا قريبين منى
لم يبق شىء
حتى ولا هذا

لكن فى القلب
لا ينقص صليب

قلبى
هو أشد البلاد
عذابا .

(*) نشأت هذه القصيدة ، كمعظم أشعار أنجارتى ، من محن الحرب العالمية الأولى
ومن مخابستها وخنادقها . وعنوان القصيدة وموضوعها عن مدينة دمرتها الحرب فى الجمعة
الشمسية ، تذكر الشاعر بمدينة قلبه وذكرياته التى تحطمت .

● ذكرى من أفريقيا

الشمس تقهر المدينة
العين لا ترى شيئاً
ولا القبور نفسها تقاوم طويلاً ،

ليلة مايو

السماء تضع
على رءوس المآذر ،
أكاليل نور

هذا المساء

حاجز من الريح
كبي يسند حزني
في هذا المساء

مسرؤال

من أية كتيبة أنتم
يا أخوتي ؟
كلمة ترتعش
في الليل .
ورقة لم تكذ تولد
في الهواء المثير
تمرد غير مقصود
لرجل
يعرف ضعفه
أخوتي .

صباح

استضى
باللأ نهاية .

ملك الفقراء

الآن حيث يغزو العقول المطموسة
اشفاق غليظ بالدم والطين
الآن حيث يثقلنا مع كل نبضة قلب
صمت كل هذا العدد من الموتى والمظلومين
الآن فليستيقظ ملك الفقراء ،
رقة الروح التي لا تزال على قيد الحياة . .
بتلك الإشارة التي لا تمحى على مر الأزمان
فلهبط على رأس شعبه المعجوز
وسط الأشباح . .

جنود

يقفون
كما فى الخريف
على الأشجار
ورقة ورقة .

فرحة السفن الغريقة

وفجأة
نستأنف الرحلة
كما يفعل
دب البحر
بعد غرق السفينة .

الميناء المدفون

هناك يصل الشاعر
ثم يلتفت الى النور بأغانيه
وينثرها
من هذا الشعر
يبقى لى
ذلك المدم
الذى لا ينفد سره

أبدى

بين زهرة مقطوفة وأخرى مهداة
عدم لا يوصف

غروب

احمرار السماء
يوقظ واحات
لراعى الحب

كون

من البحر
صنعت لى
نعشا من النضارة

لعنة

حبسا بين أشياء فانية
(كذلك ستفنى السماء ذات النجوم)
ما الذى يجعلنى نهما الى الله ؟

البحر

ما عاد يرعد ، ما عاد يهمس البحر ،

البحر .

يشير الشفقة أيضا ، يثيرها البحر ،

البحر .

سحب غافلة تحرك البحر ،

البحر .

الدخان الحزين يترك الآن فراشة البحر ،

البحر .

عو أيضا مات ، انظر ، البحر ،

البحر .

« سلفاتور كواز يمودو »

(١٩٠١ -)

● شتاء قديم

رغبة يدك الواضحتين
في ضوء الاله الشاحب :
نفوحان برائحة خشب السنديان والورد ؛
بالموت . شتاء قديم .

الطيور فتشت عن الحب
وفجأة صارت ثلجا ؛
كذلك الكلمات :
شمس صغيرة ، مجد ملاك ،
ثم الضباب ؛ والأشجار ،
ونحن مخلوقات من هواء .

● وفجأة يقبل المساء

كل انسان يقف وحيدا على قلب الارض
ينفذ فيه شعاع من ضوء الشمس :
وفجأة يقبل المساء .

● انسان عصرى (*)

ما زلت رجل الحجر والمقلع
يا انسان عصرى . كنت فى مقعد قيادة الطائرة ،
ذات الاجنحة الشريرة ، فى ظهيرة الموت ،
- رأيتك - فى عربة النار ، فوق المشانق ،
على عجلات التعذيب ، رأيتك ؛ كنت أنت ،
بعلمك الدقيق الذى ينفى الخراب ،
بغير حب ، بغير مسيح ، عدت الى القتل ،
كعهلك دائما ، كما قتل الآباء ، كما قتلوا
الحيوانات التى رأوها اول مرة .
وهذا الدم تفوح رائحته كما فاحت
يوم قال الاخ لاخته الآخر :
« لتمض الى الحقول » ، وهذا الصدى البارد ، العنيد ،
قد وصل الى جوارك ، داخل يومك .
انسوا ، أيها الأبناء ، سحب الدم
الصاعدة من الارض ، انسوا الآباء :
ان قبورهم تفوح فى الرماد ،
الطيور السوداء ، الريح ، تغطى قلوبهم .

(*) عن الترجمة المنشورة فى الطبعة العربية من مجلة ديوجين أو مصباح الفكر ،
العدد الاول ، ص ٢٤ ، مع تعديلات بسيطة رأيتها ضرورية .

● شتاء قديم

لهفة الى يدك ، الساطعتين ،
في ظل اللهب الباهت (ه) :
فاحت (برائحة) تابوت من (شجر) البلوط ، وبالورد ،
بالموت . شتاء قديم .

الطيور بحثت عن الطعام
وفجأة صارت تلجا ؛
كذلك الكلمات .
قليل من الشمس ، هالة ملائكية ،
تم الضباب ؛ والأشجار ،
ونحن في الصباح من هواء .

(١٩٤٢)

● الآن يرتفع النهار

مضى الليل ، والقمر
يخلص نفسه على مهل في السماء الصافية ،
يغيب في القنوات .

سبتمبر مفعم بالحياة في هذه البلاد
ذات السهول ، المراعى خضر
كما في وديان الجنوب وقت الربيع .

هجرت الرفاق ،
خبأت الفؤاد داخل الجدران القديمة ،
لأبقى وحيدا أفكر فيك

كم أنت أبعد من القمر ،
الآن ، بينما يرتفع النهار
وتدق على الرصيف حوافر الخيل !

(١٩٤٢)

(*) حرفيا : في نصف ظلام اللهب .

● محاكاة الفرح

حيث الأشجار
تزيد المساء وحشة ،
كم كانت واهنة
خطوتك الأخيرة وهي تتلاشى ،
حين توشك الزهرة أن تتفتح
على شجرة الزيزفون
وتصر على قدرها .
تبحثين عن دافع لمشاعرك ،
تجربين الصمت في حياتك .
الزمن المنعكس في المرآة
يكشف لى عن مغامرة أخرى .
الجمال الذى يتجلى الآن في وجوه أخرى
يجعلنى حزينا كالموت .
فقدت كل شىء برىء
حتى في هذا الصوت
الذى يصر على محاكاة الفرح .

● رسالة الى الأم

« يا أمى الحبيبة ، الآن يهبط الضباب ،
قناة « النافيليو » تضرب جسورها في غموض ،
الأشجار تنتفخ بالماء ، تحترق بالثلج ؛
لست حزينا في الشمال ؛
لست في سلام مع نفسى
لكنى لا انتظر المغفرة من أحد
كثيرون يدينون لى بالدموع
كما من رجل لرجل .
اعلم أنك لست على مايرام ،

أنك تعيشين كما تعيش كل أمهات الشعراء ،
 فقيرة وعادلة في مقياس الحب
 للأبناء البعيدين .
 أنا الذى أكتب اليوم اليك » .
 ستقولين ، أخيرا تصلنى كلمتان
 من الولد الذى هرب فى الليل
 على كتفيه معطف قصير
 وفى جيبه بضعة أشعار .
 مسكين « حسن النية ،
 سيقتلونه يوما من الايام فى مكان ما .
 « يقينا » مازلت أذكر ،
 تلك المساحة الكثيفة ذات القطارات البطيئة
 التى كانت تحمل اللوز والبرتقال الى مصب «الايمر»
 النهر الممتلئ بطيور العقعق (*) ، والملح ، وأشجار الكافور .
 غير أنى الآن ،
 أريد أن أشكرك ، على السخرية
 التى وضعتها على شفتى
 الوديعه كشفتك .
 انقذتنى تلك الابتسامة من البكاء والأحزان .
 ولايهم الآن أنى احمل دمعة لك ،
 لكل الذين ينتظرون مثلك ،
 ولايدرون ماذا ينتظرون .
 آه ، ايها الموت الرحيم ،
 لاتلمس ساعة المطبخ التى تدق فوق الحائط .
 طفولتى كلها قد مرت على مينائها ،
 على هذه الزهور المرسومة عليها .
 لاتلمس أيدى العجائز ،
 لاتلمس قلوبهم
 ربما أجاب أحدهم ؟
 آه ياموت الرحمة ، ياموت الخجل .
 الوداع يا حبيبتى ،
 الوداع يا أمى المحبوبة » .

(*) طائر نحو الحمامة طويل الذنب فيه بياض وسواد ، وهو نوع من الغربان .

● آه يا حيواناتي الحلوة

آه يا حيواناتي الحلوة ،
الآن يتلف الخريف اخضرار التلال .
سوف نسمع من جديد ،
قبل أن يهبط الليل ،
الشكوى الأخيرة من (أفواه) الطيور ،
نداء السهل الأغبر وهو يزحف
ليلتقى بضجة البحر العالية .
ورائحة الخشب في المطر ،
رائحة الجحور ،
ما أجمل الحياة هنا بين البيوت ،
بين الناس : يا حيواناتي الحلوة .

هذا الوجه الذي يدير عينيه حوله في بطاء ،
هذه اليد التي تطبع علامة على السماء حيث يدوى صوت الرعد ،
هما وجهك ويدك ، يا ذئابي .
يا ثعلبي المحترقة بالدم .
كل وجه ، كل يد ، فهي لك .
تقولين لي ، كل شيء كان عبثا ،
الحياة ، الأيام التي جرفت المياه الثابتة
بينما يرتفع من الحديقة غناء الأطفال .
لعلهم الآن بعيدون عنا ؟
لكنهم يتراجعون في الهواء ،
أشبه بالظلال .
هذا صوتك .
لكن ربما كنت أعرف
أن كل هذا لم يكن له وجود .

● شارع فى أجريجت

هناك تبقى ريح أتذكرها
ملتهبة فى أعراف الجياد المنحدرة
وهى تتسابق فوق السهول ،
ريح تتلف الحجارة وتنخر
فى قلب الأعمدة القاتمة ،
المقلوبة على الأرض .
أيتها الروح العجوز ،
يامن شيبتك الأحقاد ،
عودى الى تلك الريح ،
تنفسى أريج العشب
الذى يدثر العمالقة
التي قذفت بها السماء .

يا لوحدتك فى الفراغ الذى بقى لك !
وزداد أساك كلما سمعت الصوت
الذى يبتعد تجاه البحر
حيث ترسم نجمة الغرب خيوط الصباح :
قيثارة اليهودى ترتعش محزونة
على فم الحوذى
وهو يصعد التل
الذى طهره ضوء القمر ،
بطيئا بين همسات الزيتون العربى .

● من قلعة برجامو العالية (*)

سمعت صيحة الديك في الهواء ،
خلف الجدران ، وراء الأبراج
تقشعر بنور لم تعرفه
الصيحة المرعدة للحياة ،
وهمس الأصوات في الزنانات
ونداء الطير الحارس قبل الفجر
ولم تقل لنفسك كلمة
كنت الآن في دائرة الشعاع القصير :
وصمت الريم ومالك الحزين
وقد ضاعا في زوبعة دخان شرير ،
تمائم عالم ولد لساعته .
ومر قمر فبراير
طليقا فوق الأرض :
لكنه لم يكن بالنسبة لك
غير صورة في الذاكرة ، تضيء في صمتها .
أنت أيضا بين اشجار السرو في القلعة
'أذهب الآن بلا ضجيج ؛
والفضب هنا تهدئه خضرة الأموات الشبان ،
والحسرة البعيدة كادت تصبح فرحة .

(يوما بعد يوم ، ١٩٤٧)

(*) قلعة في منطقة لمبارديا ، بنيت على مستويين ، ولا تزال تحتفظ في جزئها الأعلى بمشهد الحصون القديمة . ظهرت القصيدة في مجموعة «يوم بعد يوم ، ١٩٤٧» التي تبعت من تجارب الحرب العالمية الثانية ، ومن قسوة الاحتلال الألماني ومرارته ، وهي تعكس هذه التجارب التي حاول فيها الشاعر أن يخرج عن عزلته وجرب ، كما يقول ، ان يعيد بناء الإنسان . كما تهيب دائما بذكريات الطفولة السعيدة التي قضاه في صقلية .

في فرنسا

« بول فيرلين »

(١٨٤٤ - ١٨٩٦)

● استشرّف عبر الهمسات

بالاطار الرهيف للأصوات القديمة
ومن خلال اللمع المنعمة ،
يا حبيبى الشاحب . بفجر مقبل ؟

نفسى وقلبى فى حمياهما
ليسا سوى عين مزدوجة
يخفق فيها خلف نور عكر
لحن سرى من كل قيثار !

أو آه ! أن أموت الميتة الوحيدة
التي تهددها دائما - يا حبيبى الخائف الغالى
هنا وهناك الساعات الشابة والقديمة
أواه أن أموت فوق هذه الأرجوحة !

● شارلروا

فى العشب الأسود
تسرى الأرواح (١)
وأنين الريح
شجو ونواح (٢)

يا للاحساس !
الأذرة تصفر •
والغصن يرف
فى عين العابر

وبموت تبدو
مثل الحانات •
والأفق شبيه
بالفرن الأحمر ! (٣)

يا للاحساس !
السكة ترعد ، (٤)
والأعين تسأل
عن شارلروا !

عطر نفاذ
بشع ، ما الأمر ؟
ما هذا الصوت
يصغر ويثز ؟ (٥)

-
- (١) حرفيا : الكوبولد ، وهى أرواح طيبة أليفة يعتقد الألمان فى أدبهم الشعبى أنها ترعى البيت وتحرس المعادن النفيسة فى باطن الارض •
(٢) ح : والريح عميقة يخيل للمرء أنها تبكى •
(٣) ح : أية آفاق من أقران حمراء •
(٤) ح : محطات السكك الحديدية •
(٥) ح : روائح بشعة ! ماذا فى الأمر ؟ ما الذى بدوى كأنه الصلاصيل (وهى آلة موسيقية مخشخشة كان يستعملها قدماء المصريين) •

بيد وحشية
يا للأنفاس !
وصراخ المعدن
من عرق الناس !

فى العشب الأسود
تسرى الأرواح
وأنين الريح
شجو ونواح

● الأيام الجميلة الكاذبة ٠٠٠

الأيام الجميلة الكاذبة يا نفسى المسكينة ، شعشت طوال النهار ،
وها هى ذى الآن ترف فى نحاس المساء .
أغمضى عينيك ، يا نفسى المسكينة ، وارجعى الى بيتك .
أسوأ الاغراء ما ترين . فاهربى من العار !
شعشت طوال النهار فى برد ملتهب طويل
وراحت تجلد الكروم جميعا على التلال ،
وتهلك الحصاد كله فى الوادى
وتخرب السماء العميقة الزرقاء
السماء التى تناديك مشتاقة الألمان .

آه فليشحب وجهك ولتمض بطيئة مضمومة اليدين !
ماذا (تفعلين) لو التهم الأمس غدنا الجميل ؟
لو كان الجنون القديم لا يزال يسعى فى الطريق ؟

هذه الذكريات ، أحتم أن تقتل من جديد ؟
وثبة غاضبة ، أقصى الوثبات بلا جدال !
آه ! هيا اذهبى وصلى كى تزول العاصفة ، هيا للصلاة !

● السماء فوق السطوح

السماء من فوق السطوح ،
كم هى زرقاء وديعة !
وشجرة ، فوق السطوح ،
تهدهد الأغصان •

ناقوس ، فى السماء التى تراها ،
رنينه عذب •

طائر على الشجرة التى تراها
يشجو بشكواه

يا رب ، يا ربى ، ها هى ذى الحياة
هادئة بسيطة •

وهذه الضوضاء ، طيبة اليفة

تأتى من المدينة •

— ماذا تراك جنيت

يا من دموعك لا تجف ؟

قل لى وماذا فعلت

بصباك أيام الشباب ؟

● لست أدري لماذا

لست أدري لماذا

تطير روحى المرة

بجناح قلق مجنون فوق البحر •

وكل غال عليا

يطويه حبي طيا

بجناح الرعب ، فوق الموج • لم ذا ؟ ما السر ؟

فكرى طائر نورس ،
تذروه الريح بكل سماء
ويميل يميل مع الأنواء
فكرى طائر نورس .
سكران بالشمس
نشوان بالحرية
تدفعه الفطرة ، فى هذا الأفق ، غير المحدود
ونسمة الصيف
فوق المياه الشقر
تحمله فى لطف ، بين الكرى والصحو
وقد يصيح بحزن
فيفزع الملاح
للريح يسلم أمره ، فتارة يعلو ، وتارة يهبط
ويرفع الجناح
يدمى من الجراح
ويطلق الصياح
فيجفل الملاح
لست أدري لماذا
تطير روحى المرة
بجناح قلق مجنون فوق البحر
وكل غال عليا
يطويه حبي طيا
بجناح الرعب ، فوق الموج ، لم ذا ؟ ما السر ؟

● أغنية خريف

تنهد نحيب
ترسله الأوتار
فى موسم الخريف
وتجرح القلوب
بالألم الدفين
بالألم الرتيب

وبينما الناقوس
يدق فى الفضاء
يغلبنى بؤسى
تهيجنى الذكرى
حزنا على أمسى
يخنقنى البكاء

أمضى مع الريح
والريح كم تقسو
كنائه يسعى
وليس لى مأوى
كأننى أوراق
ذابلة موتى

● خضرة

هذى ثمار ، وأزهار ، وأوراق ، وأغصان ،
نم هذا قلبى ، الذى لا يخفق الا لك .
لا تمزقيه بيديك البيضاءوين ،
ولتحل الهدية الصغيرة فى عينيك الفاتنتين .
ها أنذا أقبل ولا يزال الندى يغمرنى
الندى الذى جمده ربح الصباح على جبينى
اسمعى أن يستريح تعبى عند قدميك
فيحلم بالمحظآت الغالية التى تسرى عنه

دعى رأسى يتقلب على صدرك الريان
رأسى الذى ما يزال يرجع صدى قبلاتك الأخيرة (*)
دعیه يسترح من العاصفة الرهيبة
وأنا م قليلا مادمت تهجين .

● فن الشعر

الموسيقى أولا وقبل كل شيء !
وعليك من أجل هذا أن تتخير الفريد (١) ،
الذى يشتد غموضه ويتبخر بسهولة فى الهواء ،
ويخلو من الثقل والرغبة فى التظاهر والاستعراض .

عليك أيضا أن تنظر الى انتقاء الكلمات
بشيء غير قليل من الاحتقار (٢) :
فما من شيء أضمن من أغنية غائمة
يلتحم فيها الغموض بالوضوح

انها أشبه بعينين جميلتين خلف نقاب ،
وهى النهار الحار المرتجف فى الظهيرة ،
وهى الزرقة التى ترف فيها النجوم الساطعة
تحت سماء خريف شديدة الفتور !

فنحن ما زلنا فى حاجة للظلال ،
للظلال وحدها ، لا للألوان !
آه ! فالظل وحده هو الذى يستطيع
أن يجمع الحلم مع الحلم ، ويوحد بين النأى والبوق !
تجنب ما استطعت الحذقة القتلة ،

(*) ح : الذى ما يزال يدوى بقبيلاتك .

(١) الكلمة الأصلية L'impair تدل على كل ما لا يقبل القسمة الى فترتين متساويتين .
كما تدل فى علم الحساب على الاعداد الفردية التى لا تقبل القسمة على اثنين كالأعداد
١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ...

(٢) أى أن يبدو لك وزن الكلمات على اللسان واختيارها بدقة أمرا جديرا
بالاحتقار .

والقفشة البارعة والنكتة الفاجرة ،
وكل هذه التوابل والملح الجوفاء
التي تدفع الدموع الى عين السماء الزرقاء !
خذ الفصاحة واكسر عنقها !
ستحسن صنعا ، وأنت تمارس التجربة ،
أن نصقل القافية وتضفى عليها قليلا من النظام ،
أما ما سيكون بعد ذلك ، فشيء لا يعلمه الانسان .
كم من حماقة تنطوى عليها القافية !
كم من طفل أصم وكم من زنجى مجنون
استطاع أن يسبك هذا العبث الرنان
الذى يتردد صداه الأجوف الزائف تحت ثوب الاحكام

الموسيقى مرة أخرى وعلى الدوام !
ليكن شعرك كالنفس الناعم الخفاق
نحسه يرف من روح الى روح
منطلقا نحو سماوات أخرى ونحو حب جديد .

ليكن شعرك مغامرة جسورة
منتورة فى نسائم الفجر الندية
التي تحمل نفحات المسك والنعناع ...
وكل ما خلا ذلك فهو الأدب المصنوع .

« بول فاليرى »

(١٨٧١ - ١٩٤٥)

آلهة القدر الشابة (مقتطفات)

● الربيع

أتصت ٠٠٠ لا تطل الانتظار ٠٠ السنة التى تولد من جديد
تنبئ دمي كله بحركات خفية :
الثلج يسلم فى أسى درره الأخيرة ٠٠٠ ،
غدا ، على تنهيدة من عقود الحنان الساطعة كالنجوم ،
يأتى الربيع ليكسر أختام الينابيع :
الربيع المدهش يضحك ، يغتصب ٠٠ لا يدري أحد من أين يجرى ؟
لكن الصفاء يسيل من كلمات بلغت من العذوبة
أن يشد الحنان الأرض من أحشائها ٠٠٠
الأشجار التى عادت فانتفخت وتغطت بالقشور
وأنقلت بأذرع كثيرة وآفاق بلا عدد ،
تحرك أصواتها الراحدة تجاه الشمس
ترتفع فى الهواء المر بكل أجنحتها
من أوراق بالآلاف تحس بجدها ٠٠٠
أولا تسمعين حفيف هذه الأسماء الهوائية ،
أيتها الصماء ! ٠٠٠ وفى الفضاء المثقل بالأغلال ،
المهتز المرتج بالغابة الحية الملتوية عند الأطراف ،
تجذب الشجرة الطبيعة فى اتجاه الآلهة وعكس اتجاهها ،
الغابة الطافية التى تحمل جذوعها الغليظة ٠٠٠
فى خشوع الى جباهها المتقلبة الهوى

عند البدايات المشقوقة لجزر الأرخبيل الفخمة -
نهرًا رقيقًا ، إيه يا موت ، ومخفيا تحت الأعشاب ؛

(١٩١٧)

● الغابة الودود (*)

رحنا نتفكر فى أشياء نقية
على طول الدروب ، جنبًا لجنب ،
نتجول صامتين ، يدا فى يد .
فى ظل الأزهار الغامضة •

سارت خطانا مثل خطبين
وحيدين فى ليل البرارى الأخضر ؛
تقاسمنا هذه الفاكهة التى أطلعتها الجنيات :
القمر صديق المخبولين •

ثم متنا على الطحالب
بعيدا ، وحيدين فى حوض الظل الرقيق
ظل هذه الغابة الحميمة الهامسة ؛

وهناك فى الأعلى ، فى الضوء الباهر ،
التقينا ونحن نذرف الدموع ،
آه يارفيقى الغالى ، أنت يارفيق صمتى !

● دعاء للمعة

لن أبتهل لغبر ومضاتك الضعيفة ،
(أنت يا من) طالما تمنيت أن تذوبى على وجهى ،
أيتها المعة الوشيكة ، يا من تستطيعين وحدك أن تجيبينى
أيتها المعة التى ترعش أمام نظرتى البشرية
عديدا من الطرق الجنائزية ؛

(*) اهتديت فى هذه القصيدة بترجمة الاستاذ شفيق مفار فى كتابه « شىء من
الشعر » (ص ١٧٠)

أنت تاتين من الروح ، فخر متاهة (الجسد)
ترفعين عن القلب هذه القطرة المكتومة ،
هذا التشيت لعصيرى النفيس
الذى يضحي بظلالى على عينى .
يا قربانا رقيقاً لفكرى الخفى !
من مغارة خوف محفورة فى أعماقى
ينضح الملح الغامض الماء فى صمت .
من أين تنبعين ؟ أية مشقة حزينة أبداً وجديدة
تشدك بعد الأوان ، أيتها الدمعة . من الظلام المرير ؟
أنت تصعدين درجاتى ، (درجات) فانية وأم ،
وبينما تشقين طريقين ، أيها العبء العنيد ،
فى الزمن الذى أحياء ، يخنقنى إبطاؤك ...
ألوذ بالصمت ، وأنا أشرب مسيرك الأكيد ...
- من يدعوك لنجدة جرحى الشاب ؟
(عن الهة القدر الشابة ١٩١٧)

● باطن

أمة ضيقة العينين ، تثقل نظرتها السلاسل الناعمة
تغير ماء أزهارى ، تغوص فى المرايا القريبة ،
تسخو بيديها الصافيتين فى الفراش الغامض ؛
تضع بين هذه الجدران امرأة .
تجوس لطيفة فى حلمى ،
تمر بين نظراتى بغير أن تكسر شرودها .
كما يمر كأس خلال الشمس ،
وتترك مظهر الفكر الخالص لم يمس .
(١٩٢١)

● الخطى

خطاك ، أطفال صمتى ،
قدسية وبطيئة ،
نحو فراش يقظتى ،
تتقدم خرساء مثلجة .

كيان نقى ، ظل الهى ،
ما ألطفها ، خطاك المتتدة !
أيتها الآلهة ٠٠٠ ! كل الهبات التى أنتظر
توافينى على هذه الأقدام العارية !

ان أردت ، بشفتيك الممدودتين ،
أن تحملى السلام ،
الى المعتاد من أفكاذى
وتهيبه طعام قبلة ،

فلا تتعجلي هذا الفعل الرقيق -
حلاوة أن نكون ولا نكون - ،
لأننى عشت على انتظارك
وقلبنى لم يكن الا خطاك .

(١٩٢١)

● المقبرة البحرية (*)

هذا السقف الهادى ، الذى يخطو عليه الحمام
يرف بين أشجار الصنوبر ، بين القبور ؛
والظهير العادلة تشمله بالنيران
البحر ، البحر ، الذى يبدأ على الدوام ويعيد !
يا لها من نعمة بعد تفكير عميق
فى نظرة طويلة الى هدوء الآلهة !

أى عناء خالص للبروق اللطيفة يستنفد
جواهر كثيرة من الزبد غير المنظور ،
وأى سلام يبدو كأنه يتخلق (١) !

*) اختليت بترجمة الاستاذ شفيق مقار لهذه القصيدة العسيرة التى تعد أصعب
قصائد الشعر الفرنسى الحديث على الإطلاق ، وقد تكون أيضا من أعقد الشعر بوجه
عام . وقد غيرت فى هذه الترجمة القيمة تغييرا كبيرا ومع ذلك فأننى أدين لها بأعظم
الشكر والتقدير .

(١) حرقيا : يتسبب لنفسه فى الحمل ، وقد ترجم « زلقة » هذا البيت بتصرف
شديد : سلام ، فيما يبدو ، يتفكر فى قوته .

عندما تستريح شمس على الهاوية ،
كأعمال خالصة لقضية أبدية ،
يتألق الزمن ويصبح الحلم معرفة .

أيها الكنز الثابت ، يا معبد منيرفا البسيط ،
يا كتلة الهدوء ومدخر الرؤية
أيتها المياه المتعالية ، أيتها العين التي تختزن في أعماقها
كل هذا النوم تحت نقاب من اللهب
إيه يا صمتي ! .. يا بناء في روعي
وان تكن قمته الذهبية ذات ألف سقيفة ، يا أيها السقف !

يا معبد الزمن الذي تلم به تنهيدة واحدة ،
إلى هذه البقعة الطاهرة أصدع وتعتاد نفسي ،
محاطا من كل جانب بنظرتي المفعمة بالبحر ،
وبينما أقدم للآلهة قرباني الأسمى
يئذر الألق الصافي على الذروة
احتقارا لا حدود لسطوته .

كما تذوب الفاكهة في المتعة ،
وكما تحول غيابها إلى لذة
في فم يتبدد (١) فيه شكلها ،
أتنسم أنا هنا مستقبلي (الملتف) بالدخان (٢)
والسما تغني للروح المجهدة
تغير الشواطئ المفعمة .

أيتها السماء الجميلة ، أيتها السماء الحقة ، انظري إلى ترينني أتحول !
بعد كل هذا الغرور ، بعد كل هذا الخمول الغريب (٣)
الحافل مع ذلك بالقوة ،
ها أنذا أسلم نفسي لهذا الفضاء اللامع ،

(١) حرفيا : يموت ، ويترجمها « رلكه » بقوله : تنمحي أو تختفي ، وهي توضيح
المعنى قليلا .

(٢) حرفيا : مستقبلي المدخن ، وفي ترجمة الاستاذ شفيق مقار : دخان المستقبل ،
ولعله خطأ مطبعي .

(٣) بمعنى اللهو والتبطل والفراغ .

وقوف بيوت الموتى يعبر ظلي
الذي تروضني حركته الواهنة .

بروحى المتعربة لمشاعل الشمس في ميلها الأعظم .
أحتملك (بكل كياني) (١) ياعدالة النور الرائعة
ذات الأسلحة التي لا ترحم !
وأردك خالصة الى موضعك الاول :
انظري ذاتك ! ... لكن اعادة النور الى منبعه
تفترض نصفًا محزونًا من الظلال ! (٢)

آه ، من أجلّى أنا وحدى ، الى أنا وحدى ، في أنا وحدى ،
بجوار قلب ، عند منابع الشعر ،
بين العدم والحدث الخالص ،
انتظر ، (متسمعا) أصداء عظمتى الداخلية ،
هذا المستودع المرير ، المعتم ، الجهير ،
الذي يردد في النفس خواء مستقبلا أبدا .

أتعلمين أيتها الأسيرة الزائفة لأوراق الشجر ،
أيها الخليج الذي يلتهم هذه المشربيات النحيلة :
وأنت أيتها الأسرار المبهرة فوق عيني المغمضتين :
أى جسد يجرفنى الى غايته البليدة ،
أى جبين يجتذبه الى هذه الارض ، أرض العظام ،
حيث تتفكر شرارة منه في الغائبين عنى ؟

مفلق ، مقدس . ممتلىء بنار خالصة من المادة :
قطعة من الأرض موهوبة للنور ،
يعجبني هذا المكان الذى تحكمه المشاعل ،
(و) يتكون من الذهب ، والأحجار ، والأشجار المعتمة ،
حيث يرتجف كل هذا المرمر فوق كل هذه الظلال ،
البحر الوفى يرقد هناك فوق قبورى !

(١) زيادة من « ولكنه » قد توضح النص .

(٢) هكذا في ترجمة الاستاذ مقار ، ولعل ترجمة « ولكنه » للبيتين الاخيرين تساءل
على توضيحهما : لكن من يقدر أن يبدى النور بغير أن يفصله عن شطره الآخر ،
عن الظل ..

ايتها الكلبة الباهرة ، طاردى الوثنى !
ان وجدتنى وحيدا وعلى فمى ابتسامة الراعى ،
اقف طويلا مع الخراف الغامضة ،
مع القطيع الأبيض من قبورى الساكنة ،
فأبعدى عنها الحمامات الذكية
(و) الاحلام الباطلة ، والملائكة الفضوليين !

مادمننا قد جئنا هنا ، فالمستقبل خمول (١) ،
الحشرة الحادة تخدش الجفاف ،
وكل شئ احترق ، تحلل ، وذاب
فى جوهر صارم لا أدريه ...
الحياة شاسعة ، اذ هى مخمورة بالغياب
والمرارة عذبة ، والذهن صاف .

الموتى المختبئون (٢) فى حال طيبة تحت هذه الأرض
التي تدفئهم وتجفف سرهم .
الظهرة فى الاعالى هناك ، الظهرة بلا حراك ،
تتفكر فى ذاتها ، مكتفية بذاتها ..
ايتها الرأس الكاملة والتاج المكنم
انا فى داخلك التغير الخفى .

ليس لك الاى مشوى لمخاوفك !
ندمى ، شكوكى ، قهرى
هى العيب (الكامن) فى ماستك العظيمة ..
ولكن فى ليله المثقل بكتل الرخام ،
قد انحاز الى جانبك فى بطء
شعب غامض عند جذور الأشجار .

لقد ذابوا فى غياب سميك ،
وتشرب الطين الأحمر النوع الناصع البياض ،

(١) هكذا فى ترجمة الاستاذ مقار . غير أن ولكه ينسب المجرى الى القطعان البيضاء
فيقول : « ان جاءت الى هنا ، أصبح المستقبل بليدا كسولا » . ومع ذلك فقد فضلت
الترجمة الاولى ، وما زلت ارى أن هذا المقطع من أصعب أجزاء القصيدة .
(٢) هكذا فى الترجمة العربية . على أن يفهم منها معنى المختبئين أو المظومين
الخفيين .

هبة الحياة قد انتقلت الى الزهور !
أين من الموتى العبارات المألوفة
أين الفن الذاتى ، والنفوس الفريدة ،
ها هي ذى يرقات الدود تغزل حيث انسكبت الدموع .

الصيحات الحادة من الفتيات الماجنات ،
العيون ، والاسنان ، والجفون الندية ،
النهد الساحر الذى يعبث باللهب ،
والدم الذى يلمع فى الشفاه المستسلمة ،
العطابا الاخيرة ، والاصابع التى تذودها ،
كل ذلك يثوى تحت الأرض ويدخل فى اللعبة .

وانت . أيتها الروح الرائعة . هل تأملين فى حلم
لا تكون له هذه الألوان الكاذبة
التي تصنعها هنا ، لأعين الجسد ، الموجة والذهب ؟
أتراك ستواصلين الغناء عندما تتبخرين فى الهواء ؟
إليك عنى ! كل شيء ينقضى ! ان كيانى مملوء بالمسام ،
وحتى نفاد الصبر المقدس يموت بدوره !

أيها الخلود النحيل أسودا مذهباً ،
يا واهب العزاء الثقيل بحمل نحيف من أكاليل الغار ،
يا من تجعل من الموت صدر أم حنون ،
يا للأكذوبة الجميلة والخدعة الورعة !
هذه الجمجمة الخاوية وهذه الضحكة الأبدية
منذا الذى لا يعرفهما ومنذا الذى لا يرفضهما !

أيها الآباء بعيدو الغور ، أيتها الرؤوس التى لا يسكنها أحد ،
يامن تحت وطأة كل هذا التراب ،
تصبحون أنتم الأرض وتربكون خطانا ،
ان القارض الحقيقى ، الدودة التى لا يناقضها شيء (١) ،
لم تخلق لكم يامن ترقدون تحت الرخام ،
انها تحيا على الحياة ، انها لاتفارقنى !

(١) أولا يفتندهما ولا يدحضها بحيث لا يرد أمرها شيء ولا يفلت منها أحد .

العله الحب ، أم الكره لى ؟
ان نابها الخفى لقريب منى
بحيث تصلح له كل الأسماء (١) !
ماذا يهم ! انها ترى ، وتريد ، وتحلم ، وتلمس !
ان لخمى يعجبها ، وحتى فى فراشى
أعيش لكى أصبح ملكا لذلك الكائن الحى (٢) !

زينون ! يازينون القاسى ! يازينون الايلى !
انفذت فى هذا السهم المجنح
الذى يرف ، ويطير ، ولايطير !
ان الصوت ينجبنى والسهم يقتلنى !
آه ! الشمس ! ... يالظل سلحفاة (يخيم) على الروح ،
يالأخيل الجامد بخطواته الشاسعة !

لا . لا ! ... وقوفا فى الأحقاب المتتالية !
حطم ، ياجسدى ، هذا الشكل المتفكر !
وعب ، ياصدرى ، من مولد الرياح !
ان الندواة التى يجود بها البحر
تعيد الى روحى ... ياللقوة المألحة !
لنعدو الى الأمواج لننبثق منها أحياء !

نعم أيها البحر العظيم الموهوب بنعمة الهذيان ،
ياجلد الفهد ، ياعبادة تثقبها
آلاف وآلاف من أوثان الشمس (٣) ،
أيتها الهيدرا (٤) المطلق ، النشوى بجسدك الأزرق ،
يأمن تعضين ذيلك الملتمع
فى ضجيج أشبه بالصمت ،

(١) فى ترجمة رلكه : ان نابها يفور فى جسدى بحيث لا يقدر اسم من الاسماء أن يخالفه !

(٢) أبقيت هنا على البيتين الاخيرين من الترجمة العربية ، أما رلكه فيقول : وحتى فراشى يقدمنى حيا لهذا الكائن الذى يقدمنى حيا لهذا الكائن الذى يعيش دائما على !

(٣) أى أساطير الشمس ، وكذلك فى ترجمة رلكه ..

(٤) الهيدرا فى الأساطير اليونانية حية ضخمة ذات رؤوس سبعة وقد استطاع هرقل أن يقتل عليها .

هاهى الريح تعلقو ! ... يجب أن نحاول الحياة !
الهواء الهائل يفتح كتابى ويطويه :
والموجة المنسحقة ترابا تحاول الانبثاق من الصخور !
طيرى ، أيتها الصفحات البراقة !
حطمتى يأمواج ! حطمتى بمياه فائرة بالبهجة
هذا السقف الهادىء الذى كانت تنقره الشراع ..

(١٩٢٢)

« ماكس جاكوب »

(١٨٧٦ - ١٩٤٤)

● الحرب

الشوارع الخارجية بغطائها بالليل ثلج كثير ؛
قطاع الطرق جنود ؛ يهاجموننى بالضحكات والسيوف ،
يعروننى : انجو بنفسى لاقع فى مربع آخر .
الثلج يسقط ! يشكوننى بحقنة : انه سم
براد به قتلى . رأس هيكلى عظمى محجب
بالكريشة يعضنى فى اصبعى . مصابيح باهتة
تلقى ضوء موتى على الثلج .

● قصيدة القمر

على صفحة الليل نباتات من عش الغراب ، هى القمر .
على غير انتظار ، كما يفنى «كوكوك» ساعة ، تغير
مكانها كل شهر عند منتصف الليل . فى الحديقة
تنمو زهور نادرة . هى أقزام نائمة تصحو كل صباح . فى حجرتى المظلمة
سفينة صغيرة مضيئة تتجول هنا وهناك ، ثم سفينتان ٠٠٠ سفن
هوائية من الفسفور ، هى انعكاسات مرآة .
فى راسى نحلة تتكلم .

● ألوان السحر

استيقظي أيتها الغربان ! أخرجي من ضباب السحر
وانفضي عنك أعلام النوم السوداء ،
ابلغي شيطان الظلام الخداع
التي عاقها حلم الأغوار الثقيل .
ان نداءك الغاضب هو الأرض .
كانت ترجو النهار ، فأعلنى الآن : «بدأ النوم» ،

السحب الفضية تحيي الأحجار :
والنهار مع الليل يحتفلان بعيد الفصح الأبدى .
على السواحل الطباشيرية يتفتح جفن :
تكلم يا غراب نوح : أهى بقايا الطوفان ؟
نافذة الإنسان ونظرتة الغارقة فى الآفاق !
والثيران التى حكم عليها من قديم الزمان
ان تحمل معابد الآلية الموتى ، وحظائر الأحياء ،
اقتربت من الظلال والأمواج الوضاء ،
وشربت من الماء الجارى وهى تكشف له الاسنان .

ثم صرخت الأرض كأنما انتزع من أصبع مسمار :
وذعرت أسراب الطيور خائفة من الظلال ،
الأرض تهيأت لتقديم مذايحها (*) اليومية :
والولد والممات خرجا من أعواد الغاب .

خالدا وصامتا أشبه بالحصن المنيع ،
تخترمنى الأيام عاما بعد عام .
كل صباح عندى فهو صباح شتاء
والموت انحنى على بيتى من زمن طويل .

(*) أو قرابينها التى هى أشبه بالمذايح . والكلمة الأصلية (الهيكاتومب
hécatombes تدل على الغربان الذى كان القدماء يقدمونه للالهة من مائة ثور، كما يدل
على المجازر الوحشية بوجه عام .

« جيوم ابولينير »

(١٨٨٠ - ١٩١٨)

● منطقة

(مقتطفات)

أخيرا تعبت من هذا العالم القديم .
أيها الراعى ، يابرج ايفل ، قطع الجسور يعوى فى هذا الصباح .
سئمت الحياة فى العهود الاغريقية والرومانية القديمة .
حتى السيارات تبدو هنا وكأنها قديمة قدم الازل .
الديانة وحدها بقيت جديدة كل الجدة ، الديانة
بقيت بسيطة كقاعات المطار .
رأيت صباح اليوم شارعا جميلا نسيت اسمه ،
جديدا ونظيفا ، كان دوى بوق الشمس .
المديرون ، العمال ، وكاتبات الاختزال الجميلات
يمرون فيه من صباح الاثنين الى مساء السبت كل يوم أربع مرات .
كل صباح تنوح صفارة الانذار فيه ثلاث مرات ،
ناقوس غاضب يعوى فى منتصف النهار ،
الكتابات المنقوشة على اللوحات والجدران ،
الاعلانات واللافتات تصرخ كالبيغاوات .
أحب رقة هذا الشارع الصناعى .
انه يقع فى باريس ، بين شارع أومو - تيفيل وميدان تيرن .
هاهو ذا الشارع الشاب ، وأنت طفل لاتزال
أملك لا تلبسك الا الأزرق والأبيض ..
الآن تسمير وحدك فى باريس بين الجماهير ،

قطعان الحافلات تزار بجانبك .
قلق الحب يخنق لهاتك .
كأنه ليس من حقد أبدا أن تحب من جديد .
لو عشت قديما لدخلت الدير .
انكم تخجلون من أنفسكم عندما تلاحظون فجأة أنكم تصلون
أنت تسخر من نفسك ، وضحكك تثر كنار الجحيم ،
شرارات ضحكك تكسو بالذهب أعماق حياتك .
انها لوحة معلقة في متحف كتيب ،
وفى بعض الأحياء تذهب لتراها عن قرب
أنت الآن على شاطئ البحر الأبيض ،
تحت أشجار البرتقال التى تزهى طوال العام .
تتنزه مع أصدقائك فى قارب

أنت فى حديقة فندق فى ضواحي براغ ،
تحس أنك فى غاية السعادة . هناك وردة على المائدة ،
وبدلا من كتابة قصتك النثرية
تراقب الجراد الذهبية النائمة فى قلب الوردة . . .

تقف أمام مائدة بار فقير ،
تشرب بين التعساء قهوة رخيصة .
أنت بالليل فى مطعم كبير
هؤلاء النساء لسن شريرات ، ومع هذا فلديهن همومهن .
كلهن ، حتى أشدهن قبحا ، قد سببت لعشيقتها العذاب .
انها ابنة جاويش فى مدينة جيسى ؛
يذاها اللتان لم أرهما ، متورمتان وخشنتان ،
احسن بشفقة بالغة نحو الخيوط فى بطنها .

أنت وحيد ، الصبح وشيك .
بائعو اللبن ترن قدورهم فى الشوارع .
وأنت تشرب هذه الحمر الملتهبة كحياتك ،
حياتك التى تشربها كما لو كانت نبیذا محترقا (١)

(١) براندى .

تسير في اتجاه « أوتى » . تريد أن تمشي على قدميك الى البيت
وتنام بين بدودك (١) المجلوية من الأقيانوسه وغينيا :
انها صور للمسيح من شكل آخر وعقيدة أخرى .
انها صور دنيا لمسيح الأمل المظلم .
الوداع « الوداع » .
شمس - رقبة مذبوحة .
(١٩١٣)

● اغنية المهان

(مقتطفات)

« الى بول ليوتو »
وغنيت هذه الخيالية
في سنة ١٩٠٣ دون أن أدري
أن حبي كالعنقاء ،
ان مات ذات مساء ،
ولد من جديد في الصباح .

ذات مساء في لندن ، اكتسى نصفه بالضباب
لقيني صبي فاسد «
كان يشبه حبي
والنظرة التي القاها على
جعلتني اخفض من الخجل عيني .
تبعث هذا الولد الشرير
الذى راح يصفر ويداه في جيوبه
كنا ونحن نسير بين البيوت
— طوفان البحر الاحمر المفتوح —
هو اشبه باليهود ، وأنا شبيه فرعون .
لتسقط امواج هذه الأحجار
ان كنت لم تحب !

(١) جمع بد ، وهو شيء كانت الشعوب البدائية تعتقد في قدرته السحرية على
حماية صاحبه وتتنقرب اليه بطقوس العبادة . والكلمة الأصلية هي Fétiches وتعرب
أحيانا بافتاش .

أنا حاكم مصر
زوجته وأخته ، جيشه
ان لم تكن الحب الوحيد .

على دوران شارع مشتعل
بكل أضواء واجهاته
- جراح الضباب الذى ينزف
حيث كانت الواجهات تنوح -
امراة كانت تشبهه ،

كانت نظرتها البشعة
الندبة على رقبتها العارية .
خرجت سكرانة من حانة
فى اللحظة التى عرفت فيها
زيف الحب نفسه .

لما رجع أخيرا الى وطنه
الحكيم أوديسيوس
تذكره كلبه العجوز
امام سجادة رفيعة الخيوط
انتظرت زوجته ان يعود .

روح ساكونتاله (١) الملكى
فرحت نفسه ، وقد سئم الانتصار ،
عندما وجدها أكثر اصفرارا
شاحبة العينين من الحب والانتظار
تداعب يداها غزالها الذكر .

فكرت فى هؤلاء الملوك السعداء
عندما وجدت الحب الكاذب
والحب الذى مازلت متعلقا به

(١) زوجة الملك دوشمانتا فى المسرحية الهندية المعروفة « ساكونتالا » التى
لها كاليبسا (القرن الخامس بعد الميلاد) .

تتصادم ظلالهما الخائنة
وتجعلني أشد تعاسة .

أحزان يقوم عليها الجحيم .
لتنفتح لضراعتي سماء النسيان !
لأجل قبلتها كان يموت ملوك العالم .
كان العظماء المساكين
يبيعون ظلهم لأجلها .

قضيت الشتاء في ماضى .
لتعد شمس الفصح من جديد
لتدفيء قلبي أشد برودة
من الأربعين (شهيدا) في سياست (*)
الذين كان عذابهم أقل من حياتي .

سفينتي الجميلة ، آه ياذاكرتي
أسافرنا بما يكفى على أمواج
لاتصلح مياهها للشرب ؟
هل تهنأ بما فيه الكفاية
من الصباح الجميل الى المساء الحزين ؟

وداعا أيها الحب الكاذب
ياحب المرأة التي تبتعد عني
والمرأة التي فقدتها
في العام الماضى في ألمانيا
ولن أراها بعد اليوم .

أيها المجرة ، أيتها الاخت الناصعة
للحداول البيضاء في كنعان
ولأجساد المحبين البيضاء
أنتبع - نحن السباحون الموتى - في خشوع

(*) هي الآن سيفاس ، مدينة تركية معروفة بالتجارة وبشهادتها الأربعين .

طريقك الى افلاك اخرى في الضباب ؟

- ما زلت اذكر سنة اخرى .
- كل صباح يوم من ايام ابريل .
- غنيت فرحتى الحبيبة
- غنيت للحب بصوت الرجال
- فى زمن الحب من ذلك العام .

● رأس حمراء جميلة

هائذا أمام الناس جميعا رجل حصيف (١)
يعرف الحياة ويعرف عن الموت مايسع الحى أن يعرفه
جرب احزان الحب وأفراحه
وعرف فى بعض الاحيان كيف يفرض آراءه
من بلقات عديدة
تنقل بين البلاد
راى الحرب فى المدفعية والمشاة
جرح فى رأسه وأجريت له عملية التريبة تحت البنج
فقد أعز اسدقائه فى الصراع المخيف
أعرف عن القديم والجديد كل ما يستطيع واحد بمفرده أن يعرف عنهما
وبغير أن اعنى نفسى اليوم بهذه الحرب
فاننى أحكم - فيما بيننا ومن أجلنا يا اسدقائى -
على هذا النزاع الطويل بين التقليد والتجديد (٢)
بين النظام والمخاطرة

انتم يا من خلق فمهم على صورة فم الله
فم هو النظام بعينه
كونوا متسامحين عندما تقارنوننا
بأولئك الذين كانوا كمال النظام
نحن الذين نبحث عن المخاطرة فى كل مكان

نحن لانعاديكم
نريد أن نمحك مناطق شاسعة وغريبة
يقدم السر المزدهر نفسه فيها لكل من يشاء أن يقطعه
هناك نيران جديدة وألوان لم يرها أحد من قبل
ألف خيال عديم الوزن
نحتاج لمن يضيء عليها (ثوب) الواقع
نريد أن نكتشف الحنان ، تلك البلاد الشاسعة التي يصمت فيها كل شيء
هناك أيضا الزمن الذي يمكن أن يبعد أو يستعاد
أرثوا لحالتنا . نحن الذين نحارب دائما
على حدود اللامتناهى والمستقبل
أرثوا لأخطائنا ، أرثوا لخطايانا .

هاهو ذا النصف يعود ، فصل العنف
وشبابي مات كما مات الربيع
أيتها الشمس ، هذا زمن العقل المتأجج
وأنا انتظر ، كى أتبعه على الدوام ، الصورة النبيلة العذبة
التي تشكل فيها لأحبه هو وحده
أنه يقبل ويجذبني كما يجذب الحديد حبيبه المغنطيس
له المظهر العذب
لمعبودة حمراء الشعر
شعرها من ذهب ، بل قد نقول
(أنه) وميض جميل يمكن أن يدوم
أو (شعلات) اللهب التي تزهر
في أزهار الشاي الداوية .
لكن اضحكوا اضحكوا على
أيها الناس من كل مكان . وأنتم أيها الناس من هذه
البلاد

لأن هناك أشياء كثيرة لا أجرو أن أقولها لكم
أشياء كثيرة لن تدعوني أقولها
أرثوا لحالي .

(١٩١٨)

● الحسنة ذات الشعر الاحمر

هاأنذا أفوق الجميع بذكائي
أعرف الحياة وأعرف عن الموت بقدر ما في طاقة انسان
جرب أحزان الحب وأفراحه
وفرض آراءه في بعض الأحيان
انسان يعرف لفات كثيرة
بعد أن رحل في أسفار عديدة
ورأى الحرب في المدفعية والمشاة
وجرح في رأسه وعملت له «التربنة» تحت البنج
وفقد خيرة أصحابه في الصراع المخيف

أعرف عن القديم والجديد مايمكن أن يعرفه عنهما انسان
وبغير أن أكثرت اليوم كثيرا بهذه الحرب
أحكم - فيما بيننا ياأصدقائي ومن أجلنا -
على هذا النزاع الطويل حول التراث والاختراع
رحول النظام والمغامرة

أنتم يا من خلقت أفواهكم على صورة فم الله
فمه الذي هو النظام نفسه
كونوا متسامحين عندما تقارنون بيننا
وبين أولئك الذين كانوا كمال النظام
نحن الذين نسعى وراء المغامرة في كل مكان .
لسنا أعداء لكم
نحن نريد أن نفتح ممالك شاسعة وغريبة (*)
حيث يجود سر الازهار بنفسه لكل من يحب أن يقطفه
هناك نيران جديدة ألوان لم يرها أحد
ألف رؤيا لم توضع في ميزان
ولابد من جعلها حقيقة واقعة
نريد أن نكتشف المروءة والأرض الهائلة التي تصمت فيها
الكائنات

(*) راجع قصيدة برخت المشهورة الى الأجيال المقبلة . وقد أثبت النقاد أن
ترغب كان شديد التساهل في مسألة السرقات الأدبية .

وهناك الزمن الذي لا بد من مطاردته أو اعادته من جديد
رحمة بنا نحن الذين نناضل باستمرار
على حدود اللامتناهي والمستقبل
رحمة بأخطائنا رحمة بخطايانا

ها هو ذا الصيف يقبل ، موسم العنف الشديد
وشبابي مات كما مات الربيع
ايه يا شمس ! هذا زمن العقل الوهاج
وأنا أنتظر
كي اتبعه دائما ذلك الشكل العذب النبيل
الذي يأخذه كي أحبه دون سواه
انه يقبل ويجذبني اليه كما يجذب المغنطيس الحديد
منظره الساحر الفتان
منظر ذات الشعر الأحمر الحسناء

خصلات شعرها من ذهب وقد تقول
انه برق جميل يدوم
أو هو اللهب الذي يختال

في ورود الشاي الذابلة

لكن أيها الناس في كل مكان وأنتم يا أيها المواطنون
اضحكوا على اضحكوا

فكم من أشياء لا أجرؤ ان أقولها لكم
أشياء كثيرة لن تدعوني أقولها
رحمة بي .

« جول سوبر فييبي »

(١٨٨٤ - ١٩٦٠)

● قلب

(الى خورخه جين (*))

يا قلبا بطيئا تعود
ولا يدري علام ،
يا قلبا ثقيلا يطوي
في أعماق يقينه
حقولا بلا أوراق ،
شوارع بلا خيل ،
سفينة بلا وجوه
وأماجا بلا مياه .

قد كانت تكفي شمعة
لتضيء العالم
الذي تدور حياتك
حوله في صمت .
ان كنت لا ترى أحدا
فأنت تعرف أنهم ينظرون
خلال هذه الأبواب
التي تؤدي الى ممرات باهتة .

(*) يجدر بالذكر أن « جين » قد ترجم أشعار سوبر فييبي وفاليري الى
الاسبانية .

في النوافذ اشكال
بعيون مخفية
وأياك تتحسس
طيورا ذبيحة .

لكن آلاف الأطفال
يقفزون في الميدان
ويطلقون الصيحات
من صدورهم الواهنة
حتى يظهر رجل ذو لحية سوداء
- من أى عالم جاء ؟ -
ليطاردتهم بإشارة واحدة
الى أعماق السحابة .

● المرأة

ليعطوها مرآة في منتصف الطريق
سوف ترى الحياة تنزلق فيها من يديها ،
ونجما يسطع كقلب لايعرف الاستقرار
تشتد ضرباته حيناً ، وحيناً يخفق بغير انتظام .

وعندما يقتربون ، سترى طيورها المحبوبة
لكنها لن تفهم شيئاً ،
ستحاول ، وقد تملكها الخوف ، أن ترى وجهها ،
وستصمت المرأة صمتاً يطول .

● وحش الليل الجميل

« ياوحش الليل الجميل ، يامن تخلج بالظلمات ،
أنت تكشف عن فاه رطب من وراء السماء ،
تقترب منى ، تمد الى مخلبك
ثم تسحبه كأنما انتابتك الشكوك .

ومع ذلك فأنا صديق اشاراتك المعتمدة ،
عيناي تلمسان أعماق فرائك الأخرس .
ألا تراني شقيق الظلمات
في هذا العالم ، حيث أعيش مواطنا في عالم آخر (*)
وأحتفظ لنفسي بأصفي أغاني .
تعال ، أنا أعرف أيضا مخاوف الصمت
بقلمي العجلان ، الذي يراه الصبر ،
ويدق على أبواب الموت بغير جواب .
— لكن الموت يجيبك على فترات قصار
عندما يرتطم قلبك المفزوع بالجدار ،
وما أنت إلا من عالم ، يخشى الناس الموت فيه ،
والعيون في العيون ، في خطوات قصار ،
يتراجع الوحش في الظل الجسور ،
وتزدهر السماء كعادتها بالنجوم .

● خيول الزمن

عندما تتوقف خيول الزمن أمام بابي ،
أتردد قليلا في النظر اليها وهي تشرب ،
لأنها تروى عطشها من دمي .
وتنلفت الى وجهي بأعين ملؤها العرفان
بينما تغمرنى رشفاتها الطويلة بالضعف
وتتركني في حال من السأم ، والوحدة ، والاضطراب
بحيث تستولى ليلة عابرة على جفوني
وأظل أجاهد لاستعادة قواي
حتى أستطيع ذات يوم ، عندما تأتي الخيول العطاش
أن أبقى على قيد الحياة لأسقيها .

(*) بذكرنا هذا البيت بعبارة مشهورة للفيلسوف كانت في كتابه « تاسيس
ميتافيزيقا الاخلاق » ويعبر بها من ازدواج حياة الانسان بين عالم المادة وعالم
الواجب والروح والضمير ، ولعلها أيضا تذكرنا بالبيت المشهور الذي جاء على
لسان فاوست لجوته : نفسان آه ! تسكنان صدري ..

« سان جون بيرس »

(١٨٨٧ -)

٠٠٠ ثم هذا الذباب ، هذا النوع من الذباب ، والدرجة الأخيرة فى الحديقة
٠٠٠ صوت نداء ٠ أنا قادم ٠٠ أتكلم فى خشوع ٠

- ان لم تكن هى الطفولة ، فماذا كان هناك قديما ، ولم يعد له
وجود ؟

سهول ! منحدرات ! كان هناك مزيد من النظام ! ولم يكن كل شىء الا
ممالك نور وحدودا منيرة ٠

وقديما كان الظل والضوء أقرب الى

شىء واحد بعينه ٠٠٠ أتكلم عن خشوع ٠٠٠ على حافة الحديقة كان يمكن
أن تسقط الثمرة بغير أن تفسد البهجة على حافة شفاها (*)
والرجال كانوا يثيرون مزيدا من الظلام بقم أكثر جدا ،

والنساء يثرن مزيدا من الأحلام بأذرع أشد سأمًا ٠

٠٠٠ أعضائى تنمو ، وتثقل ، تغذيها الشيخوخة ! أبدا لن أرى مكانا
مقسما بين الطواحين

وحقول القصب - حلما للأطفال - فى مياه مسرعة صداحة ٠٠ على اليمين
كانوا يحضرون القهوة ، وعلى اليسار نبات التايوكا (**) (يا للمناديل

(*) اشارة الى البيت الذى كان الشاعر يقيم فيه وكان يقع على حافة الغابة
الاستوائية .

(**) نبات الكسافا أو التايوكا Manioc (الاصح مانيهوك Manihoc)
وهو نبات يستخرج من جذوره دقيق التايوكا الذى تصنع منه ألوان من الجساء ويؤثر
فى الغابات الاستوائية .

المطوية يا للأشياء المحمودة !) ، وهنا كانت الجياد تقف بأفواحيها
الموسومة ، والبغال المقصوفة الشعر ، وهناك النيران : هنا
السياط ، وهناك صيحة طائر : الأناو ، (*) - وهناك أيضا جراح
أعواد القصب فى الطاحونة ،

وسحابة بمسحجية وصفراء ، بنون برقوق الايكاكو ، تكف فجأة
عن التويج الجركان الذهبى ، وتنادى الخادومات بأسمائهن ،

فيخرجن من أعماق كهوفهن !

ان لم تكن هى الطفولة ، فماذا كان قديما هناك ، ولم يعد له وجود ؟ ...

(للاحتفال بطفولة ، ٣)

مطلع هذه الاغنية لم يبد نسواطى ولم يوعب للصفحات ٠٠ أناس
آخرون يسكنون فى المعابد قرون المذبح الملونة :

مجدى فوق الرمال ! مجدى فوق الرمال ! ...

وما كان خطا وصلالا ، ايها الحاج ، هذا النهم الى الخلاء العارى ، لكى
اجمع فى خلجان المنفى قصيدة عظيمة ولدت من العدم ، قصيدة
عظيمة خلفت من العدم ... اسفرى . اينها المقاليع فوق العالم ، غنى ،
اينها الأصداف فوق الماء !

بنيت فوق الهاوية والزبد وتبدر الرمال . سأتام فى الصهاريج وفى بطون
السفن الخاوية ،

فى كل مكان موحش وعقيم ، يرقد فيه الاحساس بالعظمة وهو كسير .
« قليلة هى الأنفاس التى رقت على جسس الجوليين ، قليلون هم الأعوان
الذين التفوا حول طائفة الكهنة العظام .

الى حيث تمضى الرمال بأغانيها ، يمضى أمراء المنفى ،

حيث كانت الاشرعة عالية . يمضى الحطام أشد نعومة من حلم صانع
الأوتار .

حيث كانت معارك الحروب الكبيرة . يشحب فك الحمار ،
والبحر فى دورته يدفع صليل الجماجم الى الشيطان . وذات مساء . على
حافة العالم .

روى لنا محاربو الرياح فوق رمال المنفى
أن كل أشياء العالم عندهم وهم وسراب . . .

يا حكمة الزبد . يا أوبئة الروح فى أزيز الملح
والجير الذى لم يطفأ !

علم يأتينى من عذاب النفس . . .
لتحك لنا الريح عن نهبها وسنيها ، لتحك لنا الريح عن وهمها وضلالها !
كالفارس ، والجبل فى قبضته ، على مشارف الصحراء .
أتلصص فى الدائرة الشاسعة على
ارتفاع العلامات المواتية . . .
والصباح تشير لنا اصبعه المتنبئة بين
الكتابات المقدسة .

المنفى لا يعود الى الأمس فقط ! المنفى لا يعود الى الأمس !
« أيتها الآثار ، أيتها الرسل » (، هكذا يتكلم الغريب بين الرمال ، كل
ما فى الأرض جديد على ! . . . »
وميلاد أغنيته ليس أقل غرابة لديه .

(منفى ، ٢)

● مدائح ٢

وخادمات أُمى ، فتيات طويلات مضيئات . . . وأجفاننا الخرافية . . .
يا للبهاء ! يا للجميل !

دعوت كل شيء ، فرويت أنه كان عظيما ، دعوت كل حيوان . فذكرت كيف
كان جميلا وعطوفا .

يا لأزهارى الضخمة النهمة ، بين أوراق الشجر الحمراء . تلتهم جميع
حشرات الجميلة الخضراء ! باقات الأزهار فى الحديقة فاحت برائحة
مقبرة العائلة . وأخت صغيرة جدا ماتت : كان لدى تابوتها الذى

يعقب بعبير الماهون (*) بين مرايا حجرات ثلاث . ولم يكن من الواجب
قتل الطائر الطنان بحجر ...

لكن الأرض كانت تجثم قابعة في ألعابنا (**) كما تفعل الخادمة ، تلك
التي كانت تملك الحق في كرسى عندما تبقى الأسرة بين جدران
البيت .

(مدائح ، ١٩١١)

● قصيدة للفريبة

لكن مساء العصر العظيم (١) هذا والصبر العظيم ، في الصيف الثقيل
بالمنحدرات وما السمك (٢) المعتم ، لتخليص أناس مصابيحكم من
أعماق الهاوية (٣) ، (ها أنذا) رجل جد وحيد ، أسير في
هذا الحي

المرتفع ، (حى) مؤسسات العميان ، والمستودعات المكفنة (فى أوراق
الأشجار) ، والديوان الحبيسة من أجل الموتى ، المحيطة بالبوابات
والمروج وكل هذه الحدائق الجميلة على النسق الايطالى -

التي تركها أصحابها ذات مساء ، وقد راعهم شذا القبر ،

و (ها أنذا) أسير فى طريقي ، أيتها

الذكريات ! بخطى انسان حر ،

بلا قطع ولا ذكريات ، بين غناء الساعات

(*) هو خشب الماهوجنى .

(**) اشارة الى بدائيتها وفطرتها ، فعلى الرغم من أن الخادمة تستطيع أن
تجلس على كرسى الا أنها تستجيب لفطرتها وتقعى على الارض .

(١) Grand âge قد تفيد العمر المتقدم فى السن أو تذكر بعظمة
الانسان فى عصور خالية . ولعل المعنى الآخر أقرب ، فالقصيدة تسجل حنين الشاعر
الدبلوماسى فى المنفى الى بلاده التى سقطت فى قبضة النازيين وتؤكد حريته الروحية ،
فى استسلامه لمظاهر الطبيعة ، وجولاته فى حى الدبلوماسيين فى العاصمة الامريكية
حيث عاش عشرين عاما .

(٢) ماء الذكورة فى الاسماك وهو فى بياض اللبن .

(٣) اشارة الى أولئك الذين يدرسون أحداث الحرب تحت أنوار مصابيحهم
ويفكرون فى مواجهة كوارثها .

الزجاجية ، جبهتي عارية ، يكللها النحل الفسفوري ، تحت سماء شاسعة

من صلب أخضر كما لو كنت في أعماق البحر ، أصفر لشعبي من العرافين ، أصفر لشعبي من المنكرين (الكافرين) ، وأنا مازلت ألاحظ في الحلم بيدى ، بين كائنات كثيرة غير مرئية ، كلبتي التي (تعيش) فى أوروبا وكانت بيضاء كما كانت شاعرة أكثر منى .

(الى غربية ، ١٩٤٢)

هذا الذى يجوب الدروب الحجرية فى منتصف الليل ، لكى يقدر قيمة شهاب جميل ؛ والذى يحرس ، بين حربين ، نقاء العدسات البللورية الكبيرة ، الذى صحا من نومه قبل طلوع النهار لكى يظهر الينابيع ، وقد انتهت الأوبئة العظيمة ؛ الذى يسكر فى وليمة بأعمال البحار مع بناته وزوجات أبنائه . وكان هناك ما يكفى من رماد الأرض . . .

الذى يتملق الجنون فى المصححات الكبيرة (المطلية) بالطباشير الأزرق ويوم الأحد فوق (سنابل) القمح ، فى ساعة العمى الشديد ؛ الذى يصعد للأرغن الوحيد (١) ، عند دخول الجيوش ؛ الذى يحلم ذات يوم بمغارات حجرية كبيرة ، بعد الظهر بقليل ، فى ساعة الترميل . . . الترميل الكبير ؛ الذى يوقظه فى البحر ، تحت رياح تهب من جزيرة منخفضة ، عطر جاف منبعث من زهرة رملية صغيرة (٢) ؛ الذى يحرس فى الموانئ . . . الموانئ ، أذرع نساء من جنس غريب ، وثمة مذاق نبات نجيلي (٣) فى الرائحة المنبعثة من ابط الليل العميق ، والوقت بعد منتصف الليل بقليل ، فى الساعة التى يدلهم فيها الظلام ؛ الذى ينام وتتحد أنفاسه بأنفاس البحر ، وعندما تثور الأنواء (٤) يتقلب فوق فراشه كسفينة تنوقى الريح . . .

الذى يسير على الأرض فى اتجاه المراعى الكبيرة ، الذى يقدم النصيحة فى أثناء الطريق لعلاج شجرة عتيقة ؛ الذى يصعد بعد العاصفة فوق

(١) الكلمة فى الاصل بالجمع لا بالمفرد ، ولم أجد فى المعجم ما يفيد جمعها فى العربية .

(٢) نبات صحراوى دائم الزهر يسمى دم المسيح وهو بالفرنسية *immortelle*

(٣) الوتورية *Vetiveria* نبات نجيلي ينمو فى جنوب آسيا ويخرج منه

زيت طيار معطر ويعمل منه نقوع مرطب .

(٤) أى يتقلب بين المد والجزر .

الأبراج الحديدية ليتشتمم هذا المذاق النباتى المعتم الذى يفوح فى الغاية
من أشجار العوسج ؛ الذى يسهر فى الأماكن المقفرة على مصير خطوط
التلغراف العظيمة

الذى يفتح حسابا فى البنك لرعاية الأبحاث العقلية . الذى يدخل
دائرة عمله الجديد وهو أشد ما يكون حماساً وانفعالا ، وبعد مضي ثلاثة
أيام لا يكثر بثمته أحد ما خلا أمه . ولا يسمح لأحد بدخول حجرته
فيما عدا أكبر الخادمت سنفا ؛ الذى يسوق دابته الى الينابيع دون أن يشرب
هو منها : الذى يتخيل أنه يستنشق من السروج رائحة أشد نفاذا من
رائحة الشمع ..

الذى يضسع المهام الكبرى للغة فى مراتب ودرجات ؛ الذى تعرض
عليه ، من أعلى مكان ، أحجار هائلة تتألق باللهب الصامد
اولئك هم أمراء المنفى ، وليسوا فى حاجة لأغنيتى

(منفى ، ٦ ، ١٩٤٢)

« بول الوار »

● مرآة لحظة

تبعثر النهار
تبين الصور للناس خالصة من المظهر ،
تساب الناس التندرة على التشتت .
هى صلبة كالحجر .
الحجر الذى لا شكل له ،
حجر الحركة والرؤية
وبريقها من النوع الذى يجعل كل الأسلحة ،
وكل الأقنعة تبدو كاذبة .
حتى ما تمسك به اليد ، يزدرى أن يأخذ شكل اليد ،
ما وعاه الفهم ، ليس له وجود ،
الطائر اختلط بالريح ،
والسماء بحقيقتها ،
والانسان بواقعه .

● العاشقة

تقف على جفونى
وشعرها فى شعرى ،
لها شكل يدى ،
لها لون عيني ،
تغوص فى ظلى

كحجر على السماء •

عينها مفتوحتان أبدا

ولا تتركنى أنام •

أحلامها فى الضوء الساطع

تجعل الشمس تنبخر ،

تجعلنى أضحك ، أبكى ، أضحك ،

أتكلم دون أن أعرف ما أقول •

(١٩٢٤)

● عاشقة

عاشقة تلوذين بالسر خلف ابتسامتك

(عندما) تكشف كلمات الحب العارية

عن نهديك وعنقك

وأردافك وجفونك

تكتشف الضمات جميعا

لكى لا تبين القبلات فى عينيك

أحدا سواك ، بكليتك •

(الحب ، الشعر - ١٩٢٩)

● أخفى الكنوز السوداء

أخفى الكنوز السوداء

للتراجعات المجهولة

قلب الغابات ، نعاس

صاروخ ملتهب

الأفق الليلي

الذى يتوجنى

أستبق خطاى

وأنا أحيى بسر جديد

ميلاد الصور •

(الحب ، الشعر - ١٩٢٩)

● حبي

(يا) حبي لأنك مثلت (*) رغباتي
وضعت شفقتك كالنجم في سماء كلماتك
قبلاتك في الليل الحى
وصحوة ذراعيك حولي
كأنها شعلة (ترسم) علامة انتصار
أحلامي عن العالم
واضحة ومستديمة
وعندما تغيبين
أحلم أننى أنا أحلم أننى أحلم .
(الحب ، الشعر - ١٩٢٩)

● عنف ...

عنف رياح الفضاء ،
سفن وجوه قديمة ،
مأوى دائم
وأسلحة للدفاع ،
شاطئ مهجور ،
طلقة نار ، طلقة واحدة ،
فزع الأب ،
الذى مات من زمن بعيد .
(١٩٢٢)

(*) أى صورتها فى أشكال (Figuré)

● بالكاد مشوه

وداعا يا حزن
صباح الخير يا حزن
أنت منقوش فى خطوط السقف
أنت منقوش فى العيون التى أحبها
لست التعاسة تماما
لأن أتعس الشفاه تشى بك
بابسامة

صباح الخير يا حزن
(يا) حب الأجساد المحبوبة
(يا) قوة الحب
التي تثب محبتها (١)
كوحش بلا جسد
رأس خائب الأمل
حزن وجه جميل ،

(الحياة المباشرة ، ١٩٢٢)

● وجود

الجبهة كراية ضائعة ،
أجرك ، عندما أكون وحيدا
فى شوارع باردة ،
حجرات سوداء ،
وأصرخ فى عذاب .
لا أريد أن أتركهما ،
يديك الواضحتين العسيرتين ،
المولودتين فى مرآة يدي المقفلة .

(١) حرفيا : كونها محبوبة L'amabilité

كل ما عدا ذلك حسن ،
كل ما عدا ذلك أشد عقما
من الحياة •

احفرى الأرض تحت ظلك •
ماء بالقرب من النهرين
يفرق الانسان فيه
كالحجر •

(١٩٣٦)

● لا أطمع الا فى حبك

لا أطمع الا فى حبك
عاصفة تملأ الوادى
سمكة (تملأ) النهر

صنعتك على قدر وحدتى
العالم كله لتختبىء فيه
الأيام الليالى لنفهم بعضنا

لئلا أرى فى عينيك
الا رأى فىك
وفى عالم على صورتك
وأيام وليال تحكمها جفونك •

(العيون الخصة ١٩٣٦)

● القبلة

دافنة لا تزالين من الغطاء المرفوع (١)

تغمضين العينين وتتقلبين
كما تتقلب أغنية توند
غامضة ، لكن من كل مكان

عطرة وشهية
تتجاوزين ، بغير أن تنكرى نفسك ، (٢)
حدود جسديك •

خطوت فوق الزمان
وها أنت ذى امرأة جديدة
تكشفت على اللانهاية •

(تفكير عاشق طويل - ١٩٤٥)

● العدالة الحقة

هذا قانون البشر الدافئ
من العنب يصنعون النبيذ
من الفحم يصنعون النار
من القبلات يصنعون البشر

هذا قانون البشر القاسى
يحافظون على سلامتهم
رغم الحروب والشقاء
رغم مخاطر الموت

(١) حرفيا : من القماش الملغى ، وواضح أن القصيدة تبدأ بوصف امرأة شالت أغطية الفراش عن جسدها الدافئ الذى يبدو أنه يختلج بأغنية غامضة •
(٢) حرفيا : بغير أن تفقدى نفسك أو تكفى عن وجودك أنت نفسك •

هذا قانون البشر العذب
يجعلون الماء ضياء
الحلم حقيقة
والاعداء اخوة

قانون قديم وجديد
ينشد الكمال كل يوم
من أعماق قلب الطفل
الى العقل الأسمى .

● معنا سيحيا كل شيء

(أيتها) الحيوانات (يا) أعلامى الذهبية الحقة
أيتها السهول يا مغامرأتى الناجحة
أيتها الخضرة النافعة أيتها المدن الحية
سوف يتقدمك رجال ذات يوم

رجال من تحت العرق الضربات الدموع
لكنهم سيقطفون كل أحلامهم

أرى رجالا صادقين حساسين طيبين نافعين
يطرحون حملا أخف من الموت
وينامون من الفرح فى ضوء الشمس .

● عيونهم الصافية أبدا

أيام الخمول ، أيام المطر ،
أيام المرايا المكسورة والابر الضائعة ،
أيام الأجفان المغمضة على أفق البحار ،
الساعات المتشابهة أبدا ، أيام الحصار .

روحي التى كانت لانزال تسطع فوق الأوراق والأزهار ،

روحي عارية كالحب ،
الفجر الذي تنساه يجعلها تخفض الرأس
وتتأمل جسدها الخاضع العقيم .

مع هذا ، رأيت أجمل ما في العالم من عيون ،
آلهة فضية ، تمسك بأحجار الياقوت في أيديها ،
آلهة حقيقية ، طيورا في الأرض
وفى الماء ، أنا رأيتهما .

أجنحتها هي أجنحتي ، وليس هناك
سوى طيرائها الذي يهز شقائقي ،
طيران النجوم والضياء ،
طيران الأرض ، طيران الحجر
على أمواج أجنحتها .
فكري ، يحمله الموت والحياة .

● بلا عمر

نتقدم
في الغابات .
اسلكوا شارع الصباح ،
اصعدوا درجات الضباب !

نتقدم
يتشنج قلب الأرض .
ما زال هناك
يوم نهديه الى العالم .
سترحب السماء .
فقد سئمنا السكن ،
في أطلال النوم ،

فى ظل الراحة الدنىء
فى ظل التعب والملل .
الأرض ستتخذ شكل أجسامنا الحية ،
الريح ستتجرى على هوانا ،
الشمس والليل سيعبران فى عيوننا ،
بغير أن يغيراها أبدا .

قضاؤنا الأكيد ، هواؤنا النقى قادران ،
على ملء الفراغ الذى حفرته العادة .
سنرسو جميعا على شط ذاكرة جديدة ،
سنتحدث معا لغة محسوسة .

آه يا اخوتى المتنازعين ، يا من تحفظون فى حدقاتكم
الليل المندفق ورعبه ،
أين تركنكم ،
بأيديكم الثقيلة فى الزيت الكسول
زيت أفعالكم الماضوية ؛
بقليل من الأمل ، حتى ليصبح الموت على حق ،
يا اخوتى الضائعين ،
أنا استقبل الحياة ، أنا أحمل شكل الانسان
لأثبت أن العالم قد خلق على قدرى .

وأنا لست وحيدا .
ألف صورة منى تضاعف نورى ،
ألف نظرة مشابهة تسوى الجسد .
الطائر ، الطفل ، الصخر ، السهل
تنضم الى صحبتنا .
الذهب يتفجر ضاحكا اذ يرى نفسه خارج الهاوية .
الماء ، والنار يتعريان لفصل واحد .
ما عاد هناك كسوف على حبهة الكون .
أيد تعرفتها أيدينا ،
شفاه ذابت فى شفاهنا ،
أول دفء الزهور

اتحد مع انتعاش الدم .
المنشور يتنفس معنا ،
فجر ناصع ،
على قمة كل عود ملكي ،
على رؤوس الأعشاب ، على أطراف الثلوج
والأمواج والرمال المقلوبة
والطفولات الصامدة
خارج كل الكهوف
خارج أنفسنا .

● عن أحد أبطال المقاومة

الليلة التي سبقت موته
كانت أقصر ليالي حياته
وفكر أنه ما زال حيا
فالتهب دمه في قبضتيه
ثقل جسده أضجره
قوته جعلته يئن
في قلب هذا الرعب
بدأ يتسهم
لم يكن له رفيق واحد
بل ملايين وملايين
كان يعلم أنهم سيثأرون له
ثم أشرق عليه النهار .

● اغتالوا جاثيا لوركا

بيت من كلمة واحدة (١)
وشغاه اتحدث لتعيش
طفل صغير بلا دموع
فى حدقتيه اللتين من ماء ضائع
ضوء المستقبل
يغمر الانسان قطرة قطرة
حتى الجفون الشفافة .

● اعدموا سان - بول - رو

عذبوا ابنته
مدينة ثلجية ذات أركان متشابهة
أحلم فيها بالثمار الناضرة
بالسماء كلها وبالأرض
وكانى أحلم بالعذارى تعرين
فى لعبة لاتنتهى أبدا
يا أحجارا ذاوية يا جدراننا بلا أصداء
انى أتحاشاك بابتسامة
« ديكور » حكم عليه بالاعدام

(١) هو البيت أو المنزل لا بيت انشعر ..

● الفجر يبدد الوحوش (١)

لم يعلموا
أن جمال الانسان أسمى من الانسان

عاشوا ليفكروا فكروا ليصمتوا
عاشوا ليموتوا كانوا فاشلين
استعادوا براءتهم فى الموت

نظموا

تحت اسم الثورة
بؤسهم عشيقاتهم

مضفوا الزهور والابتسامات
لم يجدوا القلب الا فى أفواه بنادقهم
لم يفهموا اهانة الفقراء
الفقراء الذين سيتحررون غدا من همومهم
خلدتهم الأحلام بلا شمس
ولكنهم لكى يحولوا السحابة الى وحل
انحدروا لم يرفعوا جباههم للسماء
كل ليلهم موتهم ظلهم الجميل شقاء
شقاء للآخرين .

سوف ننسى هؤلاء الأعداء البلداء (٢)
وقريبا تأتى جماهير
تعيد بصوت هامس ما قاله اللهب
اللهب من أجلنا معا من أجلنا وحدنا صبرا
لكلينا قبلة الأحياء فى كل مكان .

(١) تفيد الكلمة الأصلية أيضا معنى المعاقلة .

(٢) حرفيا : غير المكتثرين .

● الأغبياء والأشرار

يأتون من الداخل
يأتون من الخارج
أولئك أعداؤنا

يأتون من أعلى
يأتون من أسفل

من قريب وبعيد
من يمين وشمال
فى ملابس خضر
فى ملابس قاتمة

السترة شديدة القصر
المعطف شديد الطول
والصليب معقوف

طوال بنادقهم
قصار بمديهم

فخورون بجواسيسهم
مزهوون بجلاديهم
ومثقلون بالأحزان

أسلحتهم تبلغ الأرض
أسلحتهم تنفذ فى الأرض

متصلبون عندما يؤدون التحية
متصلبون من الرعب

أمام رعاتهم
سكارى من الجعة
سكارى من القمر

ينشدون بوقار
أغنية الأذى الضخمة

نسوا فرحة (١)
من يحبه الناس
إذا قالوا نعم
أجاب كل شيء بلا
عندما يتكلمون عن الذهب
يصبح كل شيء رصاصا
ولكن محاربة ظلمهم
تحيل كل شيء ذهباً
وترد كل شيء الى الشباب
فليذهبوا فليموتوا
ان موتهم يكفيننا
نحن نحب الناس
وسينجون بأنفسهم
وسوف نعمل على ذلك
فى صبيحة يوم النصر
(لبناء) عالم جديد
عالم سليم

● الموت الحب الحياة

ظننتنى قادرا على كسر الأعماق اللانهائية
بحزننى العارى الوحيد بلا أصدقاء
تمددت فى سجنى ذى الأبواب العذرية
مثل ميت عاقل عرف كيف يموت
ميت غير متزوج الا بعلمه
تمددت فوق الأمواج الباطلة
وقد أهلكنى السم من حبى للرماد

(*) حرفيا : نسوا فرحة أن يكون الإنسان محبوبا ، أو نسوا فرحة المحبوبين .

الوحدة بدت لى أكثر حياة من الدم

أردت أن أمزق الحياة
أردت أن أشارك الموت فى الموت
أن أرد قلبى الى الفراغ والفراغ الى الحياة
أن أمحو الكل لكى لا يبقى شىء لا النافذة ولا الأنفاس
لا شىء أمامها ولا شىء وراءها لا شىء على الإطلاق
تخلصت من ثلج الأيدى المضمومة
تخلصت من هيكل العظم الشتوى
لرغبة الحياة التى تلغى نفسها .
جئت فالتهمت النار من جديد
الظل تنحى برد الأعماق انتشرت فيه نجوم

والأرض تغطت
بجسدك الناصع وشعرت أننى خفيف
جئت فانهزمت الوحدة
أصبح لى دليل على الأرض
عرفت وجهتى علمت أننى بلا حدود
تقدمت كسبت المكان والزمان

سرت نحوك سرت بلا انقطاع نحو النور
الحياة صار لها شكل الأمل نشر جناحه
النوم تقطرت منه الأحلام والليل
وعد الفجر بنظرات ملؤها الثقة والاطمئنان
أشعة ذراعيك شقت الضباب
فمك كان مبتلا بقطرات الندى الأولى
الراحة الباهرة حلت محل التعب
وتبتلت للحب كما فعلت فى أيام الشباب

الحقول مخضرة بالزرع والمصانع تلمع
والقمح يبني عشه فى موجة هائلة
الحصاد الكروم لها شهود بلا عدد
لا شىء بسيط لا شىء عجيب
البحر فى عيون السماء أو الليل

الغابة تمنح الأشجار الأمان
وجدران البيوت متشابهة الجلود
والطرق تتقاطع على الدوام
خلق البشر ليسمعوا بعضهم
ليفهموا ويحبوا بعضهم بعضا

لهم أطفال سيغدون آباء للبشر
لهم أطفال بلا بيت ولا نار
سيعيدون صنع البشر
والطبيعة ووطنهم
وطن كل الناس
كل الأزمان

● الصدفة

للصدفة ملحمة ، لكن فلنعدل عنها الآن .
كل الأفعال مساجين عبيد
لهم لحى عجائز
والكلمات التقليدية
لا قيمة لها الا فى ذاكرتهم .

للصدفة كل ما يلتهب ، كل ما يؤلم ،
كل ما يبلى ، كل ما يعض ، كل ما يقتل ،
لكن ما يلمع كل يوم
هو تجانس (١) الانسان والذهب
هو نظرة اقترنت (٢) بالأرض .

للصدفة تحرر

(١) أى توافقه وتناغمه معه .

(٢) بمعنى الاتحاد عن طريق الزواج .

للصدفة الشهاب
والسماء الخالدة لرأسى
تنفتح لشمسها
لخلود الصدفة .

(عاصمة الألم ، ١٩٤٦)

● شعرك البرتقالى

شعرك البرتقالى فى فراغ المسالم ،
فى فراغ الألواح الزجاجية المثقلة بالصمت والظن
حيث تبحث يداى العاريتان عن كل انعكاساتك .

صورة قلبك طيف خيال (١)
وحبك يشبه رغبتى المفقودة
ايه يا زفرات من عنبر ، يا أحلاماً ، يا نظرات .

لكنك لم تكونى دائماً معى . ذاكرتى
ما زالت (ملفوفة) فى الظلام لأنها راتك تأتين وتذهبين .
الزمن ، كالحب ، يلجأ للكلمات (٢) .

(عاصمة الألم ، ١٩٤٦)

(١) أى خادعة كالطيف أو الخيال والوهم .
(٢) أى يستخدم الكلمات ويلجأ مضطراً لاستعمالها .

هي تكون - ولكنها تكون فى منتصف الليل فحسب ، عندما تضم كل
الطيور البيضاء

أجنتها على الظلمة الجاهلة ، عندما تخفى شقيقة آلاف اللآلىء
كلتا يديها فى شعرها الميت ، عندما يفرح القائد الرومانى المنتصر
بنشيجه ، بعدما سئم استسلامه للفضول ، هذا الدرع الرجولى
البراق للشهوة • هي من العذوبة بحيث حولت قلبى • كنت أشفق
من الظلال الكبيرة التى تغزل أبسطة اللعب والزينة ، كنت أخاف
من التواءات الشمس فى المساء ، من الغصون التى لا تنكسر ،
والتي تظهر نوافذ كل كراسى الاعتراف حيث تنتظرنا هناك نساء غارقات
فى النوم •

آه يا تمثال الذكرى ، يا خطأ الشكل ، يا خطوطا غائبة ،
يا لها خابيا فى عيني المغضتين ، أنا أمام رقتك (١) كطفل فى الماء ،
كباقة ورد فى غابة كبيرة • بالليل يتقلب الكون فى دفئك ،
وتصبح اشارات الشوارع فى مدن الأمس ألطف من وردة شوكية (٢)
وأشد امتلاكا للقلب من لحظة الزمن (٣) • على البعد
تنكسر الأرض فى ضحك جامد ، السماء تلف الحياة :
كوكب حب جديد يشرق فى كل مكان - وأخيرا ، فما من دليل بعد
على وجود الليل •

(١) أو رقتك وسماحتك ولطفك وعذوبتك ، وكلها كلمات عاجزة عن التعبير
الدحيح عن كلمة Grâce الفرنسية .
(٢) هو الزعرور l'aubépine
(٣) حرفيا : الساعة l'heure وقد فضلت هذا التصرف منعاً للالتباس •

● لفظة الألوان

أعرفك (يا) ألوان الرجال والنساء ،
زهور نضرة ، ثمار عطنة ، هالات منتشرة
موشورات (١) موسيقية ، (كتل) ضباب أبناء الليل
ألوان ، وكل ما يفتح عيني مضيء
ألوان ، وكل ما يدفعني للبكاء كئيب

ألوان العافية ، الرغبة ، الخوف
وعذوبة الحب تضمن (٢) المستقبل
ألوان جريمة وجنون وتمرد وشجاعة
والضحك في كل مكان يعرى السعادة ،
وأحيانا العقل الذي يبصقنا (ك) أغبياء

ودائما العقل الذي يعيد خلقنا عظماء ،
خفق الدم على كل دروب العالم ،
ألوان : ليحفر اليأس الليل (كما يشاء) ،
ولتسود الألفاظ (٣) المورقين حتى العظام ،
فالأحلام تشرق بالجمال (و) الخير .

ان يقيم الشتاء في ركن من قلبي ،
ففي (الركن) الآخر أرى بوضوح وأرجو و (أبتهج) بالألوان (٤) ،
أعكس أخصب جسدا سوف يدوم (٥) ،
أكافح ، أسكر بالكفاح من أجل الحياة ،
في نصاعة الآخرين أشيد انتصارى .

(١٩٤٩)

(١) جمع موشور أو منشور وهو في الهندسة جسم متعدد الاضلاع متماثل الزوايا.

(٢) أو تكفل وتؤمن .

(٣) أو الأسرار .

(٤) يقصد الشاعر ألوان قوس قزح .

(٥) أى يتصل ويستمر في الوجود .

● نقد الشعر

النار توقظ الغابة
الجدوع القلوب الأيدي الأوراق
السعادة في باقة واحدة
مضطربة خفيفة ذائبة محلاة (١)

غابة كاملة من الأصدقاء
تتجمع حول النوافير الخضر
للشمس الطيبة والغابة الملتهبة

● على الشعر أن

يستهدف الحقيقة العملية

(إلى أصدقائي الطموحين)

ان قلت لكم ان الشمس في الغابة
تشبه جدا يهب نفسه في القراش
صدقتموني ليتم كل رغباتي

ان قلت لكم ان بلور يوم يطير
يتردد (صداه) دائما في كسل الحب
صدقتموني اطلتم زمن الحب

ان قلت لكم : على أغصاني فراشي
طائر يبنى عشه ولا يقول أبدا نعم
صدقتموني شاركتموني عذابي (٢)

ان قلت لكم في أعماق نبع (٣)
مفتاح نير يدور ليشق الحضرة (٤)
صدقتموني ، بل فهمتوني

(١) حرفيا : محلاة بالسكر أو مسكرة ..

(٢) حرفيا : قلقي .

(٣) ح . في خليج نبع .

(٤) ح . ليفتح للحضرة .

فاذا تغنيت مباشرة (١) بشارعى كله
وبلدى كلها التى تشبه شارعا لا ينتهى
لم تصدقوا كلامى ، ذهبتم للمصحراء
لأنكم تسرون بلا هدف لا تعرفون أن الناس
فى حاجة الى الاتحاد الى الأمل الى الكفاح
من أجل تفسير العالم ومن أجل تغييره
بخطوة واحدة من قلبى سأخذكم معى
انى مسلوب لقوة ، عشت وما زلت أعيش
لكنى أعجب من نفسى اذ اتكلم كى ابهجم
بينما أريد ان أحرركم لكى اوجد بينكم
وبين امشاب البحر واعواد الفجر
واخوتنا الذين يشيدون نورهم .

(١) ح : بلا لف أو دوران .

« أندريه بریتون »

(١٨٦٩ - ١٩٦٧)

● فعل يكون

أعرف اليأس بملامحه الكبيرة . اليأس ليست له أجنحة ، انه لا يجلس بالضرورة أمام مائدة خالية فى شرفة ، بالليل . على شاطئ البحر . انه اليأس . لا عودة بعض الأشياء الصغيرة كالبدور ، التى تترك عند هبوط الليل حفرة من أجل حفرة أخرى . ليس هو الأعشاب على حجر ولا هو كأس الشراب .

انه سفينة ثقيلها الثلج . ان شئت هذا كالطيور التى تهبط وليس لديها أدنى كثافة . أعرف اليأس بملامحه الكبيرة . شكل صغير جدا ، تحده جواهر معلقة بالشعر .

انه اليأس . عقد لؤلؤ . لا يعرف الانسان له قفلا بل ولا يعلق وجوده فى خيط ، ذلك هو اليأس . نحن لا نتكلم عن شيء آخر . نحن لا نكف عن اليأس . اذا ما بدانا . أنا . أنا يأس من غطاء المصباح حول الساعة الرابعة ، يأس من المروحة حول منتصف الليل . يأس من سيجارة المحكوم عليهم . أعرف اليأس بملامحه الكبيرة . اليأس لا قلب له ، اليأس المقطوع الأنفاس يفتح للعبة دائما ، اليأس الذى لا تقول لنا المايا أبدا ان كان قد مات . أنا أعيش على هذا اليأس الذى يفتننى . أحب هذه الذبابة الزرقاء ، التى تطير فى السماء عندما تدندن النجوم . أعرف اليأس بملامحه الكبيرة ، اليأس باندهاشاته الطويلة النحيلة ، يأس الكبرياء ، يأس الغضب . استيقظ كل صباح كما يفعل كل الناس وأفرد ذراعى على بساط من الورق منقوش بالزهور .

لا اذكر شيئاً ، واكتشف دائماً فى ياس أشجار الليل الجميلة التى
اقتلعت من جذورها .

هواء الحجرة جميل مثل عصي الطبله . انه جو الجو . أعرف
اليأس فى ملامحه الكبيرة . انه كريح الستارة التى تساعدنى فى
الشدائد . هل خطر مثل هذا اليأس على بال أحد ! نار ! آه ،
انهم سيعودون . . النجدة !

هاهم أولاء يسقطون فى بير السليم . . واعلانات الجرائد ،
واللافتات المضيئة على طول القذال . كوم الرمال ، اذهب ، يا كوم
الرمال السخيف ! فى ملامحه الكبيرة ليس لليأس أهمية . انه
سخرة أشجار ، تتكون منها غابة ، انه سخرة نجوم ، ستصنع يوماً
أقل . انه سخرة أيام أقل ، ستصنع حياتى .

● يقظة

برج سان جاك فى باريس
الذى يتمايل كزهرة عباد الشمس
يخطب السين بجبهته فى بعض الأحيان وينزلق ظله
دون أن يلحظه أحد بين السفن الجرارة
فى هذه اللحظة أسير فى نومى على أطراف قدمى
وأتجه الى الحجرة التى أتمدد فيها
وهناك أوقد النار
لكى لا يبقى شئ من هذه الموافقة التى انتزعت منى
عندئذ تستحيل قطع الأثاث الى حيوانات تشبهها فى الحجم ،
تنظر الى نظرات أخوية ،
أسود تلتهم أعرافها الكراسى الوثيرة ،
أسماك قرش تزدرد الرعشة الأخيرة لملاءات السرير
فى ساعة الحب والجفون الزرقاء
أرانى أحترق بدورى ، أرى هذا الصندوق الحفى للعدم
الذى كآته جسدى
تحفره المناقير الصابرة لطيور أبيس النارية

وعندما ينتهى كل شىء أدخل السفينة (١) دون أن يرانى أحد
دون أن التفت لعابرى السبيل
الذين تتردد أصداء خطاهم الثقيلة على البعد
أرى ذؤابات الشمس
عبر شجيرات المطر الشوكية
أسمع ثياب البشر وهى تتمزق كورقة شجرة كبيرة
تحت اظفر الغياب والحضور (وهما متآمران)
كل الحرف تذبل ، لا يبقى منها غير طرف نسيج معطر (٢)
صدفة من الدنتيلا لها الشكل الكامل للصدر
ما عدت الامس الا قلب الأشياء ،
امسك فى يدي الخط .

(١) لعلمها سفينة نوح المشهور .

(٢) حرفيا : لا يبقى منها غير دنتيلا معطرة .

« لوى أراجون »

(١٧٩٨ -)

● ريشارد الثاني - أربعون

وطنى مثل مركب
تخلى عنه ملاحوه
وأنا مثل حاكم
هو أشقى من الشقاء
ظل ملكا على أحزانه

ما الحياة الآن الا مناورة
الريح لا تحسن تجفيف الدموع
لابد أن أكره كل ما أحب
أن أجعلهم يحصلون على كل ما فقدت
ما زلت ملكا على أحزاني

ليكف القلب ، اذا شاء ، عن الخفقان
ليسسل الدم بلا حرارة
اثنان لم يعودا يساويان أربعة
كما يلعب اللصوص فى ألعاب الأطفال
سأظل ملكا على أحزاني

لتمت الشمس أو تولد من جديد
السماء قد فقدت ألوانها
يا باريس شبابى المحبوبة

وداعا يا ربيع « الأرصفة الوردية » (١)
ما زلت ملكا على أحزاني

فروا بعيدا عن الغابات والينابيع
أسكتى أيتها الطيور المشاكسة
أغانيك فرض عليها الحصار
اليوم يحكم صياد الطيور
ما زلت ملكا على أحزاني

هناك زمن للعذاب
عندما جاءت جان الى « فوكولير » (٢)
آه ! مزقوا فرنسا اربا
فقد كان النهار بهذا الشحوب
مازلت ملكا على أحزاني

(انكسار القلب ، ١٩٤٠)

● الليالك والورود

آه يا شهر الأزدهار يا شهر التحولات
مايو الذى خلا من السحب ويؤنيه المطعون
أبدا لن أنسى الليالك ولا الورود
ولا أولئك الذين حفظهم الربيع فى ثناياه .

أبدا لن أنسى الوهم المأساوى
الطابور الصيحات الجمهور والشمس
العربات المحملة بالحب هدايا بلجيكا
الهواء المرتعش والطريق الذى يطن النحل فيه
الانتصار الطائش قبل أن تبدأ المعركة
الدم الذى تصوره القبة بلون الياساقوت

Quai aux fleurs. (1)

Vaucouleurs (2)

وهؤلاء الذين سيموتون وقوا فى الأبراج
تحيط بهم الليالك من شعب سكران

أبدا لن أنسى حدائق باريس
شبيهة بكتب القداى فى القرون الخالية
ولا اضطراب الأمسيات لفر السكون
الورود على طول الطريق الذى قطعناه
كذبة الزهور لرياح الرعب
للجنود العابرين على جناح الخوف
للدراجات الهاذية للمدافع الساخرة
لبزة المعسكرين الباطلين الجديرة بالثناء .

لكننى لا أدرى لماذا تعيدنى هذه الدوامة من الصور
دائما الى نفس المحطة
عند سانت - مارت ، أغصان سوداء
دائرة نورماندية على حافة الغابة
كل شىء هادىء العدو يستريح فى الظل
أخبرونا فى هذا المساء أن باريس استسلمت
أبدا لن أنسى الليالك ولا الورود
ولا الحبين الذين فقدناهما (١)

باقات اليوم الأول زناىق زناىق الفلندر
نعومة الظل الذى يلون الموت به خدودنا
وانت ياباقات الانسحاب أيتها الورود الرقيقة
يا لون حريق الورود البعيدة فى « أنجو »

(انكسار القلب ، ١٩٤٠)

(١) اشارة الى أغنية شعبية فرنسية تقول : أحب اثنين (الى حسان) وطنى
وباريس .

● ورود عيد الميلاد

عندما كنا الكأس الزجاجى المقلوب
شجرة الكرز الجرداء تحت وابل الأمطار
الخبز المكسور - الأرض المشقوقة
أو السكارى الذين يجوبون شوارع باريس

عندما كنا العشب الأصفر الذى تستحقه الأقدام
القمح المنهوب وخشب النافذة الذى تلممه الرياح
الأغلبية المخنوقة والشهقة فى الزحام
عندما كنا الجواد الذى سقط (من الاعياء)

عندما كنا فى فرنسا غرباء
شحاذين فى وطننا نجوس الطرقات
عندما كنا نتضرع لأشباح الامال
ونمد لها عرى أيدينا المجلان

هناك ، هناك كان الذين نهضوا من أجلنا
- وان لم يلبثوا لحظات حتى ضربتهم الرياح -
كانوا ربيعنا اليانع فى قلب الشتاء
وكان لنظراتهم بريق السيوف

عيد الميلاد ! عيد الميلاد ! هذه الأسحار المختلسة
ردت إلينا ، نحن الهيايين ضعيفى الايمان
الحب العظيم الذى يستحق من أجله ان نموت
ليجيا المستقبل الذى يجدد القديم

أو تقدم على ما أقدموا عليه فى الشتاء
يا ربيعى الجميل الذى تجاوز الأخطار :
أو تذكر هذا العطر الفاغم للورود (١)
عندما تلاًلأ النجم فوق رءوس الرعاة ؟

(١) حرنيا : العطر الثقيل .

هل ستنسى النجم بعد أن ارتفعت الشمس فى السماء ،
وهل تنسى الليل وكيف انتهى الظلام ؟
وعندما تأتى الريح لتنفخ الشراع
هل تستطيع أن تنسى مينة افيجينية ؟

واذا تساقطت الدموع القرمزية من جفون الأقحوان
أو تجمد عليها - كحبة لؤلؤ - عرف من دم
فهل تنسى البلطة التى كانت دائما على استعداد
وهل تنظر إليها شارد الذهن والعيون ؟

لا يستطيع الدم المسفوك أن يصمت على الدوام
أيمكنك أن تنسى من أين جاء الحصاد
وتنسى عنب الشفاه فوق الأرض
والمذاق المعتم الذى احتفظ به النبيذ ؟

● جمال الشيطان

أيها الشباب .. الزمن أمامكم مثل جواد عابر
من يقبض عليه من عرفه من يشده من ركبته
لا يسمع بعد ذلك اذ ضربات حوافره على الأرض
يفتشى بهذا الكفاح الجديد فلا يفكر فى عواقبه

أيها الشباب ! الزمن أمامكم كأنه شبيهة مبكرة للطعام
والمرء حائر لا يدري ماذا يختار من الوليمة الفاخرة
ويرى الخوان ناصع البياض فيخاف من الخمر
ومن ميدان المعركة الرهيب بعد أن تنفض مأدبة العرس .

من ظن أنه يستطيع أن يقيس الزمن بالمواسم والفصول
فقد صار شيخا عجوزا لا يمكنه النظر الا للوراء
يتوه المرء بين هذه التحولات كما تتود العجلة الدائرة والرماد
وتعود أوراق الشجر فى كل ربيع فتخفى الأفق البعيد

(١) اللازمة أو « الرفران refrain » جملة تتكرر على نحو موسول فى أغنية
أو قصيدة .

الزمن أمامكم أيها الشباب لامتناه وقصير
ولكن ماذا يعود عليكم من هذا الهراء السخيف ؟
خذوه اذا كما يجيء ، كلازمة (١) لم يرددها المغنون
كسواء لا يحدها شيء كامرأة تهب نفسها على الدوام .

يا للطفولة : ذات مساء جميل دفعتم باب البستان
وهنا أنتم أولاء على بابه تتابعون رفيف العصفير (١)
وتحسون في أذرعكم فجأة باتساع انعالم الكبير
وبقوتكم وبأن كل شيء ممكن وغير مستحيل .

افتحوا عيونكم لا تتركوا هذه اللحظة تضيع
انى اسمع ضحككم فى الأرض التى اكتشفتوها من جديد
اسمع فى ضحكاتكم وخطاكم خطى الزمن القديم
ومرة أخرى اسمع ضوضاء اللعب التى ستغدو صيحة الصراع

ومرة أخرى اسمع صوتكم وقد بدأت تملكون
وفرحة الأكتاف عندما تتصور أنها شبيهة بالجسور التى تجرى تحتها
الأنهار .
وتهليل المقدرة التى اجتهدت واجتازت التجربة بنجاح وأسمع الليل
وتهليل المقدرة التى اجتهدت واجتازت التجربة بنجاح
وأسمع الليل الذى ازداد عمقا مع جدة الأصوات

وذات صباح لا تكاد تعرف نفسك فى المرأة
أسرع قبل أن تستيقظ الحياة وأهبط فى طراوة الطريق
لم تعد هناك غير بقية من ضباب يرتعش فيها ماضٍ اختفى وزال
وريح خفيفة تطرد أنفاسها آخر أخبار المساء

تلك هى الساعة التى يحييك فيها كل شيء مضى
الساعة التى تبدو فيها الكلمات كأنها تشغل فى الحال أرجاء المكان
ولك عندها عيون صافيات ، عيون كل النساء العابرات

(١) العصفير المقصودة هى نوع من الخفاف أو عصفور (البنة) ، وهو طائر
طويل الجناحين مشقوق الذيل (Les arondes)

أنظر حولك بانتباه تر النهار مقبلا عليك كالعشاق

أيتها الاشراق الصغرة
توثى توثى فى أعين الشباب
المد والجزر دائما عاليان
والخطر دائما فى ازدياد
الحظ موضوع الرهان
والعجلة تدور وتدور
لا يكسب الانسان الا الورود
ويخسر الانسان ما يملك
السماء مأوها عكر على الدوام
والنرد يتنقل بين اللاعبين
ودائما يجازف الانسان
وأبدا لا يقنع الانسان

لن يعرفوا قيمة هذه الساعة العابرة الا بعد فوات الأوان
ومع ذلك فاني أتذكر هذا العطر الذى يتبدد على الدوام
وبعينين مفتوحتين أستطيع ان أحس بقلبي المفتون من جديد
كلما رأيت شبابهم تذكرت شبابى
تذكرت شبابى *

« هنرى ميشو »

(١٨٩٩ -)

● حصان صغير جدا

- تربيت فى بيتى حصانا صغيرا • انه يركض فى حجرتى •
- انه تسليتى •
- فى البدء راودتنى الشكوك • سألت نفسى
- ان كان سيقدر له أن يكبر • لكن صبرى
- لقى خير جزاء • فهو يبلغ الآن أكثر
- من ٥٣ سنتيمترا ويلتهم ويهضم طعام شخص
- بالغ •
- المشكلة الحقيقية جاءت من جانب هيلينه •
- ليست النساء بسيطات • ان كومة صغيرة من
- الروث تعكر مزاجهن • شئ كهذا يفقدن
- توازنهن • انهن يخرجن عن أطوارهن •
- قلت لها : « من مقعدة ضئيلة كهذه ، لا يمكن
- أن يخرج الا روث قليل » ، ولكنها ...
- لا يهم ، فليست الآن موضوع الحديث •
- ان ما يقلقنى شئ آخر ، وأقصد به تلك
- التغيرات العجيبة التى تصيب حصانى
- الصغير نجاهة فى بعض الايام • ففى أقل
- من ساعة ينتفخ رأسه وينتفخ ؛ ويتقوس

ظهره ، ويتموج ، وينسل خيوطا ويرفرف
فى الريح التى تهب من النافذة •
آه ! آه ! وأسأل نفسى : ألا يخدعنى
اذ يظهر أمامى بمظهر الحصان ؟ لأن
الحصان ، مهما صغر ، لا يفرد نفسه كالعلم ،
لا يرفرف فى مهب الريح ، ولو كان ذلك
للحظات قليلة •

لا أريد أن أصدق أننى كنت المغفل بعد
كل هذه الرعاية ، بعد كل الليالى التى قضيتها
ساعرا بجواره ، أحياه من الفيران ،
من الاخطار القريبة منه ، ومن ألوان
الحمى التى تصيب صفار السن مثله •
فى بعض الاحيان يضايقه أن يرى نفسه
صغيرا كالقزم ، فيضطرب ، أو يشتد
هياجه فيقفز قفزات هائلة فوق الكراسى
ويبدأ يائسا فى الصهيل •

وتلقى اناث الحيوانات المجاورة سهام انتباهها ،
من كلاب ، ودجاجات ، وديوك ، وبغال ، وفيران •
ولكن الأمر يقف عند هذا الحد • انهم يقررون
كل بينه وبين نفسه ، وهو مقيد بقيود غريزته :
« لا ، ليس من شأنى أن أرد عليه » •
والى هذه اللحظة لم ترد أنثى واحدة •
وينظر حصانى الى وفى عينيه شئ من
الأسى والغضب •
ولكن ، من المخطيء فىنا ؟ أنا ؟

● اكتب اليك من بلد بعيد

١

قالت : ليس عندنا هنا الا شمس واحدة تظهر كل شهر ، ولدة
قصيرة فحسب . يفرك الانسان عينيه أيما قبلها . ولكن بلا جدوى -
زمن قاس . الشمس لا تأتي الا في موعدها . ثم يكون
أمام الانسان دنيا من الأشياء يقوم بها ، طالما ساد
الوضوح ، بحيث لا نكاد نجد فرصة لننظر قليلا الى بعضنا .
يضائقنا في الليل أننا نضطر الى العمل ، ونحن مضطرون
اليه : الأقرام تولد باستمرار .

٢

صارحته كذلك بقولها : عندما يتجول الانسان في
الريف ، يحدث له أن يلتقي في طريقه
بكتل عظيمة . انها جبال ، ولابد بعد فترة تطول أو
تقصر من أن يثنى المرء ركبتيه . المقاومة لا تفيد ،
فأمره يعجز عن التقدم . حتى ولو أدى نفسه .
لا أقول هذا لأجرح الشعور . يمكنني
أن أقول أشياء أخرى ان أردت
أن أجرح الشعور حقا .

٣

قالت له أيضا : الفجر هنا داكن . لم يكن
دائما كذلك . لا ندرى من الذي نتهمه
لهذا السبب .
بالليل تهدر البهائم بصوت عال ، ممدود
وفي آخره نبرة صغيرة . نحس بالشفقة ،
ولكن ماذا نفعل ؟

عبر الريحان (١) يفوح حولنا : متعة ، صفاء ،
غير أنه لا يستطيع أن يحفظنا من كل شيء ، أم
تظن أنه يستطيع أن يحفظنا حقا من كل شيء ؟

٤

أضيف كلمة أخرى اليك ، أو بالأحرى سؤالاً .
هل تسيل المياه في بلادكم أيضا ؟ (لا أذكر
ان كنت قد قلت لى شيئا عن هذا)
ويصاب الانسان برعشة منه ، ان كان
ماء حقيقيا .

أحبه ؟ لا أدري . الانسان يحس بنفسه فى
غاية الوحدة ، عندما يكون باردا . وهو احساس
مختلف تماما ، عندما يكون دافئا . عندئذ ؟
كيف يمكن الحكم عليه ؟ قل لى : كيف تحكمون
أنتم عليه ، اذا تحدثتم عنه بغير قناع ،
بقلب مفتوح ؟

٥

أكتب اليك من آخر العالم . يجب أن تعرف
ذلك . فى كثير من الأحيان ترتعش الأشجار .
يجمع الناس الاوراق . على سطحها عدد لا حصر له
من العروق . ولكن ما الفائدة ؟ انقطعت
الصلة بينها وبين الشجرة ، ونفترق عن بعضنا
متضايقين .

ألم يكن من الممكن أن تجرى الحياة على
الأرض بلا رياح ؟ أم لا بد أن يرتعش كل
شيء ، دائما ، دائما ؟
عناك أيضا زلزلات تحت الارض ، وفى البيت ما يشبه

(١) الكلمة المستعملة هى الاوبكاليبتوس Eukalyptus وهى يونانية الاصل ،
وتدل على أحد نباتات المناطق الحارة . والريحان يستخرج منه زيت طبي .

انفجارات الغضب ، تواجهك كأنها مخلوقات قاسية
تريد أن تنتزع منك اعترافا .
الانسان لا يرى الا ما لا يهيمه أن يراه . لا شيء ،
ومع ذلك يرتعش الانسان . لماذا ؟

٦

نحن جميعا نعيش هنا ضيقى الصدور . أتعلم أننى ، وان
كنت لا أزال صغيرة جدا ، قد كنت فيما مضى أكثر شبابا ،
وكذلك رفيقاتى ؟ ما معنى هذا ؟ لا شك أنه شيء فظيع .
وقديما ، عندما كنا - كما قلت لك - أكثر شبابا ،
كنا نحس بالخوف . كان من الممكن استغلال قلقنا .
كان من الممكن أن يقولوا لنا : « انظرون ، سوف توارين
التراب . لقد حانت الساعة . »
فكرنا : حقا ، من الممكن أيضا أن نوارى الليلة فى
التراب ، اذا ما تأكد أن اللحظة قد جاءت . وما كنا
لنجرؤ على الجرى : أن نبليغ ، فى نهاية السباق ، قبرا
واسعا وقد تقطعت منا الأنفاس .
قل لى : ما السر اذن ها هنا ؟

٧

قالت له أيضا : هناك أسود تنتزه فى القرية على الدوام ،
بغير حرج على الاطلاق . وهى لا تهتم بنا ، اذا فرض
أن أحدا لم يهتم بوجودها . ولكنها اذا أبصرت فتاة
تجرى أمامها ، لم تغفر لها هذا الاضطراب . لا ! انها
تلتهمها على الفور . لهذا تنتزه دائما فى القرية ، حيث لا تجد شيئا
تعمله ، اذ أنها تستطيع بطبيعة الحال أن تتشأب فى أى مكان آخر .

٨

صارحته بقولها : منذ زمن طويل ، طويل ونحن فى صراع مع
البحر . فى أحيان نادرة جدا ، حين يكون أزرق لطيفا ، ربما

يظن الانسان أنه راض . غير أن هذا الظن لا يدوم . فرائحته تقول هذا ، وهي رائحة فاسدة (ان لم تقله مرارته) .
هنا يجب على أن أشرح موضوع الامواج . انه موضوع شائك ، والبحر . . . أرجوك أن تثق في . هل تعتقد أنني أريد أن أخدعك ؟ انه ليس مجرد كلمة . ليس مجرد خوف . انه موجود ، أقسم لك ، يراه الانسان باستمرار . من ؟ نحن بالطبع ، نحن الذين نراه . انه يأتي من بعيد جدا لكي يضايقنا ويفزعنا . عندما تأتي ، ستراه بنفسك ، ستدهش كل الدهشة . ستقول « أهذا ممكن ؟ » ، لأنه يذهل . سوف نتأمله معا . أنا متأكدة أنني لن أخاف بعد ذلك . قل لي : ألن يحدث هذا أبدا ؟

٩

استمرت تقول : لا يمكنني أن أتركك في شك ، لا يمكن أن أتركك مزعزع الثقة . أحب أن أكلّمك مرة أخرى عن البحر . ولكنني ما زلت في حرج . ان الجداول تسيل ، أما هو فلا . اسمعني ، لا تغضب ، أقسم لك أنني لا أفكر في خداعك . تلك هي حاله . قد يشور ويهيج ، الا أنه يتوقف أمام قليل من الرمل . انه يتعطل تماما . انه يريد بغير شك أن يتقدم ، ولكنه يبقى في مكانه . ربما يتقدم ذات يوم ، في وقت متأخر .

١٠

قال خطابها : نحن محاطون بالنمل أكثر من أي وقت مضى . انها تنفض التراب بنشاط ، قلقلة ، بظونها على الارض . انها لا تكثر بنا . ما من واحدة ترفع رأسها .
انها أشد المجتمعات انغلاقا ، برغم أنها تنتشر نحو الخارج باستمرار . لا يهم . المشروعات التي تحققها ، مشاغلها . . انها منطوية على نفسها . . في كل مكان . والى الآن لم ترفع احداها رأسها نحونا . أحب اليها من ذلك أن تدوسها بالأقدام .

كُتبت إليه أيضا : « لا يمكنك أن تتصور كل ما فى السماء .
لا بد أن يراها الانسان بنفسه لكى يصدق . مثال ذلك . .
ولكننى لن أبوح لك الآن باسمها » . مع أنها تبدو كما لو
كانت ثقيلة الوزن أو كأنها تشغل معظم مساحة السماء ، الا
أنها ، على ضخامة حجمها ، لاتساوى وزن طفل حديث الولادة .
نحن نسميها السحب .

صحيح أن الماء يأتى منها ، ولكنه لا يأتى عن طريق عصرها أو
تفتيتها . ان هذا لن يساوى الجهد المبذول ، فما تحويه شئ
قليل . ولكنه يأتى من أنها تشغل أطوالا وأطوالا ، وعروضا
وعروضا ، وأعماقا وأعماقا ، وأنها تحاول أن تنتفخ ، بحيث
تنجح فى آخر الامر فى اسقاط بعض قطرات من الماء ، أجل ،
من الماء .

وفى الواقع يبتل الانسان . وتفر سخاطات لأننا قد ضحك
علينا ، اذ لا يعلم أحد متى تسقط قطراتها ، فكثيرا ما تمر
أيام بغير أن تسقط شيئا . ومن العبث أن يبقى الانسان فى
بيته لينتظر .

ان تعليم الرعشات أمره سئ فى هذه البلاد . نحن نجهل
القواعد الصحيحة ، وعندما يقع الحدث ، نكون غير متهيئات
له . انه الزمن ، بغير شك . (هل الامر كذلك عندكم ؟) من
الواجب على الانسان أن يسبقه . أنت تعلم ما أريد أن أقول ،
يجب أن نسبقه بقليل . أتعرف حكاية البرغوث فى درج
المكتب ؟ نعم ، بغير شك . وما أصدقها ، أليس كذلك ؟!
لا أدري ماذا أقول أكثر من هذا . متى نلتقى أخيرا ؟

● راحة فى الشقاء

أيها الشقاء ، يا فلاحى الكبير ،
أيها الشقاء ، اجلس ،
استرح
لنسترح قليلا ، أنت وأنا ،
استرح ،
انك تجدنى ، تخبرنى ، تقدم لى الدليل
أنا حطمتك •

يامسرحى الكبير ، مينائى ، موقدى ،
ياكهفى الذهبى ،
يامستقبلى ، أمى الحق ، أفقى الأزرق •
فى نورك ، بعدك ، ربعك ،
أسلم نفسى •

● أناجونج (١)

فى أغنية غضبى بيضة ،
وفى هذه البيضة أمى وأبى وأولادى ،
وفى كل هذا يمتزج فرح وحزن وحياة ،
هبت لمساعدتى عواصف وأعاصير ،
وقفت فى طريقى شمس جميلة ،
فى نفسى حقد قوى وقديم ،
وستكشف الايام ان كان جميلا •
الواقع أننى لم أصبح صلبا الا فى رقائق المعدن النحيلة ؛
لو علم الناس كيف بقيت لينا فى صميمى •
أنا جونج وقطن طبرى وأغنية ثلجية ،
أقول هذا وأنا واثق مما أقول •

(١) الجونج. قرص من المعدن يكون غالبا من النحاس ، ويترك بعضا صغيرة تنشى طرفها بالقماش ، وذلك أثناء الملاكمة أو للدعوة للطعام فى الفنادق أو يستخدم كآلة موسيقية • والكلمة مأخوذة من لغة الملايو حيث جاءت هذه الآلة من الشرق الأقصى •

« جاك بريفير »

(١٩٠٠ -)

● صراع مع الملاك

لا تذهب الى هناك
كل شيء قد رتب من قبل ،
اللعبة زيفت .
وعندما يظهر فى الحلبة ،
تحيطه هالة المغنسيوم ،
عندئذ ستمدوى أصواتهم « حمدا لله » (١)
وقبل أن تنهض من مقعدك
سيدقون لك جميع الأجراس .
سيقذفون فى وجهك
بالأسفنجة المقدسة ،
ولن تجد الوقت لتتشبث بريشة ،
سيلقون بأنفسهم عليك
وسوف يصيبك تحت الحزام .
وعندئذ تنهار ،
وذراعاك مصلوبتان فى غباء ،
فى النشارة ،
ولن تقوى أبدا على الحب ،

(١٩٤٦)

(١) فى الأصل باللاتينية Te Deum

● أبانا الذى فى السماوات

أبانا الذى فى السماوات

ابق هناك

وسنبقى نحن على الارض

الرائعة فى بعض الأحيان

بأسرارها فى نيويورك

ثم أسرارها فى باريس

التي تفوق أسرار التثليث

بقناتها الصغيرة فى «أورك» (١)

وسورها العظيم فى الصين

بشاطنها فى «مورليه» (٢)

وحماقاتها فى «كامبريه» (٣)

بمحيطها الهادى

وحوضى المياه فى «التويلرى» (٤)

بأطفالها الطيبين وفتيانها الأشرار

بكل عجائب الدنيا

الموجودة هنا

ببساطة على الأرض

(١) قناة يبلغ طولها ١٠٨ كيلو مترات تربط نهر الأورك بنهر السين ، وعندما

انتصر القائد الفرنسى مونورى على الألمان بقيادة فون كلوك وذلك فى سبتمبر ١٩١٤ .

(٢) مورليه هى أكبر مدن فينيستير ، تقع على نهر مورليه ، ويبلغ عدد سكانها نحو عشرين ألفا . تشتهر بصناعة الدواء والسجائر .

(٣) أكبر مدن المحافظة الشمالية على نهر الاسكو ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ستة وللاين ألفا ، والمقصود بحماقات أو سخافات كامبريه نوع من الحلوى اشتهرت به هذه المدينة الفرنسية المعروفة بصناعاتها الغذائية .

(٤) قصر فى باريس يشتهر بجذائقه ، وقد كان مقر الملوك ثم هجره لويس الرابع عشر وفضل عليه قصر فرساي ، ثم عاد بعد الثورة الفرنسية فأصبح مقر الحكم فى عهد الامبراطورية ، وقد خرب تماما سنة ١٨٨٢ .

متاحة لكل انسان
متناثرة
تتعجب من كونها عجيبة
ولا تجرؤ أن تعترف لنفسها بذلك
كفتاة جميلة عارية تتهيب أن ترى نفسها للناس
الارض بكل مصائبها المخيفة
بالفيلق الجبار
وجنده الجرار
وكل جلاديه
بسادة العالم
وراءهم كهنة ، وخلفهم خونة ، يحميهم الحراس
بفصول العام
بالأعوام
بالبنات الجميلات والقديسين العجائز
نقش البؤس المتعفن فى صلب المدافع •

« رينيه شار »

● لم تراجعتم ؟ (١)

ثلج ، نزوة طفل ، شمس لا تملك غير الشتاء لتصبح كوكبا .
على عتبة مخبئى الحجرى ، تعالوا وابحثوا عن مأوى ! على
منحدرات أولان (٢) ، سيزداد أبنائى مشعلو النيران ، أبنائى
الذين يقتلون بغير أن تغمض عيونهم ، غنى من قوتكم .

● هذا الدخان ، الذى حملنا

هذا الدخان ، الذى حملنا ، كان شقيقا للعصا ، التى تزحزح
الحجر ، وللسحابة ، التى تفتح السماء . لم يكن يشعر
بالاحتقار نحونا ، أخذنا على علاتنا ، جداول ضئيلة تتعدى على
الخيبة والأمل ، بمزلاج على الفكين وجبل فى النظرة .

(١) العنوان الاصلى باللاتينية ؟ cur secessisti

(٢) Aulan

● اعيدوا لهم ...

أعيدوا لهم ، ما لم يعد حاضرا فيهم ، سيرون حبات الحصاد
وهي تنكمش في السنبلة وترنح فوق الأعواد .
علموهم ، من السقطة إلى النهوض ، الاثنى عشر شهرا
لوجوههم ،

سيحبون فراغ قلوبهم حتى الرغبة المقبلة ؛ لأنه ما من شيء
يعانى الفرق أو يفرح بالرماد ؛ والذي يعرف كيف يرى الارض
وهي تصل الى الثمار ، فلن يؤثر الفشل عليه ، ولو فقد كل
شيء .

● الصبر

الطاحونة

أزين ممدود ينفذ من السقف ؛
عصافير جنة دائما بيضاء ؛
الحبة التي تقفز ، الماء الذي يسحق
والمأوى الذي يغامر فيه الحب ،
يتوهج شرره ويترك أثره .

مساعون

أولئك الذين ينبغي شدهم بالارض
لارضاء الجمال ،
المألفون بقدر ما هم مجهولون ،
على صورة العاصفة ،
ماذا ينتظر بعضهم من بعض ؟
ستطاردهم سحابة .
يكفى أنهم عاشوا
في نفس اللحظة كما عاش النورس .

● الصغير

(٣ سبتمبر ١٩٣٩) (١)

الصغير دخل فى ذروة الفجر •

سيف أغنيته طوى الفراش الحزين •

كل شيء انتهى الى الأبد •

(وحدهم يبقون ، ١٩٤٥)

● الريح فى اجازة

على امتداد رابية القرية حقول ممتلئة بالسست المستحية تتولى

الحراسة • يتفق فى موسم القطاف ، بعيداً عنها ، أن تلتقى

لقاء عطرا بفتاة كانت يداها مشغولتين طوال النهار بالأغصان

اليشية • كمثل مصباح هالته الساطعة أريج ، تسير فى

طريقها ، ظهرها للشمس الغاربة •

أنت تدنس الحرمات (ان حاولت) مخاطبتها • بينما يدوس

صندلك العشب ، أفسح لها الطريق •

أتري يكون من حظك أن تميز على شفيتها الحيال المخيف (٢)

لرطوبة الليل ؟

(١) كتبت هذه القصيدة مع بداية الحرب العالمية الثانية ، اطفئت الأنوار فى أنحاء أوروبا ، واستطاع الشاعر أن يتنبأ بالاهوال التى سينحملها مع غيره (من المعروف أنه كان أحد أبطال المقاومة) • ان الطائر يغنى فوق قمم البيوت فى القرية وأغنيته المرحّة تنفذ فى السماء كبريق السهم • ولكن ندائه الذى يشبه السهم يسلب القرية السلام (الذى يرمز له الفراش المطوى أو المعلق كما يقول الاصل) •

(٢) حرفياً : الضفد La chimère

● حبي الرداء المنارة الزرقاء

حبي لرداء المنارة الزرقاء
أقبل حمى وجهك
حيث ينام النور يهناً سرا .

أحب وأنشج . أنا أحيا
ونجمة الصباح هذه هي قلبك ،
(نجمة) الدوام المنتصر التي توردت
قبل أن تنهى معركة الكواكب .

بعيدا عنك ، ياليت جسدى يصبح الشراع
الذى يعاف الريح .

(١٩٤٧)

● فتون أربعة

١ - الثور

أبدا لن يكون ليل . عندما تموت
يحوطك نواح الظلمات ،
ياشمسا ذات برجين متشابهين

وحش الحب ، حقيقة فى السيف
اثنان متطاعنان ، فريدان بين الجميع

٢ - السمكة

ايتها الشيطان . تفوصين وأنت فى زينتك
لكى تملئى المرأة كلها ،
أيها الحصى ، يتلعثم فىك القارب
الذى يحصره التيار ويرفعه ،
بأعود العشب ، بأعود العشب ، أبدا ممدود ،
بأعود العشب ، بأعود العشب ، أبدا مضطرب مشدود ،

ماذا سيكون مصيرك
في الأنواء الشفافة
يرميك اليها القلب ؟

٣ - الحية

يا أميرة المغالطة ، دعى حبي
الذى يعيش فى منفى يشبه مثفالك .
يفلت من الاله العجوز الذى أكرهه
لأننى استطعت أن أخدعه ، بعدما تمكنت من ارباكه

ويل لالوانك ، أيتها الحية الوديعة ،
فى حمى الغابة وفى كل البيوت .
بالرباط الذى يوحد بين النور والخوف .
تتظاهرين بالهروب ، يا حية الحواف والأطراف !

٤ - القبرة

أقصى وهج فى السماء وأول عنفوان النهار ،
تكنن جوهرة فى الفجر ، تشدو للارض المضطربة
رننة ناقوس ، سيدة أنفاسها ، حرة التحليق .

الفاتنة ، يقتلها الناس بين الدهشة والإعجاب

في المانيا

« شتيفان جئورجه »

(١٨٦٨ - ١٩٣٣)

● سيد الجزيرة

يروى الصيادون أنه في الجنوب
على جزيرة غنية بالقرفة والزيتون
والأحجار النفيسة التي تلمع في الرمال .
كان يعيش طائر اذا حط على الأرض استطاع
أن يفتت بمنقاره تيجان الأشجار العالية
وإذا ارتفع بجناحيه ،
وكأنهما في لون عصير قوقعة صور ،
ليحلق تحليقا ثقيلا منخفضا
كان يشبه سحابة سوداء .
في النهار - كما يروون - كان يختفي في الغابة
أما في المساء فكان يأتي الى الشاطئ
مع النسيم المرطب برائحة الملح وأعشاب البحر
رافعا صوته حتى أن الدلافين
- أحباب الغناء - كانت تسيح مقتربة منه (١) .

(١) الملاحظ أن القصيدة كلها تنغنى بالطبيعة الاولى قبل ظهور الانسان أو مع بدء ظهوره على الأرض . ولذلك فهي تحفل ، كثير غيرها من قصائد انشاعر - بالصورة القديمة والكلمات المقرضة . وفي هذين البيتين اشارة الى أسطورة يونانية تقول ان الشاعر « أربون » كان يركب مع بعض الملاحين الذين صمموا على القائه في البحر ليستولوا على ثروته . واستأذنتهم في الغناء الاخر مرة فأذنوا له . وجذبت أغنيته مجموعة من الدلافين التي أقبلت على صوته وسبحت بجانب السفينة ، حتى اذا انتهى من الغناء ، وألقى بنفسه في الماء حمله أحدهم الى الشاطئ في سلام . والقصيدة ، على الرغم من جوها الرومانسي ، لا تخلو من نزعة رافعية مقنعة حين تصور حملة الانسان بمدنيته وحضارته على الطبيعة القديمة الخالدة ، وتؤكد التعارض بين العالمين .

في البحر الزاخر بالريش المذهب بالشرر الذهبى .
هكذا عاش من البدء السحيق
لايراد الا من تتحطم سفنهم على الشاطئ
فلما اهتدت اشعة البشر البيضاء
الى الشاطئ لأول مرة
صعد التل – كما يحكون – ليلقى
نظرة على المكان المحبوب كله
نشر جناحيه الهائلين ومضى (١)
وهو يطلق انات الالم المكتوم .

● لا تفكرى كثيرا فيما لا يعرفه احد ! (٢)

لا تفكرى كثيرا فيما لا يعرفه أحد !
فمعنى الصور فى الحياة (٣) لا يستقر :
الأوزة البحرية التى أصبتها (٤) ، والتى أمسكتها
فى الساحة قليلا بجناحها المكسور
ذكرتك – كما قلت – بكائن بعيد (٥)
قريب منك ، دمرته فيها .
خارت قواها بغير أن تشكر رعايتك
وبغير أن تحقد عليك . . لكن عندما جاءت نهايتها
لامتك عينها الخابية لأنك سقتها
الى دائرة جديدة للأشياء .

-
- (١) يمكن أن تفهم أيضا بمعنى ودع العالم ومات .
(٢) ترك الشاعر القصيدة بلا عنوان . وبلاحظ القارئ أن هذا العنوان المؤقت ليس الا البيت الاول من القصيدة .
(٣) صور الحياة أو رموز الحياة ، والقصيدة نفسها تسأل ان كان من المعك النظر الى الأشياء التى نراها فى الحياة على أنها رموز .
(٤) حرفيا : التى أطلقت عليها الرصاص .
(٥) الكلمة الأصلية Wesen تعنى الموجود أو الشيء أو الماهية أو «المخلوق» .

● الغريبة

جاءت وحيدة ، من وديان بعيدة
نجنب الشعب بيتها في فزع
كانت تغلى (الماء) (١) وتخبز وتتنبأ (بالأقدار)
وتفنى في (ضوء) القمر بشعر منسلل .

لبست زينتها في يوم العيد
لكى تطل بها من نافذتها ..
ثم أصبحت ابتسامتها عذبة ومرة المذاق (٢)
تهلك الأزواج وتفسد الأشقاء .

وبعد عام ، عندما راحت في الظلام
تبحث عن الشقيق الأصفر ورجل الغراب (٣)
رأى الناس كيف سقطت في المستنقع -
وأقسم البعض أنها اختفت

خارج القرية ، وسط الطريق ...
لم تترك وراءها ، كرهن ، سوى الطفل الصغير
أسود كالليل ، وباهتا كالكتان
الطفل الذى ولدته في ضوء فبراير (٤) .

(عن سجادة الحياة وأغاني الحلم والموت ، ١٨٩٩)

(١) إشارة الى الشخصية الغريبة التى قد تكون غجرية أو ساحرة يخشاها أهالى القرية ويفتنون بها وقد تكون كذلك رمزا لشخصية الشاعر نفسه الذى يفرغ الناس منه ثم يخلدون بعد ذلك ذكره !

(٢) حرفيا : حامضة ، فى طعم النبيذ الحاد .

(٣) نباتات من فصيلة الشقيقات .

(٤) الكلمة الأصلية هى Hornungschein وقد استخدم الشاعر فيها الاسم الشعبى القديم لشهر فبراير ، كما ورد فى اللغات الجرمانية القديمة ، ولعله أراد بذلك أن يضاعف الإحساس بجو السحر والشموعة المحيط بهذه المرأة الغريبة .

● ذكرى

آه يا أخت ، خذى جرة الفخار .
رافقينى ! فما نسيت
ما اعتدنا أن نتلوه فى خشوع .
اليوم يكون الصيف قد مر سبع مرات منذ سمعنا
وتحدثنا معا ونحن نستقى من النبع :
فى نفس اليوم مات منا العريس .
نريد أن نذهب الى النبع : حيث تقف هناك
شجرتنا حور فى المرج مع شجرة تنوب
لنجلب الماء فى جرة من فخار .

● أنت أيها النحيل الصافى كشعلة اللهب

أنت أيها النحيل الصافى كشعلة اللهب
أنت أيها الرقيق المضى كالصباح
أنت أيها الفرع النضير من جذع نبيل
أنت يامن تشبه النبع الخفى البرىء
ترافقنى على المروج المشمسة
تطيف بى رعشتك فى دخان المساء
تخفف طريقى فى الظل
أنت أيتها الريح الرطبة أيها التسييم الدافئ
أنت رغبتى وفكرتى
أتنفسك مع كل هواء
أرشفك مع كل شراب
أقبلك مع كل عطر

أنت أيها الفرع النضير من جذع نبيل
أنت يا من تشبه النبع الخفى البرىء
أنت أيها النحيل الصافي كشعلة اللهب
أنت أيها الرقيق المضى كالصباح (١)

(١) نشر الشاعر هذه القصيدة بغير عنوان ضمن مجموعة قصائده « الملكة الجديدة » ، ١٩٢٩ . « ولا شك اليوم أن موضوعها يدور حول ذلك الصبي الجميل الرائع ، ماكسميليان كرونبرجر ، الذى كان الشاعر وتلاميذه يسمونه ماكسمين ، والذى أحبه « جئورج » الى حد العبادة . وقد كان الشاعر - الذى عرف بالشذوذ الجنسى - يرى فيه النموذج المجسد للجمال الاغريقى القديم الذى يرتفع الى مستوى المثال المطلق الاسمى لجمال الروح والجسد ويتمثل فى جسد شاب جميل . كذلك كان هذا الصبي الذى مات فى ريعان شبابه وكتب الشاعر هذه المقطوعة بعد وفاته بحوالى عشرين سنة ، بمثابة تجسيد لفضائل النبيل والاستقرابية الالمانية التى طالما تغنى بها الشاعر ، وأراد النازيون استغلالها وأوشكوا أن يجعلوه شاعرهم لولا أن أسعده الحظ فمات قبل استيلائهم على السلطة بقليل ! ويلاحظ أن القصيدة تنفى بمونشوعات مستمدة من الطبيعة كالصباح ، واللهب ، والنبع ، والاغصان) ولكنها تكشف كذلك عن حب الشاعر للتمائيل والجواهر والطور متأثرا فى ذلك بالرمزيين والبارناسيين .

« رينيه ماريا رلكه »

(١٨٧٥ - ١٩٢٦)

ماذا تفعل ياربى حين أموت ؟

ماذا تفعل ، ياربى ، حين أموت ؟
أنا جرتك (ماذا لو انكسرت ؟)
أنا شرابك (ماذا لو فسدت ؟)
أنا ثوبك وحرفتك ،
بفقدى تضيع معنأك .

بعدى لن يكون لك بيت
تحبيك فيه كلمات قريبة ودافئة .
سيسقط من قدميك المتعبتين
الصندل القطيفى ، الذى هو أنا .
معطفك العظيم سيتركك تمضى .
نظرتك ، التى ألقاها بخدى الآن
دافئة ، كأنى ألقاها بمخدة
ستأتى . ستبحث عنى . طويلا —
وتلقى بنفسها عند الغروب
فى حجر أحجار غريبة .
ماذا ستفعل ، ياربى ؟ اننى خائف .

(عن كتاب الساعات ، الكتاب الاول ، ١٩٠٥)

● الرب لا يتحدث لكل انسان الا قبل أن يصنعه

الرب لا يتحدث لكل انسان : الا قبل أن يصنعه ،
ثم يمشى معه صامتا ، خارج الليل .
غير أن الكلمات ، قبل أن يبدأ كل انسان ،
هذه الكلمات السحابية ، هي :

مع حواسك المرسله بعيدا ،
سر الى حدود شوقك ،
أعطني ثوبا (يكسونى) .

انم خلف الاشياء كاللهيب ،
حتى تمتد ظلالها
فتغطينى على الدوام .

دع كل شئ يحدث لك : الجمال والفرح .
على الانسان أن يمضى فحسب : ما من احساس بعيد .
لاتهجرنى .
قريبة هي البلد
التي يسمونها الحياة .

سوف تعرفها
من جديتها .
أعطني يدك .

(عن كتاب الساعات ، الكتاب الاول ، ١٩٠٥)

● يوم من أيام الخريف

ربى : لقد آن الأوان . الصيف كان عظيما جدا .
ألق ظلك على الساعات الشمسية
وأطلق ريحك فوق المراعى .

مر الثمار الأخيرة ان تنضج .
أعطها يومين آخرين من أيام الجنوب ،
حثها على الكمال
وسق العذوبة الأخيرة فى النبذ الثقيل .

من لا يملك الآن بيتا . فلن يبنى بيتا بعد الآن .
من يحيا الآن وحيدا ، فسوف تطول وحدته ،
سوف يصحو ، ويقرأ ، ويكتب رسائل طويلة
ويتجول قلقا فى الشوارع التى تحف بها الأشجار
عندما ترتعش الأوراق .

(عن كتاب الصور ، ١٩٠٦)

● جسر كاروسيل

الأعمى . الذى يقف فوق الجسر .
مظلما كعلامة على طريق ممالك مجهولة ،
ربما كان ذلك الشيء ، المتشابه أبدا ،
الذى تطوف حوله ساعة النجوم من بعيد
(وربما كان) المركز الهادئ للأفلاك .
لأن الأشياء كلها تضل من حوله وتنسكب وتبدو رائعة .

انه العادل الذى لا يتزحزح ،
وضع بين طرق عديدة متشابكة ،
المدخل المعتم للعالم السفلى
وسط جنس تافه من البشر .

(عن كتاب الصور ، ١٩٠٦)

● الفصل

كانتا قد تعودتا عليه .
لكن عندما جاء مصباح المطبخ وأرسل شعلته القلقة
في الهواء المظلم . كان المجهول
قد أصبح مجنونا تماما . غسلا رقبته ،

واذ لم تكونا تعرفان شيئا عن قدره (١)
فقد اختلقتا له قدرا آخرًا .
وراحتا تغسلان . أخذت احدهما تسعل
وتركت الاسفنج الذي ينضح بالخل على رجهه .
عندها توقفت الأخرى أيضا
تساقطت القطرات من الفرشاة الخشنة
بينما أرادت يده البشعة المتشنجة
أن تثبت للبيت كله ،

أنه لم يعد يشعر بالعطش .
ولقد أثبت ذلك . واستأنفتا عملهما ،
كانما شعرتا بالضييق ، وهما تسعلان سعالا قصيرا
بحيث راح ظلهما المعوج
يتقلب على ورق الحائط ويتلوى
كأنه في شبكة ،

حتى انتهت المغسلتان من عملهما .
كان الليل على اطار النافذة المنزوعة الستائر
قاسيا لايرحم .

وهناك رقد انسان مجهول الاسم
عاريا ونظيفا وراح يشرع القوانين .

(عن القصائد الجديدة ، ١٩٠٨)

(١) أى عن قصة حياته ومصيره .

● تمثال اثرى ناقص لأبولو

لم نعرف رأسه العجيب
الذى نضجت فيه الحدقتان .
لكن جذعه لا يزال يتوهج كالشمعدان ،
ونظراته المنعطفة الى أسفل
لا تزال تلمع .
والا ما استطاع انحناء الصدر ان يبهر عينيك
ولا جرت في التواءة الخصرين الخفيفة
ابتسامة تصل الى ذلك الوسط
الذى يحمل أعضاء الاخصاب .
والا وقف هذا الحجر مشوها وقصيرا
تحت سقطة الكتفين الشفافة
ولم يومض هذا الوميض
كجلد الوحوش المفترسة .
ولا تفجر من كل اطرافه
كما يتفجر النجم :
لانه ما من موضع فيه لايراك .
لابد ان تغير حياتك .

● من « كتاب الساعات »

كل الذين يبحثون عنك . يفرونك .
والذين يجدونك هكذا ، يقيدونك
بالصورة والاشارة .

اما أنا فأريد أن أفهمك
كما تفهمك الأرض ؛
مع نضجي
تنضج
مملكتك .

لا أريد منك غرورا ،

يبرهن عليك .
أعلم ، أن الزمن
له اسم آخر
غير اسمك
لاتصنع ، لخاطري ، معجزة .
انفذ قوانينك
التي تزداد وضوحا
من جيل الى جيل .

مولاي ، اعط كل انسان موته الخاص .
الموت ، الذي ينبع من تلك الحياة
التي عرف فيها الحب ، والمعنى ، والمحنة .

عن «قصائد الى أورفيوس»

القصيدة التاسعة عشرة

كذلك يتحول العالم سريعا
كأشكال السحاب
كل ما تم يسقط
عائدا للأزلى القديم .

فوق التحول والمسير
أبعد وأكثر حرية ،
يبقى نشيدك الأول
ياأيها الاله ذو القيثارة .

لم تعرف الآلام
لم يعلم الحب ،
ومايبعده الموت عنا
لم يكشف عنه القناع .

الأغنية وحدها على الأرض
تمنح القداسة والاحتفال .

● المراثية الأولى

من مراثى دوينو

أن صرخت فمن ياترى يسمعنى
بين منازل الملائكة ؟

ولو حدث أن ضمنى أحدهم فجأة الى قلبه
فسوف يفنئنى وجوده الأقوى .
لأن الجمال (١) ليس الا بداية الفزع
الذى مازلنا قادرين على احتماله
ونحن نعجب به هذا الاعجاب
لأنه يزدرى فى هدوء ،
أن يحضننا . كل الملائكة مفزعون .

وهكذا أضبط نفسى وازدرد
دعاء التشييع المظلم العميق .
آه ! من ذا الذى يمكننا أن نلجأ اليه ؟ (٢)
لا الملائكة : ولا البشر ،
والحيوانات الذكية تدرك جيدا
أننا غير مطمئنين تماما فى بيوتنا
فى العالم الذى فسر فيه كل شئ (٣) .
ربما بقيت لنا شجرة على المنحدر ،
لكى نتطلع اليها كل يوم ،
ويبقى طريق الأمس
والوفاء المتقلب لعادة ما
أحببت أن تقيم معنا
وهكذا بقيت ولم تمض .

(١) حرفيا : الجميل ، والفزع .

(٢) ليشاركنا فى وحدتنا .

(٣) إشارة الى ما يكرره ولكنه دائما من أننا نفسر العالم ونسعى للسيطرة
عليه فنفقد القرب الحقيقى منه . فنحن مضطرون لتفسير العالم لكى نستطيع أن نفهمه ،
بينما تفهمه الحيوانات بفردتها الفطرية واحساسها المطلق بالبرء .

آه والليل ، الليل ،
عندما تهب الريح مفعمة بالفضاء الكوني
وتطعم من وجوهنا ،
من ذا الذى لا تبقى من أجله
هذه المشوقة ، مخيبة الآمال الناعمة
التي تنتظر القلب الوحيد السامان ؟
أهو (١) أرحم بالشاق ؟
آه ! إنما يحجبون قدرهم معا .

الإ تعرف ذلك بعد ؟ انفض الفراغ من بين ذراعيك (٢)
فى المكان الذى نتنفسه ، ربما تشعر الطيور
بالجواء الأرحب ، فتتحمس للطيران .

نعم ، فصول الربيع (٣) احتاجت إليك . بعض النجوم
أوحى إليك أن تحس بوجودها .
ارتفعت موجة نحوك من الماضى ،
أو عندما مررت تحت نافذة مفتوحة ،
وهب كمان نفسه لك . كل هذا كان عهدا (٤) .

لكن هل تمكنت من آدائه ؟ ألم يشتت الانتظار دائما
كأنما كان كل شيء يؤذن بمقدم الحبيبة ؟
(أين تريد أن تخفيها ، بينما الأفكار الكبيرة الغريبة
لا تفتأ تتردد على عقلك وفؤادك (٥)
وكثيرا ما تبقى أثناء الليل)

إن كنت مشوقا ، فغن للأحباب (٦) ،
إن احساسهم المشهور ما يزال بعيدا عن الخلود .
(غن) أوائلك المهجورين — أنت تكاد تحسدهم —

(١) أى الليل .

(٢) أى فراغ العناق الخداع .

(٣) أى فى السنوات الخوالى .

(٤) أى واجبا أو مهمة ألقيت عليك .

(٥) حرفيا : لا تفتأ آتية زاهية لديك .

(٦) أى غن بمدح العشاق المشهورين .

الذين كنت تجدهم أصدق حبا من (السعداء) الراضين (١) .
أبدأ دائما من جديد

أنشودة الشناء التي لاتعرف الختام ؛
فكر في هذا : ان البطل يبقى على نفسه ،
حتى هلاكه (٢) لم يكن غير مبرر للوجود :
لم يكن سوى ميلاده الأخير .
غير أن العشاق تستردهم الطبيعة المجهدة ،
كأنها لم تعد تملك القوة لتحقيق هذا (٣) .
هل فكرت تفكيرا كافيا في جاسبارا ستامبا (٤) ،
بحيث تجعل فتاة ، هجرها حبيبها ،
تحس ازاء المثل السامى لهذه الحبيبة :
« ليتنى اكون مثلها » ؟

الا ينبغي أن تصبح هذه الأحزان القديمة
نافعة لنا ؟ ألم يئن الأوان لكى نتحرر — بالحب —
من المحبوب ، ونحتمل (الفراق) ونحن نرتعش :
كمثل ما يحتمل السهم الوتر
لكى يصبح — وهو يتجمع للانطلاق — أكثر من نفسه ؟
لأن البقاء فى غير مكان .

اصوات ، اصوات . انصت ياقلبي ،
كما انصت القديسون وحدهم :

(١) أى من أولئك الذين وجدوا من يبادلهم الحب .
(٢) سقوطه وانهاره .

(٣) أى كأنها لم تعد تستطيع أن تهب العشاق وجودا ثانيا ، أو تمنحهم الخلود
الذى منحته البطل .

(٥) هى احدى النساء النادرات اللاتى يسميهن ولكنه « بالاحباب » واللاتى أحبين
وتعذب بالفراق وتركهن اثرا باقيا يدل على فاجعتهن . من هؤلاء « لويزه لاي »
(١٥٥٥) فى أغانيها . والراهبة البرتغالية ماريانة الكوفورادو (ولدت فى ١٦٤٠) فى
رسائلها المشهورة (وقد ترجمتها ولكنه الى الالمانية) ، والاطالية جاسبارا ستامبا التى
ماتت فى سنة ١٥٥٤ شابة كسيرة القلب .

حتى رفعهم النداء الهائل (١) من على الأرض ،
أما هم : هؤلاء النادرون (٢) ،
فظلوا راكعين ، ولم يلتفتوا اليه (٣) .
هكذا كانوا منصتين .

ليس معنى هذا أنك تستطيع أن تحتل صوت الله ،
هذا أمر بعيد . لكن انصت الى صوت الريح ،
الى النبا الذى لا يتقطع ، والذى يتكون من السكون (٤) .
انه يأتيك هامسا من أولئك الأموات الشبان .
ألم يتحدث قدرهم اليك فى هدوء
حيثما دخلت الكنائس فى روما و نابولى ؟
أو فرض أحد النقوش نفسه عليك
فى مهابة وجلال ، كما فعلت أخيرا تلك اللوحة
فى سانتا ماريا فورموزا .
ماذا يريدون منى الآن (٥) ؟
ان أرفع فى هدوء شبهة الظلم
التي تقيد فى بعض الأحيان
حركة أرواحهم الصافية .

(١) أى نداء الرب .

(٢) حرفيا : المستحيلون .

(٣) أى استغرتهم الصلاة فلم يلتفتوا الى المعجزة ، فكان هذا الاستغراق نفسه
دليلا على حسن انصاتهم . والكلمات التي تحتها خط موجودة كذلك فى النص الاصلى .

(٤) أى الرسالة التي تأتيك دائما من الصمت والسكون .

(٥) أى أولئك العشاق الذين ماتوا فى سن الشباب .

« هرمان هسه »

(١٨٧٧ - ١٩٦٢)

● رافينا

١

أنا أيضا كنت في رافينا .
هي مدينة صغيرة ميتة ،
فيها كنائس وأطلال كثيرة ،
يستطيع الإنسان أن يقرأ عنها في الكتب .

تسير فيها وتلتفت حولك ،
الشوارع عكرة ومبتلة
وخرساء من آلاف السنين
وفي كل مكان ينمو الكأ والعشب .

هذا شيء أشبه بالأغاني القديمة
يسمعها الناس ولا يضحك أحد
وكل انسان ينصت وكل انسان
يتفكر فيها حتى يأتي الليل .

٢

نساء رافينا يطوين
بنظرة عميقة وإشارة رقيقة
في أنفسهم معرفة بأيام
المدينة القديمة وأعيادها .

نساء رافينا يبين
كالأطفال الودعين : فى عمق وهندوء

وحين يضحكن ، يبدو ضحكهن
ترنيمة مريحة لنص حزين .

نساء رافينا يصلين
كالأطفال : صلاة ناعمة تفيض بالفتاة .
قد ينطقن بكلمات الحب
ولا يعرفن أنهن يكذبن .

نساء رافينا يقلن
قبلات غريبة وعميقة ومتفانية .
ولا يعلمن جميعا عن الحياة
سوى أننا لابد أن نموت

● نحن نحيا ...

نحن نحيا فى الشكل والمظهر
ونحس فى أيام العذاب وحدها
بالوجود الخالد الذى لا يتغير ،
تحدثنا عنه الأحلام الفاضة .

نحن نبتهج بالوهم والزبد ،
نشبه عميانا بلا دليل ،
نبحث جاهدين فى المكان والزمان
عن شئ لا نجده الا فى الأبد .

نحن نرجو الخلاص والنجاة
فى عطايا الحلم التافهة -
بينما نحن آلهة ونشارك
بنصيب فى مبدأ الخليفة .

● عند سماع نبأ وفاة صديق

سريعا يذبل الفانى ،
سريعا تعدو السنوات الجافة .
والنجوم التى تبدو خالدة
تنظر فى تهكم .

قد يستطيع العقل وحده فينا
أن يتفرج على اللعبة فى جمود ،
بغير سخرية ، ولا ألم .
ان « الفانى » و « الخالد » عنده
شئ واحد فى معناه ..

أما القلب فيصمد ،
يتأجج بالحب ،
ويستسلم ، زهرة ذابلة
لدعاء الموت اللامتناهى
لنداء الحب اللا محدود .

● فى الضباب

ما أغرب التجوال فى الضباب ..
كل أيك وحيد ، كل حجر ،
ما من شجرة ترى الأخرى ،
كل شجرة تقف وحيدة .

كل العالم عندى مليئا بالافراح ،
حين كانت حياتى لاتزال مضيئة ،
والآن ، حيث يسقط الضباب ،
لا أحد عدت أراه .

حقا ، لا يعد حكيما ،
من لا يعرف الظلام ،
الذى يفصله عن الجميع

كالقدر المحتوم فى هدوء .
ما أغرب التجوال فى الضباب . .
الحياة وجود وحيد .
ما من انسان يعرف الآخر ،
الكل وحيد .

● فناء

من شجرة الحياة
تساقط ورقة بعد ورقة ،
أيها العالم المسكر البديع ،
كم تشبع ،
كم تشبع وتضنى ،
وكم تسكر . .
ما يتوهج اليوم
سرعان ما يهوى .
سرعان ما تزف الريح
فوق قبرى البنى ،
الأم تنحنى
على الطفل الصغير .
أريد أن أرى عينيها
نظرتها نجمى ،
وليذهب كل ما عداها ويزول ،
كل شيء يموت ، يموت عن طيب خاطر .
ولا يبقى سوى الأم الخالدة ،
التي أتينا منها ،
أصبعها اللاهى يكتب
أسماءنا فى الهواء السارى .

هائز كاروسا

(١٨٧٨ - ١٩٥٦)

● وكم من ليلة ..

وكم من ليلة
صحوت من نومي
وكان القمر مضيئا على الفراش والدولاب ..
مددت بصرى الى الوادى —
كان بيتك يبدو واضحا كالعلم —
فعدت للنوم وأنا أحلم حلما أعمق .

● حمل

دائما تقترب منا أرواح لم تولد
عندما نتنفس ، صدرا على صدر ،
تحاول أن تتسلل الى الحياة
على موجة لذتنا .

مرح وقبل وسرف من الأعماق
ليل أعمى لا يستنفد !
الفجر يدعو لمباهج ناضرة ؛
غير أن الوجود الجديد يصحو ،
وتود العين أن تنظر الآن فى العين .
أتشعرين ، بما يبدأ فينا ؟
شمس جديدة ترغمننا أن نعترف
ان كنا نريدها حقاً .

● ما يكونه الانسان ...

ما يكونه الانسان ، وما كان ،
يتضح عند الفراق .
نحن لا نسمع ما تنهت به آية الله ،
لكننا نرتجف . عندما تصمت .

● النبع القديم

أطفىء نورك ! فما هو الا الحرير اليقظ أبدا
يترنم من النبع القديم .
والذى قد كان ضيفا تحت سطحي .
سرعان ما تعود على هذا الرنين .
قد يحدث ، حين تكون مستغرقا فى الحلم ،
أن يتجول القلق حول البيت ،
ويشن الحصى حول النبع تحت الخطوات الثقيلة .
ويتوقف الحرير الواضح فجأة ،
وتستيقظ . - عندئذ لا ينبغي أن تفرع !
فالنجوم تسطع كاملة العدد فوق الأرض ،
وانما اقترب مسافر من الحوض المرمرى ،
وراح يغرف براحتة من النبع .
أنه يبتعد على الفور ، ويعود الحرير كما كان .
آه فلتفرح نفسك ، فلن تبقى هنا وحيدا .
كثير من المسافرين يبتعدون فى ألق النجوم ،
وبعضهم لا يزال فى طريقه اليك .

جو تفريد بن

(١٨٨٦ - ١٩٥٦)

● دائما أشد صمتا

أنت فى الممالك الأخيرة ،
أنت فى النور الأخير ،
ان لم يكن نورا
فى الوجه الشاحب المحملق ،
هناك الدموع دموعك ،
هناك تتعرين من نفسك ،
هناك الاله ، الواحد ،
الذى يخلص كل عذاب .

من بين أزمنة لا تسمى
حطمتك واحد منها ،
نداءات : أغانى تصحبك ،
تسمع فوق الماء ،
أطلال أشجار استوائية ،
غابات من عمق البحر ،
أماكن نشوى بالرعب
تدفعها الى هنا .

قديما كان شوقك (*) ،
قديمة كانت الشمس (وكان) الليل ،

(*) حرفيا : كان ميغلا فى القدم .

كل شيء : الأحلام والأحزان
تبددت في التيه (١) ،
دائما أكثر انتهاء ، دائما أكثر صفاء
تطوى في الأبعاد (٢) ،
دائما أكثر صمتا ، لا أحد
ينتظر ولا أحد ينادى .

(١٩٣٠)

● كلمة

كلمة ، جملة - : من الرموز تصعد
حياة معروفة ، معنى فجائي ،
الشمس تقف ، الأفلاك تصمت
وكل شيء يتكور ويتجه اليه .
كلمة - ، لمعان ، تحليق ، نار ،
قذفة لهب ، شهاب ،
ثم ظلام من جديد ، ظلام فظيع
في الفراغ الحاوي حول العالم والذات .

● أبدا لم تكن أشد وحدة

أبدا لم تكن أشد وحدة منك في أغسطس :
لحظة الامتلاء - ، في الأرض
الحرائق الحمراء والذهبية ،
لكن أين متعة حدائقك ؟

البحيرات ناصعة ، السموات ناعمة ،

(١) ح : التفكير فيها أدى الى التيه والضلal .

(٢) ح : نوضع في المسافات البعيدة .

الحقول صافية وتلمع بهدوء ،
لكن أين النصر ودلائل الانتصار
من المملكة التي تمثلها ؟

حيث يثبت الجميع أنفسهم بالسعادة
ويتبادلون النظرات ويتبادلون الخواصم
في رائحة الخمر ، في سكرة الأشياء - :
تخدم أنت عدو السعادة ، تخدم العقل .

● الأنا الضائعة

« أنا » ضائعة ، تفجرت من الغلاف الهوائي ،
ضحية الأيون - : أشعة جاما - لام - ،
جزئىء ومجال - : أوهام لا نهاية
على حركك المعتم من نوتردام .

الأيام تمضى بك بلا ليل ولا صباح ،
السنوات تقف بلا ثلج ولا ثمر
اللانهاى مهدد وخفى - ،
العالم مريب وملاذ .

أين تنتهى : أين تعسكر ، أين تمتد أفلاكك - ،
مكسب . خسارة - :
لعبة وحوش ، أبد وأزل ،
تفر الى قضبانها .

نظرة الوحوش : النجوم أمعاء حيوانات
موت الأدغال أصل الوجود والخلق ،
بشر : مجازر شعوب ، حقول كروم
تهوى الى حلق الوحوش .

العالم فنته الفكر . المكان والأزمان .
وما نسجت البشرية وما أبدعت ،
ليس الا دالة اللانهاية - ،

الأسطورة كذبت .

من أين ، الى أين - ، لا ليل ، لا صباح ،
لا تحية ولا حداد ،
تود أن تقترض شعاعاً ،
لكن ممن ؟

آه ، لما توجهوا جميعاً الى مركز واحد
والمفكرون أيضاً لم يفكروا الا فى الله ،
وتوزعوا بين الراعى والحمل ،
ومن الكأس طهرهم الدم ،

والجميع اندفقوا من الجرح الواحد ،
كسروا الرغبة ، الذى ذاقه كل من شاء - ،
آه أيتها اللحظة البعيدة القاهرة المثلثة ،
التي عانقت الأنا الضائعة أيضاً ذات يوم .

● شوبان

ما كان فياض الحديث ،
الآراء لم تكن مكن القوة فيه ،
الآراء تلعو وتلعو ،
وعندما كان « ديلاكروا » يبنى النظريات ،
كان يحس بالضيق ، وهو من جانبه
لم يكن يدري كيف يفسر « الليليات » (*) .

عاشق ضعيف ؛

ظل فى « نوهان » ،

حيث أبناء جورج صاند

لا يقبلون منه

النصائح التربوية .

(*) أو الـ Nocturnes . رجم معزوفات البيانو المشهورة لشوبان .

مريض بالصدر ، من ذلك النوع
الذى ينزف الدماء ويمتلئ بالندوب ،
ويستمر الى أجل طويل ؛

موت هادىء
على عكس من يموت
بنوبات الألم
أو بطلقات البنادق :
نقلوا البيان الكبير (ايرار) عند الباب

وغنت له دلفينة بوتوكا
فى ساعته الأخيرة
أغنية البنفسج .

سافر الى انجلترا ومعه ثلاثة « بيانوهات »
ماركة بلايل ، وايرار ، وبرود وود ،
عزف فى المساء مقابل عشرين جنيهها
ربع ساعة

لدى عائلتى روتشيلد ، ولنجتون وبيت سترافورد
وأمام جمع لا يحصى من أصحاب النياشين ،
وعندما أظلمت عيناه من التعب والاحساس بالموت
رجع الى بيته
فى ميدان أورليانز .

ثم أحرق مسوداته
ومخطوطاته ،
لكى لا تكون هناك بقايا ، شذرات ، ملاحظات ،
هذه النظرات الخائنة ،
قال فى النهاية :
« محاولتى تمت على قدر طاقتى » .

كل أصبع ينبغي أن يعزف
بالقوة التى تلائم بنيته ،

الرابع هو الأضعف
(سيامي فحسب بالنسبة للأوسط) •
عندما كان يبدأ العزف
كانت تقف على إى ، فيس ، جيس ، هه ، سى •

من سمع مرة
بعض افتتاحياته
سواء فى بيت ريفى
أو فوق مرتفع
أو من أبواب شرفة مفتوحة
أو على سبيل المثال من مصحة ،
سيصعب عليه أن ينساها .
أبدا لم يؤلف أوبرا ،
ولا سيمفونية ،
بل هذه الخطوات التراجيدية
عن اقتناع فنى
وبيد صغيرة .

(١٩٤٨)

● صور

ان نظرت الى الصور فى المعارض
ظهور محنية ، أفواه كالحة ،
تجاعيد عجائز مقززين متورمين ،
كالجثث ينفذون خلال الأشياء .
جلود هشة . شعرات نائثة ، ذقون كالجبين ،
دهن عليه بقع دم من سكرة الخمر الرخيصة
حاذقون فى الغش والخداع من أجل الشراب
فى النقاط عتب سيجارة ولفه فى منديل •
مغرب حياة ، ديكور غنى ،
ذخيرة من القاذورات ، والهلاهيل ، والأوبئة ،

صعود (ولكن) فى أماكن الإقامة المتغيرة
فى بيت الرهونات نهارة وبالليل فى البالوعات ،

لو نظرت الى الصور فى المعارض ،
كم كلفت هؤلاء العجائز حياتهم ،
لو نظرت الى ملامح من رسموهم ،
لرايت العبقري العظيم - ، ستره .

(١٩٤٨)

● قصائد سائنة

غرابة التطور (*)
هى كنه الحكيم ،
الأبناء وأبناء الأبناء
لا يزعمونه ،
لا ينفذون فيه .

تبني الاتجاهات ،
الفعل ،
السفر والترحال
سمات عالم
لا يرى بوضوح .
أمام نافذتى

- كما يقول الحكيم -
يمتد واد ،
تتجمع فيه الظلال ،
شجرتنا حور تحدان طريقا ،
أنت تعلم - الى أين .

القول بالمنظور

(*) أى أن يكون التطور بالنسبة اليه شبيها لا بالغه ولا يستطيع أن يفهمه .

هو كلمة أخرى للسكون :
وضع الخطوط ،
ثم مداها
بحسب قانون التسلق
كذلك قذف الأسراب والغربان ،
فى الشفق الشتائى لسّموات الصبّاح ،
ثم تركها تسقط ،
أنت تعلم - لمن .

(١٩٤٨)

يوهانس بشر

(١٨٩١ - ١٩٥٨)

● رفض

أنا برىء من كل الآمال •
أنتم أيها المفعمون بالآمل ،
يا من بالغتم عبثا فى الرجاء :
شارفتم على الموت ، ومع ذلك
فما زلتم تأملون - ما أجبن هذا الآمل !

أما أنتم أيها اليائسون
يا من تجاهرون برفض الآمال جميعا :
من الحق والعظمة ألا تؤمل شيئا وراء العدم ،
وأن نتطلع الى المستقبل : بغير أمل

المجد لكم ، أيها اليائسون الشجعان !
لقد فتحتم الباب الى عدم الوجود !
يا للنظرة الى مملكة العدم الخالدة !

ومع ذلك تقفون ثابتين على الارض ،
ولا تشيخون بأنظاركم بعيدا عن الزمن !
••• وهو وحده ، الذى يدفعنا على الآمل •

● عشب

- أنا أحنى رأسى لك ، يا عشب .
- وعنى أصيل لك ، يا أيها العشب !
- اغفر لى ، ان دسنت فوقك ،
- وأننى . يا أيها العشب ، قد نسييتك .
- أنا أحنى رأسى لك ، أيها العشب .
- أنا أحنى رأسى لك ، يا عشب .
- مهما ارتفعنا الى الأعلى
- فسوف نرقد تحتك .
- وما من شىء يعدل فى قوته هذا اليقين :
- العشب ينمو . العشب ينمو .
- أنا أحنى رأسى لك ، يا عشب .

● الى المجهولين

- أنكون أو لا نكون ، كان هذا أيضا سؤالنا ،
- وكذلك سألنا : من هو ؟
- أهو نفس الانسان بالليل كما فى النهار ؟
- الى أين يذهب ؟ واذا جاء على الطريق فمن أين يأتى ؟
- فى أية ميمة ؟ وفى خدمة من ؟
- كل امرئ خليق بأن يسأل وموضع للسؤال .
- ربما لم يستطع الانسان نفسه أن يقدر ،
- فى أى لعبة يشتهى أن يؤدى دوره . .
- من أنت . من ؟ آه يا زمن علامات الاستفهام :
- لما تصننت عليك كل جدار وكل باب ،
- وفى ليالى الشتاء الشاحبة
- وفى ليالى الصيف الحارة
- علامة استفهام . . . شرطة —
- وشطببت أسماء كثيرة .

● الرجل ذو الخوذة الذهبية

(عن لوحة لرمبرانت)

١

ينظر الى أسفل كما ينظر
في أعماق العدم •
الخوذة الذهبية كانعكاس
ضوء نفيس •
يا للمعبء الرفيع
المزين بالذهب ،
الذى ناله

ويحمله في حزن !
هو ، الذى كان جسورا
حارب في المعركة ،
بعد نضال دام
تتوجه القوة ،
روعة الخوذة
كلهيب المساء •

٢

كم يحمل الخوذة الذهبية في هدوء ،
كان عليه أن يتحمل روعة المجد !
غير أنه يبدو أن نظراته المتجهة الى أسفل
تسأل ذلك الذى هزمه فهوى به الى الظلام ••
أ يكون عليه أن يحجم عن السؤال ،
ويذكر نفسه في تردد :

ماذا كانت قيمة الانتصارات والهزائم -
ولماذا لا يجعلنا المجد ولا يرتفع بنا -
هنالك تستقر الخوذة كأنها تسحقه
وتحمله على أن يوجه بصره
الى حيث تنتهي أعماله الى النسيان .
ان عبء الخوذة ثقيل وثقيل - ،
والذى يزينه ضوء الخوذة الذهبى
ميت يرقد فى أعماق النسيان ،
والميت لا أحد سواه .

ارنست بنسولت

١٨٩٢ - ١٩٥٥

● الى كرستيانه

(عندما ترفض أن تنام)

يا طفلتى المحبوبة ، لا تبكى
• مهما طال الليل وأظلم .
فوق السطح يلمع القمر والنجوم ،
• ومن السماء يطل السيد المسيح .
قد يحدث حقاً فى بعض الاحيان
أن يهمس صوت فى الممر
ويتحدث أحد فى المدفأة ،
• فتخافين من الشر .
خطى غريبة تتخبط هنا وهناك .
أحياناً تطل أرواح من النافذة ،
• لكن عليك ألا تنتبهي لها .
عزى نفسك ، فالذين يتأملون نومك
يسعدهم وجيك المحبوب :
ملائكة هم ، أشباح صديقة ،
• لن تنالك بشيء .

● الملاك

ما أنت تقترب بجناحين يغطيهما الثلج
أ يكون حزني هو الذي صاح بك فهبطت الى الأرض ،
يا أيها الملاك . ما الذي يجعلك تغريني ؟
أعتقد أننا سنكون أسعد حالا هناك ؟

آه لقد رأيتك من زمن بعيد
خلف شجرة في الحديقة
تقف جامدا في الظلام
وتنتظر روحى .

أتريد منى أن أختصر عذابي ؟
أيها الرفيق الصامت ، أنتتظر
أن ألقى بنفسى بين ذراعيك ؟
وتبتسم . وتؤمن على كلامى .

برتولت برشت

١٨٩٨ - ١٩٥٦

● برتولت برشت المسكين

١

- أنا ، برتولت برشت ، ولدت فى الغابات السوداء .
- حملتنى أمى الى المدينة
- وأنا بعد جنين فى أحشائها .
- وسوف تلازمنى برودة الغابات .
- الى يوم أموت .

٢

- فى مدينة الأسفلت أحس أننى فى بيتى .
- منذ مولدى وأنا مزود بما ينعم به الموتى .
- بالصحف . • والتبغ . • والنبيد .
- مرتاب . • وكسول ، وقنوع بعد كل شىء .

٣

- وأنا ودود مع الناس .
- أضع على رأسى قبعة خشنة كما يفعلون .
- أقول ، انهم حيوانات ذات رائحة خاصة .
- وأقول ، لا بأس ، فأنا واحد منهم .

٤

- وفى الضحى أتمدد فوق كرسى مريح
- وتجلس أمامى جماعة من النساء
- أتأملهن فى غير اكتراث وأقول :
- لا جدوى من الاعتماد على

٥

- وفى المساء أجمع حولى بعض الرجال
- ويخطب بعضنا بعضا : « يا أيها السيد »
- يضعون أقدامهم على مائدتى
- ويقولون : سوف تتحسن أحوالنا
- ولكننى لا أسأل : متى ؟

٦

- وفى غبش الفجر تبول أشجار الزان
- وتشرخ الطفريات !نتى تزدحم عليها - الطيور - فى الضياع
- عندما أخرج كأسى فى المدينة
- وأقذف ثقل التبغ بعيدا
- وآوى الى فراشى غير مرتاح

٧

- عشنا ، ونحن جنس طائش ، فى بيوت
- كنا نحسب أن يد الخراب لن تمتد اليها
- (هكذا بنينا الميادين الواسعة فى جزيرة ما نباتن
- وأسلاك الهواء الدقيقة عبر الأطلنطى)

٨

- لن يبقى من هذه المدن الا ما يجوس خلالها : الريح !
- البيت يسعد الآكلين ، لأنهم يفرغونه مما فيه
- نحن نعرف أننا غير مخلدين
- وأن ما سيأتى بعدنا
- لا يستحق الذكر

٩

فى الزلزلة القادمة . لن أدع سيجارى ينطأى ،
لأن طعمه مر •
أنا برتولت برشت
حملتنى أمى من العابات السود
وألقتنى فى مدن الأسفلت
من زمن بعيد •

● الى الأجيال المقبلة

١

حفا اننى أعيش فى زمن أسود !
الكلمة الطيبة لا تجد من يسمعها
الجهة الصافية تفضح الحيانة
والذى لا يزال يضحك
لم يسمع بعد بالنبأ الرهيب •

أى زمن هذا ؟
الحديث عن الأشجار يوشك أن يكون جريمة
لأنه يعنى الصمت على جرائم أشد هولا
ذلك الذى يعبر الطريق مرتاح البال
ألا يستطيع أصحابه
الذى يعانون الضيق
أن يتحدثوا اليه ؟

صحيح أننى ما زلت أكسب راتبى
ولكن صدقونى ، ليس هذا الا محض مصادفة
اذ لا شئ مما أعمله
يبهر أن آكل حتى أشبع •
صدفة أننى ما زلت حيا
(ان ساء حظى فسوف أضيع !)
يقولون لى : كل واشرب !

افرح بما لديك !
ولكن كيف يمكننى أن آكل وأشرب
على حين أنتزع لقمتى
من أفواه الجائعين
والكأس التى أشربها
ممن يعانون الظمأ ؟
ومع ذلك فما زلت آكل وأشرب !
نفسى تستناق أن أكون حكيما .
الكتب القديمة تصف لنا من هو الحكيم .
هو الذى يعيش بعيدا
عن منازعات هذه الدنيا
يقضى عمره القصير
بلا خوف أو قلق .
العنف يتجنبه
والشر يقابله بالخير .
الحكمة فى أن ينسى المرء رغائبه
بدل أن يعمل على تحقيقها .
غير أننى لا أقدر على شئ من هذا
حقا . اننى أعيش فى زمن أسود .

٢

أنيت هذه المدن فى زمن الفوضى
وكان الجوع فى كل مكان
أنيت بين الناس فى زمن الثورة
فثرت معهم
وهكذا انقضى عمري
الذى قدردى على هذه الأرض .
طعامى أكلته بين المعارك
نمت بين القتلة والسفاحين
أحببت فى غير اهتمام
تأملت الطبيعة ضيق الصدر
وهكذا انقضى عمري
الذى قدردى على هذه الأرض .

الطرقات على أيامي كانت تؤدي للمستنقعات
كلماتي كادت تسلمني للمشنقة •
كنت عاجز الحيلة •
غير أنني كنت أقض مضاجع الحكام
(أو هذا على الأقل ما كنت أطمع فيه)
وهكذا انقضى عمري
الذي قدر لي على هذه الأرض •

القدرة كانت محدودة
الهدف بدا بعيدا
كان واضحا على كل حال
غير أنني ما استطعت أن أدركه •
وهكذا انقضى عمري
الذي قدر لي على هذه الأرض •

أنتم يا من ستظهرون
بعد الطوفان الذي غرقنا فيه
فكروا

عندما تتحدثون عن ضعفنا
في الزمن الأسود
الذي نجوت منه •
كنا نخوض حرب الطبقات
ونهييم بين البلاد
نغير بلدا ببلد
أكثر مما نغير حذاء بجذاء ،
يكاد اليأس يقتلنا
حين نرى الظلم أمامنا
ولا نرى أحدا يثور عليه •

نحن نعلم ،
أن كرهنا للانحطاط
يشموه ملامح الوجه
وأن سيخطنا على الظلم

يبيع الصوت
آه : نحن الذين أردنا أن نميد الأرض للمحبة
لم نستطع أن نحب بعضنا بعضا
أما أنتم
فعندما يأتى اليوم
الذى يصبح فيه الانسان صديقا للانسان
فاذكرونا
وسامحونا •

● الفتاة الفريقة (*)

١

لما غرقت وسبح جسدها
من الجداول الى الأنهار الكبيرة
بدت قبة السماء رائعة الجمال
كانها تعانق جثتها •

٢

تشبثت بها طحالب الماء
فزادت ثقلها شيئا فشيئا
الأسماك الباردة سبحت حول ركبته
والنباتات والحيوانات أبطأت رحلتها الأخيرة •

٣

وبالليل كانت السماء كالحلة كالدخان
والنور يتراقص بين النجوم
ولكن عندما طلع النهار أشرقت صفحتها
لكى يكون لها صباح ومساء •

٤

وعندما فسد جثثها نيا الشاحب فى الماء
حدث (ولكن على مهل) أن نسيها الله •
نسى وجهها أولا ، ثم يديها ، وأخيرا شعرها
هناك أصبحت جثة فى النهر
بين جثث كثيرة •

(*) هى أوفيليا ، رمز البراءة الطاهرة المسكينة ، جنى عليها هاملت ، جنت عليها الارض ، جنى عليها القعر - فى مسرحية شيكسبير المعروفة •

● عن مودة العالم

١

الى الأرض المقرورة بالريح الباردة
جئتم جميعا أطفالا عراة •
كنتم ترتعشون من البرد ، وليس لديكم متاع
عندما طوقتكم امرأة فى اللفافات •

٢

لا أحد هتف مرحبا بكم ، لا أحد اشتهى مقدمكم
ولم يحضركم أحد فى عربة مطهمة •
هنا على الأرض كنتم مجهولين
عندما امتدت يد انسان فأخذتكم من أيديكم •

٣

عن الأرض المقرورة بالريح الباردة
تذهبون جميعا ، يغطيكم الجرب والجروح
ويشبه كل انسان أن يكون قد أحب العالم
عندما تلقى عليه حفنتا تراب •

● قناع الشر

على حائط غرفتى
لوحة بابانية من الخشب
قناع شيطان شرير
مموه بالذهب •
أنظر فى اشفاق
الى العروق النافرة على جبهته
وأرى كم يرهق الانسان
أن يكون شريرا •

● أغنية عن قصور سعى الانسان

الانسان يعيش برأسه

• والرأس لا تغنيه

حاول فحسب ، فعلى رأسك

تعيش قملة ، على أقصى تقدير •

لأن الانسان فى هذه الحياة

ليس خبيثا بما فيه الكفاية •

انه لا يفتن أبدا

• للكذب كله والخداع •

نعم ، ضع خطة واحدة ،

كن نورا عظيما !

ثم ضع خطة ثانية ،

فالحطتان قد لا تنجحان •

لأن الانسان فى هذه الحياة

ليس خبيثا بما فيه الكفاية •

غير أن طموحه ومسعاه

• خصلة جميلة فيه •

أجل ، اجر وراء السعادة

لكن لا تلهث فى جريك !

لأن الجميع يجرون وراء السعادة

والسعادة تجرى وراءهم •

لأن الانسان فى هذه الحياة

ليس قنوعا بما فيه الكفاية •

لذلك كان كل مسعاه

• مجرد خداع للذات •

● حديقة الزهور

على البحيرة ، بين أشجار الصنوبر والهور الفضية
حديقة يحميها سور وأغصان متشابكة
نسقت تنسيقا حكيما بأزهار تنبت كل شهر
بحيث تزدهر من الربيع الى الخريف •

هنا ، فى الفجر ، أجلس فى بعض الأحيان
وأتمنى لو أمكننى فى كل الأوقات
فى الجو السىء والجميل
أن أودى هذا الفعل الطيب أو ذاك •

● أغنية المهد

يا ولدى ، أيا كان مصيرك
فهم ، بعضى فى أيديهم ، يقفون على استعداد
اذ لا موضع لك يا ولدى فوق الأرض
الا فى ميدان القاذورات ، وهو الآن زحام •

يا ولدى ، اسمع من أمك كلمة :
ان حياة تنتظرك ، أسوأ من الوباء •
لكننى لم أحملك اليها
كى ترضى بما فى عدوء •

ما لا تمنكه ، لا تظن أنه ضاع منك
وما لا يعطونك اياه ، فاعمل على أن تأخذه منهم •
أنا ، أمك ، لم ألدك
لكى ترفد ليلا تحت جسور الأنهار •

قد لا تكون خلقت من طينة متميزة
ليس لدى مال من أجلك ولا صلاة
وأنا أعتمد عليك وحدك ، حين أرجولك
ألا تتسكع بين المكاتب ، والأختام وتبدد وقتك •

حين أرقد في الليل بجانبك بلا نعاس
أتحسس كبرا كفك الصغيرة •
هم يخططون لك الآن بالتأكد حربا جديدة -
ماذا أفعل ، حتى لا تصدق أكاذيبهم القذرة ؟

أمك ، يا ولدى ، لم تكذب عليك
ولم تقل انك شيء فريد ،
لكنها لم تقاس الهموم في تربيتك
لكي تعلق يوما في الأسلاك الشائكة
وتصرخ في طلب الماء •

فلتضع ، يا ولدى ، يدك في أيدي أصحابك
كي تتبدد قوتهم كذرات التراب •
أنت ، يا ولدى ، وأنا وكل من يشبهونا
لا بد أن نتحد ولا بد أن نصل يوما
ألا يكون في هذا العالم نوعان من الانسان •

• عودة

مدينة الآباء ، كيف أعثر عليها ؟

أعود الى بيتي

في أثر قاذفات القنابل •

أين تقع اذن ؟

حيث تقف جبال الدخان الهائلة •

تلك النشئ تشتعل فيها النيران

هي مدينتي •

مدينة الآباء والأجداد ، كيف تراها ستلقاني ؟

القاذفات تسبقني اليها •

أسراب الموت تعلن لكم عودتي •

الحرائق تسبق الالابن •

● عن أسد صيني مرسوم على علبة شاي

- الأشرار يخيفهم مخلبك
- الأخيار تسعدهم رقتك
- مثل هذا سمعته
- عن أشعاري
- فسرني

● الدخان

البيت الصغير ، تحت الشجر ، على البحيرة
من سقفه يصعد الدخان
ان غاب يوماً
فما أتعس البيت ، والشجر ، والبحيرة (*)

(*) راجع ، ان شئت ، مزيداً من هذه الأشعار في كتابي «قصائد من برخت» ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، مع دراسة من حياة الشاعر وخصائص شعره .

اريش كستز

(١٨٩٩ -)

● ضحك لا جدوى منه أبداً ...

فجأة خطر له ذات يوم ،
أنه لم يضحك من ثلاث سنين .
فراح يفحص تاريخ حياته
ليرى ماذا صنع فيه ...

فى بعض الأحيان ، على ما يذكر ، كان كل شىء ذنباً .
فى بعض الأحيان كان يطلق اللعنات كالبهيم .
فى بعض الأحيان كان يبحث لكل شىء عن سبب
مثلاً يبحث الانسان عن أضرار ياقته .

غير أنه يريد الآن أن يبتهج ويضحك !
لقد استطاع ذلك فى الأيام الخالية .
وسوف يفعل الآن كما فعل من قبل ،
وها هو ذا يجلس - ويضحك .

آه ، انه لضحك مفزع !
وينزعج وسرعان ما يصمت .
ويسأل لماذا لا ترن ضحكته رنينها القديم ؟
ولكنه لا يستطيع أن يعرف لماذا ؟

ويذهب الى حيث يجلس الكثيرون ،
لأنه يطمع أن يكون مثلهم .

انهم يستمتعون بآلاف الدعابات •

غير أنه لا يبتسم أبدا •

ويقرر ذات يوم أن ينفق كل ماله •

غير أنه يحس ، تجاه المدينة ،

بشيء يشبه الرثاء

للبهجة والمبتهجين •

ويحزنه هذا الغرور الزائف ،

ويقول لنفسه : « فى صحتك » •

لا لن يفرح ولن يعود الى الفرح -

وهو لا يملك عن ذلك عزاء •

وأخيرا يقفز فى الأتوبيس

وينطلق كالأعمى فى آخر الليل •

ويشعر أن عليه أن ينتظر ،

حتى يضحك مرة أخرى من قلبه •

● تطور الانسانية

فى يوم من الأيام كانوا يتسلقون الأشجار ،

بشعور كثة ووجوه قبيحة •

تم جذبهم من الغابة الأولى

وسفلتوا العالم ورفعوه

الى الطابق الثلاثين •

أخذوا يجلسون ، وقد هربوا من البراغيث ،

فى غرف مدفئة •

وهم يجلسون الآن بجانب التليفون •

ولم تزل اللهجة نفسها سائدة

كما كانوا وهم يتسلقون الأشجار •

انهم يسمعون عن بعد ، ويرون من بعيد (*)

ويتصلون بالكون الكبير •

• (*) إشارة الى الراديو والتليفزيون على الترتيب •

انهم ينظفون أسنانهم ، ويتنفسون على أحدث نظام .
الأرض كوكب مهذب
تغسله مياه كثيرة .

انهم يقدفون الخطابات فى الأنابيب
ويطاردون الجراثيم ويربونها .
انهم يزودون الطبيعة بكل وسائل الراحة
ويرتفعون طائرين فى السماء
ويبقون فيها أسبوعين .

فضلات هضمهم
يصنعون منها القطن الطبى .
انهم يشطرون الذرة ، ويعالجون الفجور
ويشبتون بأبحاثهم فى الأسلوب
أن قيصر كانت قدماه مفلطحين .

هكذا خلقوا برءوسهم وأفواههم
تقدم الانسانية .
ولكن بصرف النظر عن هذا
إذا تأملنا المسألة فى النور
وجدناهم فى الحقيقة لا يزالون
هم القروء القديمة .

● قصة حب موضوعية

بعد أن عرفا بعضهما ثمانى سنوات
(ونستطيع أن نقول انهما عرفا بعضهما جيدا)
ضاع حبهما فجأة
كما يضيع غيرهم قبعة أو عصا .

كانا حزينين ، وراحا يخدعان نفسيهما ،
حاول القبل ، كان ام يحدث شيىء ،
وتطلعا الى بعضهما ، ولم يعرفا ماذا يفعلان .
وأخيرا بكمت . وكان يقف الى جوارها .

كان فى امكانهما أن يشيرا الى البواخر من النافذة
قال : لابد أن الساعة جاوزت الرابعة والربع
وحان الوقت ليشربا القهوة فى أى مكان .
بالقرب منهما كان أحد الناس يجرب أصابعه على البيان .

دخلا أصغر قهوة فى المنطقة
وقلبا الملاعق فى الأكواب .
وعندما جاء المساء كانا لا يزالان جالسين هناك .
جالسين وحدهما ، لا يقولان كلمة واحدة
ولا يستطيعان تصور ما حدث .

•

جنترايش

(١٩٧٢-١٩٠٧)

تأملوا أطراف الأصابع

تأملوا أطراف الأصابع ، ان كان قد حال لونها !
يوما يعود الوباء الذى قضى عليه .
يلقى به ساعى البريد كخطاب فى الصندوق المشروح ،
تجده فى طبقك كوجبة من الرنجة تعطيه الام لطفلها كئدى يرضع منه .

ماذا تفعل ، ولم يعد يعيش أحد
ممن كانوا يتصرفون معه ؟
من يصادق الرعب
يستطيع أن ينتظر زيارته فى هدوء .

نحن على الدوام نهىء أنفسنا للسعادة
لكنها لا تحب أن تجلس على مقاعدنا .
تأملوا أطراف الأصابع ! عندما تسود
يكون الوقت قد فات .

● المعسكر يصحو

فى الطابور (*) الأول
صبجا فى غبش الفجر
يبدون فى المعسكر
كانهم فى يوم الحشر .

فى الحفر تتطنع العيون
نحو السماء ،
أيقظتها ضجة الملائكة
أتى ترعد فى الهواء .

جار الدودة والصرصار
أحس بقوة بالصبح .
حفرة فى الأرض تفرغ النائمين فيها ،
وندى الليل رطب العظام .

فى الرؤوس المضطربة
يوقظ الجوع التقليد القديم :
النار تحت الأواني
تثر كدخان القرايين .

عندما تصعد الشمس دافئة
فوق مرتفعات « هوننج »
تحبى نشوة البعث
بالفرع النائمين .

الشعور التى لم تحلق
يهزونها على الأذن ،
عندما تسبح جوقة القبر
مع أجراس الصباح .

(*) حرفيا : فى الفحص أو المعاينة الأولى .

● جرد

هذه هي قبعتى
هذا معطفى ،
هنا أدوات حلاقتى
فى كيس من القماش
علب محفوظة :
طبقى . كوبى ،
فى الصفيح الأبيض
حفرت اسمى .

حفرت هـ هنا
بهذا المسمار الثمين ،
الذى أخفيه
عن الأعين النهمة .

فى كيس الخبز
جوب من الصوف
وأشياء أخرى
لا أبوح بسرّها لأحد ،

أجعل منه مخدة
بالليل تحت رأسى ،
لوح الورق هنا
بينى وبين الأرض .

أنبوبة القلم الرصاص
أحب الأشياء الى :
بالنهار تكتب لى أبياتا
فكرت فيها بالليل .

هذه مفكرتى
هذه خيمتى ،
هذا منديلى
هذا خيطى .

الرجل ذو السترة الزرقاء

الرجل ذو السترة الزرقاء ،
العائد الى بيته ، والفأس على كتفه ، -
أراه خلف سور الحديقة .

هكذا كانوا يمشون مساء فى كنعان .
هكذا يعودون الى بيوتهم من مزارع الأرز فى بورما ،
من حقول البطاطس فى مكلنبرج ، (*)
يعودون الى بيوتهم من جبال الكرم فى بور جند (**)
ومن بساتين كاليفورنيا .

عندما يضىء المصباح خلف ستار النوافذ ،
احسدهم على حفظهم ، الذى لا يستطيع أن أشارك فيه ،
على المساء العائلى
بدخان المدفأة ، وغسيل الاطفال ، والقناعة .

الرجل ذو السترة الزرقاء يعود الى بيته ،
فأسه التى وضعها على كتفه ،
تشبه فى الشفق الهابط بندقية .

● نهاية صيف

من الذى يحب أن يعيش بغير عزاء الأشجار !
ما أجمل أن تشارك فى الموت
الخوخ حصد ، والبرقوق يكتسى لونا ،
بينما يسمع خرير الزمن تحت أقواس الجسور .
أسر يأسى الى سرب الطيور .
انه يقيس نصيبه من الأبد فى هدوء .

(*) مقاطعة ألمانية على بحر الشمال .
(**) منطقة فى شرق فرنسا ، تشتهر بزراعة الكروم .

المسافات التى يقطعها
ترى على أوراق الشجر كأنها القمر المعتم ،
حركة الأجنحة تلون الثمار .
معناه أن نتعلم الصبر .
قريباً تنزع الأختام عن كتابة الطيور ،
تحت اللسان يستلذ طعم المليم . (*)

● قبل المطر بقليل

ستمطر بعد قليل ، فأدخل الغسيل !
على الحبل تهتز المشابك .
ظل سحابة يجعل الحجر مظلماً .
السقوف ملأى بالأفكار .
فكرت فى الطوب والحجارة ،
فى الأفران الجيرية والدخان القارص .
عيني تتصنت للكلمات المذهلة ، —
آد أيتها الحكمة الخافتة من الغصن الملتهب !
نشيح بدأ يرتفع فى حلقى .
الظلال المسافرة تغير الحجر .
لفحة ريح تتجاذب القمصان المرفرفة .
ستمطر بعد قليل . أدخل الغسيل !

(*) الكلمة الأصلية هى الفنج Pfennig وهى عملة ألمانية تقابل عندنا المليم .

كارل كروloff

(١٩١٥ -)

● قصيدة حب

بصوت خافت أتحدث اليك :
هل ستسمعينني
خلف وجه القمر المشوش المبرير
الذي يتفتت ؟
تحت الجمال السماوى للهواء ،
عندما يطلع النهار ،
ويكون الفجر سمكة محمرة بزعانف مرتعشة ؟
انت جميلة .
رطب وجاف هو جلدك .
نظرتك - ناعمة وواثقة كنظرة طائر .
أقولها للريح
عنقك - أسمعين - من هواء
يشبه حمامة تندس بين شبك الشجر الأزرق .
ترفعين وجهك .
يبدو على الحائط مرة أخرى كالظل .
جميلة أنت . أنت جميلة .
رطباً كالماء كان نومك بجانبى .
بصوت خافت أتكلم اليك .
والليل يتحطم كالصودا : أسود وأزرق .

(١٩٥٥)

● لحظة النافذة

واحد يدفع النور
من النافذة .
وردات الهواء
تزدهر ،
وفى الشارع
يرفع الأطفال عيونهم
عن اللعب .

الحمامات تنقر
من حلاوته .
البنات يصبحن جميلات
والرجال وديعين
من هذا النور .

ولكن قبل أن يقول لهم الآخرون ذلك
يعود واحد
فيغلق النافذة .

(١٩٥٥)

● أفكار المساء

وجوه فى الظلام تضىء ،
مصاييح خلف الأشجار .
خدود الخوخ تتندى
سعيدة فى ظل الليل .

غليان النهار : زال .
هدأت صورته على شبكة العين ،
لم تبق الا همهمات ،
عالقة بزرق البرقوق
التي سرعان ما تصبح سوداء .

من النوافذ تطل الأصوات
من بعيد وتهمس فى الريح .

فى أخاديد الهواء تسبح
كالأسماك أفكار المساء .

● اختطاف

الريح . التى تغمض
أعين التماثيل السوداء ،
تفتح بلوزتك عند الرقبة .

✱

الريح التى لاتقول نعم
ولاتقول لا .
تضع يدها عليك .

✱

الريح . التى تلقى علامات
فيثاغورس فى الهواء ،
تمر عليك .

✱

الحمامة التى فى قلبك
فى كامل قوتها .
بغير مقاومة
تستسلم للموت .

✱

لكن فوق قلبك
نصبت القوارب اشعرتها .
منديلها يتمسح بخد النسيم .

✱

ريح الغربية
بذقون القروود (*) التى ترف فوق المرساة الزرقاء
التي اختطفتك !

(*) المراد نوع من النقوش كانت تزين به السفن القديمة .

● كل صباح

كل صباح يؤمن بالله .
أسماك زرقاء ترف أمام عينيه ،
وظلال الأذرع والسيقان .
قوية .
السكون يباغت حمامة وحشية ،
تبدأ فى الغناء .
النساء ينثرن الفراش
الذى نمن تحته بالليل وحدهن .
أعواد الكبريت التى أحرقت فى الظلام
تلقى بعيدا .
عنق الهواء يضىء .
لحظة بطولها
يود كل انسان
ان يريح يده عليه .
فى الشوارع يروى الناس
أن الأجسام تسلب منها أعمارها .

● الزمن يتغير

لم يبق أحد .
يدهن تماثيل الحنان
باللون الأزرق .
قبلات الشعور الشقراء
وقبعات القش نسيت .
الأطفال الذين كانوا فى الحديقة
يمدرون اكتافهم لطيور الغناء المتعبة
قد شبوا .
الزمن تغير .

لم تعد الأيدي الشابة

تمسح عليه .

المصابيح تحمل الآن لمبات جديدة .

كرات التنس لم ترجع من السماء .

رداء الحمام الأصفر

مات ميتة الفراش ،

وكل ظروف الخطابات

تناثرت رمادا ناعما .

غير أن الشوارع تعج بالأجانب

وفي جيوبهم تذاكر الترام !

● قصيدة حب

سواء الرقاد على الجانب الأيسر أو الأيمن ،

تقطيع بطيخة أو جعل الماء يلمع في الكأس .

سحر الشمعة في الخلف :

لا أهمية له كالهواء العابر

في الليل من غيرك .



عندما جاء العصر : هبط الطاووس أمام النافذة

كانه باقة أزهار ظليلة .

في الساعة السادسة أمسكت ملعقتك

في طبق توت شفاف .

أنا الآن أحتمل الظلام ،

هذا الليل . الذي لم تصنعيه ،

وكتبته بالحبر الأسود العنيد ،

بطعم الدموع في الفم

والريح الحادة في الأزهار

✱

خلف الجدار المشقوق بالسواد
تسكت الجنادب ،

وأذرق نكهة الوحدة على المائدة
بين الصمت والصمت
في الليل من غيرك .

✱✱

سواء الرقاد على الجانب الأيسر أو الأيمن
في عناق السكون ، عندما تحصى ساعة اليد
الزمن في خفة ،

وتتحول بقية السيجارة الى رماد ...

بأصبعي أقيس الآخرة ،

التي عشت فيها منذ قليل ،

من غير شال أحمر ولا حذاء بنى ،
في الليل من غيرك .

✱✱

اسمعلك تحت النجوم تنفسين !

يوهانس بيروفسكى

(١٩١٧ - ١٩٦٥)

● ايقونة

ابراج ، مقوسة ،
مسورة بالصلبان ، حمراء .
معتمة تتنفس السماء .
يوحنا يقف على التل ،
المدينة أمام النهر .
يرى البحر آتيا بالواح الخشب ،
بالمجاديف والأسمالك المجمدة ،
الغابة تلقى بنفسها فى الرمل .
أمام الريح
يمشى الأمير ،
يهز أعلاما فى يديه ،
ينثر نيرانا خرساء
فوق السهول .

القرى ،
عالية ، من نيران .
على الصخر تسقط الشيطان
لكن النهر المغلول
اطلق أنفاسا ثلجية
تبعها سكون معتم .

كان النهر أبيض .
الشط الأعلى مظلم .
الخيول صعدت المنحدر .
مرة .
فزعت منها الشيطان هناك ،
رأينا وراء الحقول ،
بعيدا : تحت الهلال ،
أسوارا تجاه السماء .

هناك
يفنى الديف (*)
في البرج ،
يصيح بالسحابة ،
الطائر ، من بؤسه ،
ينادي فوق الشواطئ الصخرية ،
بأمر السهول أن تنصت .
يقول : أيتها التلال ،
افتحي صدرك ،
أيها الموتى ،
أظهروا بأسلحتكم ،
ضعوا الخوذات .

● النسر

بجناحين منشورين
على النهر ،
فوق غابة المراعى
يقف النسر -
في قوس قزح
علامة ذات أطراف لم تزل محترقة
مسمرة في خشب بابى ، مخالب -
سوف اصحو ، نشوان اترنج ،
عند الجبل الذى تنمو فيه الغابات
أصحو بعينين خفيفتين
من بين الاغصان .
بجناحين منشورين ،
سمرت النسر
على سطح بيتى -
سانام ؛
واسير فى نومي
علامة من رماد
فوق الغابات .

● المسافر

بالليل ،
للنهر خرير مسموع ،
انفاس الغابات ثقيلة ،
السماء ،
تصيح فيها الطيور ،
شواطىء الظلمة ،
عجوز ،
فوقها نيران النجوم .

عشت حياة الانسان ،
نسيت اعد الأبواب ،
الأبواب المفتوحة .
طرقت الأبواب الموصدة .

كل الأبواب مفتوحة .
المنادى يقف بذراعين ممدودين .
تقدم اذن الى المائدة .
خطبة : الغابات ترن ،
الأسماك تمخر في النهر
الثقيل الأنفاس ،
السماء ترتعش بالنيران .

● رفض

نار ،
الاغراء من دم :
الانسان الجميل .
والماضى كالنوم ،
احلام تهبط في الأنهار ،
فوق الماء ،
بغير شراع ، في التيار .

سهول -
القرى الضائعة ،
حافة الغابات .
ودخان نحيل
في الهواء ،
شديد الانحدار .

ذات يوم ،

جاء بيركون ،
بغم غليظ ،
في ذقنه ريشة ،
جاء في اثر الغزال ،
المتلثم جاء ،
ركب الأنهار ،
شد الظلام ،
شبكة سمك ، وراءه .

كنت هناك .
في زمن قديم .
ما من جديد قد بدأ .
انا رجل .
جسد واحد مع امراته ،
يربى اطفاله
لرمن بلا خوف .

باول تسيلان

(١٩٢٠ - ١٩٧٠)

● حريق

انت ، أيتها الساعة ، ترفرفين فى الكتبان .
الزمن ، من رمل لطيف ، يغنى بين ذراعى :
أرقد معه ، فى بعينى سكين .
أزبدى اذن ، أيتها الموجة !

أيتها السمكة تشجعى !
حيث يكون الماء ، يكون فى استطاعة الانسان
أن يعيش مرة أخرى ،
أن يرسل الغناء للعالم مرة أخرى ،
فى صوت واحد مع الموت ،
أن ينادى مرة أخرى من السرداب : انظروا ،
نحن فى أمان ،
انظروا ، كانت البلد بلدنا ،
انظروا ،
كيف سددنا على النجم الطريق !

● بالليل عندما يهتز الندول ...

بالليل ، عندما يهتز بندول الحب
بين «دائما» «وأبدا» ،
تصيب كلمتك أقمار القلب
وعينك المكفهرة الزرقاء
تغطي السماء للأرض .
من المرج البعيد ، الأسود بلون الحلم
يهب علينا ماتنفسناه ،
والذي ضيعناه يسير هنا وهناك ، كبيرا كأوهام المستقبل .
ماينخفض الآن ويرتفع ،
يصدق على ما دفن في الأعماق :
أعمى كالنظرة التي نتبادلها
يقبل الزمن على فمه .

● لحن (*) الموت

لبن الفجر الأسود نشربه في المساء
نشربه في الظهر والصباح نشربه بالليل
نشرب ونشرب
نهيل قبرا في الهواء لايضيق بالانسان .
رجل يسكن في البيت يلعب مع الشعابين
يكتب
يكتب عندما يظلم الليل الى المانيا
شعرك الذهبي يامر جريت
يصفر شتائه الفضة
يأمر بحضر قبر في الأرض
يأمرنا يعزف الآن للرقص .

(*) الكلمة الأصلية هي « فوج » Fuge « وحي من الاصطلاحات المعروفة في الموسيقى وتدل على شكل موسيقى محكم البناء .

يالبن الفجر الأسود ، نحن نشربك بالليل
نشربك في الصباح والظهر نشربك في المساء
نشرب ونشرب

رجل يسكن البيت يلعب من الثعابين
يكتب

يكتب عندما يظلم الليل الى المانيا

شعرك الذهبي يا مرجريت
شعرك الترابي ياسولاميت نحن نهيل قبرا في الهواء
لايضيق بالانسان

ينادي يغرز رشفه في مملكة الأرض أنتم ايها الناس
وأنتم ايها الناس يغنى ويلعب
يتحسس الحديد في حزامه يهزه عيناه زرقاوان
يغرز رشفه في الاعماق

أنتم ايها الناس وأنتم ايها الناس يواصل
عزفه للرقص

يالبن الفجر الأسود ، نحن نشربك بالليل
نشربك ظهرا وصباحا نشربك مساء
نشرب ونشرب

رجل يسكن في البيت شعرك الذهبي يا مرجريت
شعرك المترب ياسولاميت يلعب مع الثعابين
ينادي يعزف الموت بلحن أعذب
الموت معلم من المانيا

ينادي يعزف كئيبا على الكمنجات فترتفعون كالدخان في الهواء
ويكون لكم قبر في السحاب يتسع للانسان .

يالبن الفجر الأسود ، نحن نشربك بالليل
نشربك ظهرا الموت معلم من المانيا

نشربك مساء وصباحا نشرب ونشرب
الموت معلم من المانيا عينه زرقاء

يصيب بطلقة من رصاص يصيبك في الصميم
رجل يسكن في البيت شعرك الذهبي يا مرجريت

يصب شتائمه علينا يهدينا قبرا في الهواء
يلعب مع الثعابين ويحلم الموت معلم من ألمانيا
شعرك الذهبي يا مرجريت
شعرك المترب ياسولاميت

● نوم وطعام

نفس الليل ملأتك ، الظلام ينام معك .
يلامس عظامك وأسلافك ، يوقظك للحياة والنوم ،
يراقبك في الكلمة ، في الرغبة ، في الفكرة ،
يرقد مع كل منهم : يستدرجك .
يمشط الملح من رموشك وتضعه على مائدتك ،
يتنصت للرمل في ساعاتك ويقدمه لك ،
والذي كانته كوردة وظل وماء
تصبه في كأسك .

انجورج باخمان

(١٩٢٦ -)

● نداء الحب الاكبر

ايها الحب الاكبر ، تعال ، ايها الليل الأشعث ،
ايها الحيوان المتدثر بفراء السحب ، ياذا العيون القديمة ،
عيون النجوم .
خلال الدغل تنفذ مبرقة
كفاك المزودتان بالمخالب ،
مخالب النجوم ،
يقظون نحن ونرعى القطعان ،
لكننا مغلولون اليك ، ونسئ الظن
بجنبيك المتعبتين
وبالأنياب الحادة نصف العارية ،
يا ايها الحب العجوز .

✱

عالمكم : سداة .
انتم: القشور فيه .
أنا أدفعه ، أدخرجه ،
من أشجار الصنوبر في البداية
الى أشجار الصنوبر في النهاية ،
اتشممه . أمتحن طعمه في فمي
ثم أطبق بالمخالب .

✱

خافوا أو لا تخافوا !
عدوا في الكيس الرنان وأعطوا
للرجل الأعمى كلمة طيبة ،
حتى يمسك بالدب على جانب الطريق .
وأحسنوا تبيل الخراف .
*

قد يحدث أن ينطلق هذا الدب
من قيده ولا يعود يهدد
ويطارد كل السدادات التي تساقطت
من أشجار الصنوبر ،
أشجار الصنوبر العظيمة المجنحة
التي هوت من الفردوس .

● المهلة

ستأتي أيام أشد .
المهلة التي يمكن استردادها
سترى على الأفق .
بعد قليل سيكون عليك أن تربط الحذاء
وتطارد الكلاب إلى الساحات .
لأن أحشاء الأسماك
أصبحت باردة في الريح .
أزهار الزينة نورها خافت .
نظرتك تتلمس موقعها في الضباب :
المهلة التي يمكن استردادها
سترى على الأفق .
*

هناك تسقط الحبيبة منك في الرمال ،
تصعد حول شعرها الرفيف ،
تقطع عليها الكلام ،
تأمرها بالصمت ،
تجدها قانية

مطبعة في لحظة الوداع

بعد كل عناق .

✱

لا تتلفت حولك

اربط حذاءك .

طارد الكلاب .

الْق بالأسماك في البحر .

اطفئ أزهار الزينة !

ستأتى أيام أشد .

● الحملة العظيمة

حمولة الصيف العظيمة قد شحنت ،

سفينة الشمس على استعداد في الميناء ،

عندما يهوى النورس خلفك ويصيح .

حمولة الصيف العظيمة قد شحنت .

✱

سفينة الشمس على استعداد في الميناء ،

وعلى شفاه الوجوه التي تزين الغليون

تتجلى ابتسامة أرواح الموتى .

سفينة الشمس على استعداد في الميناء ،

✱

عندما يهوى النورس خلفك ويصيح ،

يأتى الأمر من الغرب بالسقوط .

غير أنك ستغرق في النور مفتوح العينين ،

عندما يهوى النورس خلفك ويصيح .

رسالة

من ردهة السماء الدافئة بالجثث تبزغ الشمس
ليس الذين هناك هم الخالدون
بل صرعى الحرب ، هذا ما سمعناهم يقولون .

✱

والمجد لا يعبأ بالعفن
الهنا ، التاريخ ،
قد أعد لنا قبرا
ليس منه نشور .

● خشب ونشاره

لن أقول شيئا عن الزنابير
لأن من السهل معرفتها .
كذلك الثورات الجارية
ليست خطيرة .
الموت في أعقاب الضجيج
قد قرر من زمن سحيق .

لكن خذ حذرك
من ذباب يعيش يوما واحدا ومن النساء ،
من الصيادين في يوم الأحد وصناع الجمال ،
من المترددين وذوى النية الحسنة
الذين لا يؤثر عليهم الاحتقار .

من الغابات حملنا الحطب والجذوع ،
والشمس ظلت طويلا لا تطلع علينا .
أسكرني ورق المطابع وهو يدور بانتظام
فلم أعد أعرف الأغصان ،
ولا الكلاً المتخمر في حبر أشد سوادا ،
ولا الكلمة المحفورة على قشر الشجر ،
صادقة وجريئة .

مشورات مستهلكة ، شعارات مرفوعة ،
لافتات سود . . . بالليل وبالنهار
ترتج آلة العقيدة ،
تحت هذه النجوم أو تلك .
لكن في الخشب ، مادام أخضر ،
وبالمראה ، مابقيت مرة
أحب أن أكتب
ماكان في البدء !

اجتهدوا أن تظلوا يقظين !

على أثر النشارة ، التي طارت
يسير سرب الزنابير ،
وعند النبع يقف الشعر
في وجه الاغراء
الذي أضعفنا ذات يوم .

● في كل يوم

لن تعلن الحرب بعد ،
بل ستستمر . الفطائع
أصبحت تجري كل يوم . البطل
يبقى بعيدا عن المعارك . الضعيف
يزج به في مناطق النار .
الصبر هو الحلة الرسمية ،
النیشان هو نجمة الأمل البائسة
على القلب .

سيمنحونه
عندما يتوقف كل شيء ،
عندما تخرس طبول النار (١) ،

(١) أي عندما يتوقف تبادل إطلاق النيران .

عندما يختفى العدو عن الأنظار

ويغطى السماء

ظل التسليح الأبدى .

سيمنحونه

على الهروب من الأعلام (١) ،

والاستبسال على الصديق (٢) ،

وخيانة الأسرار الوضيعة ،

وازدراء

كل الأوامر .

● طيران ليلى

السماء حقلنا ،

حرثناه بعرق المحركات ،

في وجه الليل ،

مجهزين بالحلم -

الذى حلمناه فوق الجماجم والمحارق (*)

تحت سقف العالم ،

الذى حملت الريح أحجاره -

والآن مطر ، مطر ، مطر

في بيتنا ، وفي الطواحين

تطير الوطاويط العمياء .

من كان يسكن هناك ؟

من كانت يده طاهرتين ؟

من أنار في الليل ،

شبح للأشباح ؟

(١) أى الهروب من الخدمة العسكرية .

(٢) قباب مغمود للتعبير المعروف « الاستبسال في وجه العدو » .

(*) جمع محرقة ، وهى كومة من الأخشاب كانت تشعل فيها النيران ويحرق فوقها

السحرة والكفرة وشهداء الدين أو زواد العلم والفكر فى العصور الوسطى وأوائل عصر النهضة .

عظمئنة فى ريش من الصلب
تستجوب الآلات المكان ،
والساعات الضابطة وأجهزة القياس
أيك السحاب ،

والحب فى قلوبنا
يحاول لفة منسية :
قصير وطويل طويل . . لمدة ساعة
يلمس البرد طبلة الأذن ،
التي تنصت ، نافرة منا ، وتتأسى .

لا السماء هوت ولا الأرض ،
وانما ذهبا كما تذهب الأفلاك
ولم يعد يعرفهما أحد .

صعدنا من ميناء ،
لايهم فيه أحد بالعودة
ولا بالمركب أو الصيد .
توابل الهند وحرير اليابان
ملك للتجار
كالشبكة تمتلك الأسماك .

لكن رائحة تشم ،
تسبق الشهب ،
ونسيج الهواء .
تمزقه الشهب الهاوية .

سمها حالة الوحيددين
التي تتحقق فيها الدهشة .
لا شيء غير هذا .

تدرجنا ، والأديرة خاوية ،
منذ أن صبرنا ، فى نظام لا يشفى ولا يعلم
الفعل ليس من شأن الطيارين .
القواعد الحربية نصب أعينهم . وعلى ركبهم

خريطة منشورة لعالم ،
لا جديد يضاف اليه .

من يحيى تحت ؟ من يبكى

من ضيع مفتاح البيت ؟

من ذا لا يجد فراشه ،

من يرقد فوق العتبات ؟

من يجسر ، حين يجيء الصبح

أن يشرح هذا الخط الفضى :

انظر .. فوقى ...

حين يعود الماء فيجرف عجل الطاحونة

من يجد الجرأة فى نفسه

أن يتذكر هذا الليل ؟

هانز ماجنوس انسنز برجر

(١٩٢٩ -)

● نغاسى

دعنى الليلة أنم فى القيثارة

قيثارة الليل المدهوشة

دعنى أسترح

فى الخشب المكسور

دع يدى تنامان

فوق أوتارها

يدى المدهوشتين

دع الخشب العذب

ينام

دع أوتارى

دع الليل

يسترح على المفاتيح المنسية

دع يدى المكسورتين

تنامان

فوق الأوتار العذبة

فى الخشب المدهوش .

● فى كتاب المطالعة لفصول المرحلة الثانوية

لا تقرأ القصائد (١) يا ولدى ، اقرأ دليل السفر :
فهو أدق . انشر خرائط البحار (أمامك) ،
قبل أن يفوت الأوان ، كن يقظا ، لا تغنى (٢) .
سيعود اليوم الذى يمكرون فيه على الباب
ويضربون ويضعون علامة على صدر من يقول لا .
تعلم أن تسير مجهولا (بين الناس) ، تعلم أكثر منى :
أن تغير الحى ، جواز السفر ، الوجه .
توقع الخيانة الصغيرة ،
النجاة القذرة كل يوم .
الرسائل البابوية تصلح لاشعال النار ،
البيانات : لف الزبد والملح
لأجل العجزة . الغضب والصبر لازمان
لنفخ الرماد فى رئة السلطة
الرماد الدقيق المميت
الذى سحقه أولئك الذين تعلموا الكثير
الذين يدققون (فى كل شىء) ،
الذى سحقته أنت .

(١) الكلمة الأصلية هى « الأودة » وهى كلمة يونانية بمعنى الأغنية أو بالأحرى
النشيد الذى يتميز بالفخامة والجلال والنبرة العالية ويكون فى العادة مصحوبا
بالموسيقى والغناء . وهى تختلف عن قصيدة الشعر الغنائى المألوفة فى أنها تخاطب
دائما طرفا آخر ، قد يكون الحبيب أو البطل أو الوطن أو احدى الفضائل ، كما
تناول الموضوعات الجليلة وتنصف بالهدوء والاتزان والتفخيم . يقال ان صورتها
الاولى موجودة فى مزامير داود ، وانها بدأت عند الشعراء الغنائيين الاول فى بلاد
الاعريق مثل الكابوس وسافورالكمان ، وبلغت ذروتها الاولى كذلك عند بنى دار فى
قصائده الاوليمنية ، ثم عند هوراس - أما فى العصور الحديثة فأشهر من عالجهما
كلوبشتوك وهولدرلين .

(٢) إشارة الى احدى قصائد الشاعر الكاتب الالماني جنتر آيش وردت فى مسرحيته
الاذاعية المشهورة « أحلام » : كونوا يقطلين ، أنشدوا الأغاني ، التى لا ينتظرها من
أفواهكم أحد ، كونوا رملا ، لا زينا فى زحام العالم .

(٣) إشارة الى ادعاء النازيين بأن المحتجين والغاضبين وقائلى « لا » هم أعداء
الشعب .

● بلدى

التي أسستها بعينى ،
التي أسندها اليوم بيدى ،
بلدى ، بلدى الفانى ،
التي تضىء بفرحتى
التي لعنتك لى
للزمن الغريب والزمن القريب (١)
لكل الأزمنة ، التي بقيت لنا .

أقول لك اسمك ، تكلمى
وأعيدى لى اللغة
من فمك الذى لا يتكلم . (٢)

بلدى ، أنا لا أذود عنك ،
انى أضعك ، وأنت الفانية (٣) ،
فى هذا النور الفانى (٤)

نحن قريبان ، يعكس كل منا
من سيف صاحبه الجميل ،
يابلدى . خفيفا كظل شجرة الزيتون
أبلل حدودك الدافئة ،
التي تتنفس فى بهائها .

(١) القريب هنا بمعنى الأليف والمألوف والمقرب للنفس .

(٢) كل الكلمات التي يستخدمها المؤلف للدلالة على القول واللغة واللام مشتقة من أصل واحد يصعب نقله الى العربية .

(٣) بمعنى عدم المصانعة أو المبالاة ، والمقصود انه يكشفها بالحقيقة مهما تكن مؤلة .

(٤) المقصود بالنور الفانى هو اللغة .

وكظل شجرة الزيتون ، الصامدة للفساد
أريد أن أستريح فوقك ،

يا بلدى الشاسعة الأطراف ،
يا من أستطيع أن أحتويها بذراعى ،
يا جزءا من العالم حبيبا الى ،
فى حجم ظل شجرة الزيتون ،
أشبهه بقبر ، مزدهرة فى وجه الرماد الملطخ بالدم ،
رماد الأزمنة التى بقيت لنا .

هورست بينيك

(١٩٣٠ -)

● علامات وعبارات

دخان في الهواء
أو نار في البحر
أو صواعق في الغابة
علامات الأمس
نسيناها
لا أحد يراها
نتحدث الى بعضنا
بكلمات
أو عبارات
أو دخان
أو نار
مجموع الكلمات هو العبارة
جملة العبارات هي اللغة
نتحدث
مسجونين
في اللغة
نتحدث
نقيم بجوار بعضنا
في الظلام
والطحلب ينمو على أفواهنا

● رمادنا

السلك الشائك

معطف القديسين

من يفضيه الرئيس أو الظلام
يعيش في الخطيئة

في ضوء الكشافات

تستطيع أن تنكر ذنبك

في التحقيق

تكتم فعلتك

ما من أحد يتكلم

عن الأربعين يوما في حبس الجوع

(من رسم لك لوحات تينتوريتو (١)

على جدار الزنزانة ؟)

ولا أحد يتكلم عن طريقك

الى حفرة المراض

لا أحد يعينك

على حمل جرادل القاذورات

وبينهم سقطت

أكثر من ثلاث مرات (٢) .

لم يأت أحد

غير طائر أسود من دخان

ثم جاء القتلة

في الموعد المحدد

حملوا الشمس

جريحة - مذبوحة - نازفة دما

على بنادقهم

(١) رسام إيطالي ، ولد بالبندقية (١٥١٨ - ١٥٩٤) رسم مجموعة كبيرة من اللوحات الدينية والتاريخية التي تتميز بألوانها القوية الخصبية ، وتوجد أهم أعماله في قصر « الدوق » وهو قصر مشهور بواجهاته القوطية وروائع الفن المحفوظة فيه - وفي مدرسة سان روكو بالبندقية .

(٢) إشارة الى انهيار السيد المسيح ثلاث مرات تحت الصليب .

الى الجدار الاسود (١)
تقدم
هكذا قال صوت
خمس خطوات نحو الجدار
ولا تتلفت حولك
عندما ينطلق الرصاص
ماذا يحدث
عندما تصاب الصرخة السماء
ماذا يحدث
عندما تدمر الريح الذكرى
ماذا يحدث
عندما تثب سمكة الشمس في العروق
ويمحو الجير وجوهنا ؟ (٢)

الجواب
قد قدم
لكن من منا
من منا سمعه ؟
من من الأحياء بيننا
يمكنه أن يقول
انه سمعه
ورآه
من منا ؟
الملح في عيوننا
والرمل في آذاننا
والأبد
ينمو بلا ضوضاء في أجسادنا
متى يتكلم رمادنا ؟

(١) اشارة الى الجدار الاسود الذى كان يقف المسجونون أمامه لاطلاق الرصاص عليهم في معسكرات الاعتقال النازية .

(٢) اشارة الى الجير الذى كان يلقى على جثث القتلى فى القبور الجماعية داخل معسكرات الاعتقال وذلك منعا لانتشار الأوبئة .

قصائد من إليوت

توماس ستيرنز اليوت

(١٨٨٨ - ١٩٦٥)

● أغنية حب ج . الفريد بروفروك

(الى جان فيرينسال ، ١٨٨٩ - ١٩١٥
الذى مات في الدردنيل)

« لو أنى اعتقدت أن أجابى
كانت لشخص سيعود أبدا الى الدنيا ،
لبقيت هذه الشعلة دون أن تحرك ساكنا .
ولكن لما لم يكن قد رجع أبدا من هذا العمق
انسان حى ، اذا صح ما أسمع ،
فانى أجيبك دون أن أخشى سوء السمعة . »

(دانتي - الكوميديا الالهية - الجحيم - النشيد السابع والعشرون ، ترجمة
المرحوم الدكتور حسن عثمان . الايات ٦١ - ٦٦ وقد جاءت على لسان المذنب جويدو
دامونفلترو الذى عاش حياة الثعالب فى الحيلة والخداع وأراد التوبة فأصبح من
الرهبان الكرديليين . ولكن البابا بونيفاتسيو الثامن - عدو دانتي اللدود ! - أعاده
الى سابق آثامه اذ سأله فيما يفعل لكى يهدم قلعة بينسترينو فأشار عليه أن يبذل
الوعود العريضة مع الوفاء بالقليل منها وبذلك استحق العذاب) .

لتمض اذن ، أنت وأنا ،
عندما ينتشر المساء على صفحة السماء
كمريض مخدر على منضدة ؛
لنمض خلال شوارع نصف مهجورة ،
التراجعات المنمفة
لليالى القلقة فى فنادق رخيصة الليلة واحدة
ومطاعم تقدم المحار وتنتشر على أرضها النشارة :
شوارع تتتابع كأنها جدال ممل
ينطوى على غرض خداع
وينتهى بك الى سؤال آخذ بالخشاق . .
آه ، لا تسئل « ما هو » ؟
دعنا نمض ونقم بزيارتنا .

فى الحجرة تروح النساء وتغدو
وهى تلفو بالحديث عن ميكائيل انجلو

الضباب الأصفر الذى يحك ظهره على زجاج النوافذ ،
الدخان الأصفر الذى يحك خطمه على زجاج النوافذ
لعق لسانه فى أركان المساء ،
تسكع فوق البرك الآسنة فى البالوعات ،
ترك السناج المتساقط من المداخل يسقط فوق ظهره (١) ،
انزلق من على سطح البيت (٢) ، وثب وثبة مفاجئة ،
فلما رأى أنها كانت ليلة من ليالى أكتوبر الناعمة ،
التف مرة واحدة حول البيت ، ثم راح فى النوم .

وسيتسع الوقت بلا مرأى
للدخان الأصفر الذى ينزلق على طول الشارع
ويحك ظهره على زجاج النوافذ ؛

سيتسع الوقت ، سيتسع الوقت

(١) استخدم الأصل كلمة واحدة للتعبير عن السقوط ولذلك لم أجد داعيا لتغييرها

(٢) الكلمة الأصلية (terrace) قد تفيد سطح البيت أو المصطبة أو

الدرج العالى (السلالمك) .

لتعد وجها تلقى به الوجوه التى تلقاها ؛
سيتسع الوقت لتتعال وتخلق ،

ويتسع لكل أعمال وأيام الأبدى
التي ترنع وتخفص سؤالا على طبقك ؛
وقت لك ووقت لى ،

ووقت آخر لمائة تردد ،
ولمائة نظرة واعادة نظر ،
قبل تناول الخبز المقدد والشاي .

فى الحجرة تروح النساء وتغدو
وهى تلفو بالحديث عن ميكائيل أنجلو

وسيكون هناك وقت بلا مرأ
كيما أتعجب : « أتواتينى الجراة ؟ » و « أتواتينى الجراة » ؟
وقت لأستدير راجعا وأهبط السام ،
بصلعة وسط شععرى -

(سيقولون : « ما أسرع ما يتساقط شعره » !
معطفى الذى ارتديه فى الصباح ، ياقتى التى ترتفع ثابتة الى ذقنى ،
رباط عنقى الأنيق المتواضع ، المثبت مع ذلك بدبوس بسيط -
(سيقولون : « لكن ما أنحف ذراعيه وقدميه !)

أتواتينى الجراة
على ازعاج الكون ؟
ان لحظة واحدة لتتسع

لقرارات ومراجعات تبطلها لحظة أخرى .
لأنى قد عرفتھا جميعا ، عرفتھا جميعا -
عرفت المساء والصباح والأصيل (١)

قست حياتى بملاعق القهوة ؛
أعرف الأصوات التى تسقط ميتة

(١) فى الأصل بصيغة الجمع ، ولكن المفرد يدل أيضا على نفس المعنى .

تحت الموسيقى الآتية من غرفة نائية .
فكيف اذا تواتينى الجراة ؟

ولقد عرفت العيون ، عرفتھا جميعھا -
العيون التى تثبتك فى صيغة جاهرة (١)
وعندما تتم صياغتي وأتمدد على مسمار ،
عندما أسمر وأتلوى على الحائط ،
فكيف أبدا
فى بصق كل نفايات أيامى وعاداتى ؟ (٢)
وكيف تواتينى الجراة ؟

ولقد عرفت الأذرع ، عرفتھا جميعھا -
الأذرع التى تحيط بها الأساور وتبدو بيضاء وعارية
(لكنها فى ضوء المصباح تبدو مكسوة بالزغب البنى الفاتح !)
أهو العطر الذى يفوح من رداء
ما يجعلنى أستطرد فى هذا الهراء ؟ (٣)
الأذرع التى ترقد على مائدة أو تلتف فى شال .
رهل تواتينى الجراة حينذاك ؟
وكيف يتسنى لى أن أبدا ؟

أقول انى رحت عند الفسق أجوس فى الشوارع الضيقة
وأراقب الدخان المتصاعد من غلايين رجال وحيدین
يطلون من النوافذ وقد شمروا أكمام قمصانهم ؟ ..
كان الأولى بى أن أخلق زوجا من المخالب المهترئة
يهزول فى قاع البحار الصامتة (٤).

(١) أى فى عبارة أو شعار شكلی تمت صياغته من قبل .
(٢) هكذا فى ترجمة الاستاذ ماهر شفيق فريد ، على أن يفهم من النفايات
الاعقاب والنفايات .
(٣) «فى هذا الهراء» زيادة منى أحسب أنها توافق المعنى كما توافق الاصل المقفى .
(٤) حرفا : عبر أراضي البحار الصامتة .

والاصيل ، المساء ، ينام فى سلام !
وقد كسته الأصابع الطويلة نعومة ،
مستسلم هو للنوم .. متعب .. او متهارض ،
ممدد على الأرض هنا بجوارك وجوارى .
أتكون لدى القدرة ، بعد الشاى ، الكعك والمثلجات ،
على أن أدفع اللحظة الى قمتها ؟
لكن مع أنى بكيت وصمت ، بكيت وصليت ،
مع أنى رأيت رأسى « التى دب اليها النمل الخفيف »
وقد جىء بها على طبق ،
فلست نبيا - وما هذا بأمر ذى بال ؛
لقد رأيت لحظة عظمتى وهى تومض وتخبو ،
ورأيت الخادم الأبدى يحمل معطفى ، ويكتم ضحكته ،
وباختصار ، كنت خائفا .

وهل كان الأمر يستحق ، بعد كل شىء ،
بعد الأكواب ، والمربى ، والشاى ،
وسط أطباق الصينى ، وحديث متبادل بينك وبينى
هل كان الأمر عندئذ يستحق ،
أن أقطع الموضوع كله بابتسامة ،
وأضعف الكون فى كرة
وأدخرجها نحو سؤال رهيب ،
وأقول : « أنا لعازر القادم من عند الأموات ،
عدت لأخبركم بكل شىء ، وسوف أخبركم بكل شىء » -
لو أن واحدة قالت وهى تسوى مخدة تحت رأسها :
« ليس هذا ما كنت أقصده على الإطلاق »
« لا لم أقصد هذا على الإطلاق »

وهل كان الأمر يستحق ، بعد هذا كله ،
هل كان عندئذ يستحق ،
بعد غروب الشمس (١) وأفنية الدور والشوارع الموشوشة ،
بعد الروابات ، بعد أكواب الشاى ، بعد التنورات (٢)

(١) فى الاصل بصفة الجمع .

(٢) أو الجونلات .

التي تجرجر أذيالها على الأرض -

وبعد هذا ، وما هو أكثر منه ؟ -

مستحيل - أن أقول بالضبط ما أريد !

لكن كأنما ألقى مصباح سحري بالاعتصاب فى هيئة نماذج على الشاشة:

أكان الأمر يستحق عند ذلك

أو أن واحدة قالت - وهى نسوى مخدة أو تطرح شالا
وتستدير نحو النافذة :

« ليس هذا على الإطلاق ،

أنا لم أقصد هذا على الإطلاق . »

لا ! لست الأمير هاملت ، ولا أريد لى أن أكونه ؛

إنما أنا تابع أمين (١) ، شخص قد يصلح

ليزين موكبا ، يفتتح مشهدا أو مشهدين ،

يسدى النصح للأمير ؛ وأنا بلا ريب أداة طيعة ،

أظهر الاحترام ، ويسعدنى أن أكون نافعا ،

سياسى . حذر ، وكثير الوسواس ،

موفور الحكمة والفصاحة ، وإن كانت تشوبنى بلادة الاحساس ؛

إنى لأكون هزاة فى بعض الأحيان

بل إننى فى معظم الأحوال أشبه مضحك البلاط .

إنى أهرم وأشيخ .. إنى أهرم وأشيخ ..

وسياتى يوم أقلب فيه سراويلى .

هل أرسل شعرى الى الوراء ؟ أتواتينى الجراة أن آكل خوخة ؟

سوف أرتدى سروالا من القائلة البيضاء ، وأتمشى على الشاطئ .

لقد سمعت عرائس البحر يتناشدن بالغناء

(١) الكلمة الأصلية تفيد معنى اللورد التابع أى واحد من حاشية الملك أو الامر وتبعيه .

ما أحسبهن يفنين لى .

لقد رأيتهن مبحرات على متن الأمواج
يمشطن شعر الأمواج الأبيض المتطاير للوراء
عندما تلمح الريح الماء فيكسوه البياض والسواد .

انا نحن تريثنا فى غرفات البحر
عند بنات البحر المضفرات بالأعشاب البنية وانجماء
حتى توقظنا أصوات البشر فنفرق .

(١٩١٧)

● سوينى بين البلابل

« ويل ، أصابنى القدر فى الصميم » (١)

أبينيك سوينى يمدد ركبتيه ،
تاركا ذراعيه تتدليان ليضحك ،
ينفج خطوط الفنان على فكّيه (٢)
فتتصبج زرافة منقطة

دوائر القمر العاصف
تنزلق غربا تجاه نهر « بلاتا » (٣) ،

(١) فى الأصل باليونانية .

(٢) الفنان فى اللغة هو الحمار الوحشى ، والمقصود هو الخطوط أو السيور التى تشبه مثيلاتها على جلد الحمار الوحشى .

(٣) ريو دى لابلاتا ، فى أمريكا الوسطى ، وهو يتألف من نهري بارانا وأورجواى اللذين يفصلان الأرجنتين عن أورجواى وقد بنيت مدينتا يونس ايرس وبونتفيدو على شاطئيهما .

الموت والغراب يحلقان فوقها
وسوينى يحرس البوابة ذات القرون .

الجوزاء المظلمة والكلب الاكبر محجبان ،
والبحار المنكمشة ساكنة ،
الانسانة (١) « التى تعيش » فى الكاب الاسبانى .
تحاول أن تجلس على ركبتى سوينى .
فتنزلق وتجذب (معها) المفرش
وتقلب فنجان القهوة ،
وعندما تعتدل على الأرض
تتشاب وتشد الجورب ؛

الرجل الصامت فى لون البن
يتسلق حافة النافذة ويحلق ؛
الخادم يحضر البرتقال ،
الموز والتين والعنب المستنبت ، (٢)

الحيوان الفقرى الصامت فى لون بنى
يتقلص ، يتأهب ، يتراجع ؛
راخيل ابنة رابينوفيتش (٣) ،
تسحب العنب بمخالب ضارية .

هى والسيدة فى الكاب
مشبوهتان ، من عصابة مربية ؛

(١) حرفيا : الشخص .

(٢) أى المستنبت فى بيوت زجاجية ذات درجة حرارة معينة .

(٣) أى أنها ولدت على اسم الاب رابينوفيتش ، والمعروف ان المرأة الاوروبية
تحمل بعد الزواج اسم قرينها فلا يذكر اسم الاب ، الا فى اعلان الوفاة !

ولذلك فالرجل ذو الجفون الثقيلة
يزهد فى اللعبة ويتظاهر بالاعياء ،

يفادر الحجرة ويظهر من جديد
وهو يميل برأسه من النافذة ،

غصون الوستارية (١)
تحيط ابتسامة ذهبية شامخة

المضيف وشخص مجهول
يتحدثان وحدهما عند الباب
البلابل تغنى بالقرب
من دير القلب المقدس ،

(وقديما) غنت فى الغابة الدموية
لما صاح أجاممنون صيحة عالية ،
وتساقطت بقاياها السائلة
تتلطخ الكفن المتصلب المهان .

(١٩٢٠)

● شيوخوخة

(ليس لك شباب ولا عمر ، بل لعله
نعاس العصر الذى يحلم بهما (٢)) .

ها أنذا ، رجل عجوز فى شهر محدب ،
يقرأ على غلام ينتظر المطر .

(١) الوستارية أو الجلوة نبات معترش ذو زهر عنقودى أبيض أو أزرق أو أرجوانى
(المورد) .

(*) هذه الأبيات مأخوذة عن مسرحية شكسبير « دقة بدقة » ، الفصل الثالث ،
المشهد الاول ، ويقولها الدوق المتكرر فى هيئة قسيس للمحكوم عليه بالإعدام .

لا وقفت عند البوابات الحارة (١)
 ولا حاربت تحت المطر الدافئ
 ولا غصت حتى ركبتى فى المستنقع المالح
 بينا أهرز نصلى فى القتال
 ويلسعنى الذباب .
 بيتى بيت منهار ،
 واليهودى . صاحب الملك ، قابع على حافة النافذة ،
 أفرخ فى احدى حانات أنتفريب (٢) ،
 تفرح جلده فى بروكسل ، رقع وقشر فى لندن .
 العنزة تسعل بالليل هناك بعيدا فى الحقل ،
 صخر . طحاب . سيدوم (٣) . حديد ، أقدار (٤)
 المرأة تعنى بالمطبخ ، تصنع الشاى ،
 تعطس مساء عند ما تسلك البالوعة .
 أنا رجل عجوز ،
 رأس غبية وسط فضاء تذرؤه الرياح .
 العلامات تؤخذ مأخذ المعجزات . « نريد أن نرى علامة ! »
 الكلمة داخل كلمة ، عاجزة عن نطق كلمة ،
 ملفوفة فى الظلام . فى ريعان شباب العام (٥) ،
 جاء المسيح النمر

١- أو الثير موبيلين وهو مضيق يقع بين وسط بلاد اليونان وشمالها وفيه حاول
 ليونيسداس أن يوقف زحف جيش الفرس بقيادة قورن فمات مع ثلاثمائة من جنوده
 اسيرطة ميتة الابطال (٤٨٠ ق م) .

(٢) أنتفريب أو أنفير ميناء معروف فى نفس المقاطعة بشمال بلجيكا .

(٣) السدوم نوع من الاعشاب سميكة الاوراق ذو زهر أصفر أو أبيض .

(٤) حرفيا : براز .

(٥) حرفيا : فى تجدد شباب السنة أو فى صباها وحدائتها .

فى النوار المعيب (١) . أشجار الفرانيا والكستناء . وشجرة يهوذا المزهرة
كبما يؤكل ، يقسم ، يشرب .
بين الهمسات ؛ بيدىن محبتين من السيد سيلفيرو ،
(الذى يعيش) فى ليموج (٢) .
والذى ظل يذهب ويجىء طوال الليل فى الحجرة المجاورة ،
من هاكاجاوا ، الذى انحنى وسط التيتيانين ،
من مدام دى تورنكويست ، التى تنقل الشموع
فى الغرفة المظلمة ، الأنسة فون كولب
التي استدارت فى القاعة ، بينما كانت يدها لا تزال على الباب ،
الوشائع (٣) الفارغة تغزل الريح . أنا لا املك أشباحا ،
رجل عجوز فى بيت يلفحه الهواء
تحت هضبة تضربها الرياح .

بعد معرفة كهذه ، أى غفران ؟
فكر فى هذا الآن ، للتاريخ مسالك ماكرة ، دهاليز
ومنافذ بارعة الحيلة . يخدع بوسوسة الطموح ،
يقودنا للغرور . فكر فى هذا الآن ،
انه يعطى عند ما نكون مشتتى البال ،
ويقرن عطاياه بأساليب ناعمة من التشويش ،
حتى ان العطاء ليميت التلهف جوعا . يعطى بعد الألوان ،
ما لا نؤمن به أو ان كنا لا نزال به مؤمنين ،

(١) الكلمة الأصلية هى مايو ، وقد يكون المقصود بها هو الشهر المعروف الذى يحتفل فيه بعيد الربيع أو النوار ، أو نوع من الزعرور البرى الذى يستخدم فى نفس الغرض .

(٢) ليموج هى أكبر المدن الواقعة على نهر الفيين على مسافة ٣٧٥ كيلو مترا الى الجنوب من باريس .

(٣) جمع وشيعة أو « مكوك » .

فما ذلك الا فى الذاكرة وحدها ، كعاطفة نستعيدها فيما بعد .
 يعطى قبل الاوان لايد ضعيفة ما نحسب أننا فى غنى عنه ،
 حتى يولد الرفض خوفا . فكر (فى هذا)
 لا الخوف بنجينا ولا الشجاعة . بطولتنا
 تنجب الرذائل الشاذة . الفضائل
 تفرضها علينا جرائمنا الوقحة .
 هذه الدموع تتساقط من الشجرة التى تحمل ثمار الغضب .

النمر يقفز فى العام الجديد . يלתهمنا .
 وأخيرا فكر فى هذا ، لم نتوصل بعد لآى نتيجة
 ما دامت عظامى متصلة فى بيت مؤجر . وأخيرا فكر فى هذا ،
 أنا ما اقيمت هذا العرض بلا هدف

ولا كان السبب فيه

هو اقلاق شياطين الماضى .

ولا حاولت أن أخدعك (١) .

أنا الذى كنت قريبا من قلبك قد أبعدت عنه

كى أفقد الجمال فى الرعب . والرعب فى التفتيش (٢) .

لقد أضعت عاطفتى : وما حاجتى لحفاظ عليها

ومصير كل شئ نحتفظ به هو التزييف المحتوم ؟

لقد أضعت بصرى وشمى وسمعى وذوقى ولمسى :

فكيف السبيل الى استخدامها لازداد قريبا منك ؟

ان هذه الحواس لتتعلل بآلاف الاعتبارات الصغيرة
 كيما تؤجل الحصيلة الناتجة من رعشة حمياها ،

(١) حرفيا : فى امكانى أن أعاهدك على هذا بأمانة .

(٢) أو التحقيق ، ومنها محاكم التفتيش المشهورة .

وتستثير الأغشية بالتواابل الحريفة
 بعد أن يبرد الاحساس ، وتكثر من الألوان المتنوعة
 فى متاهة المرايا • ماذا سيفعل العنكبوت ،
 هل يوقف نشاطه ؟ هل تعلق السوسة أنفاسها ؟
 دى بيلهاش . فريسكا ، ومسر كأميل ،
 المندفعين بعيدا عن دائرة الدب المرعب
 فى ذرات متكسرة • نورس يقاوم الريح ، فى مضايق « بيل ايل » (١)
 التى تعصف فيها الرياح ، أو ينطلق فوق « الكاب هورن » (٢) ،
 ريش أبيض فى الثلج ، يطالب به الخليج الكبير ،
 ورجل عجوز تدفعه الرياح التجارية (٣)
 الى ركن وسنان •
 مؤجرو البيت ،
 أفكار دماغ مجذب فى فصل جذب •

(١٩٢٠)

-
- (١) أو الجزيرة الجميلة ، وهى جزيرة فى المحيط الاطلنطى يعيش أهلها على
 الصيد والسياحة •
 (٢) فى أقصى الجنوب من أرض النار : فى شيلي •
 (٣) رياح تهب بانتظام على خط الاستواء •

● الأرض الخراب

(مقتطفات)

(رأيت بعيني العرافة سبيلا في مدينة
كوماي (١) معلقة في قفص ، ولما سألتها
الصبية : سبيلا ، ماذا تريدان ؟ أجابتهما
قائلة : أريد أن أموت (٢) .

(عن الكاتب الروماني بترونيوس على لسان
بطل روايته « ساتريكون » الذي راح في
نشوة السكر يفاخر أصحابه بأغرب أعجوبة
رآها في حياته ..) .

١

دفن الموتى

ابريل أقصى الشهور ، ينبت
الليالك من الأرض الميتة ، يمزج
التذكر بالرغبة ، يحيي
الجدور المعتمة بأمطار الربيع .
الشتاء أدفأنا ، كسا
الأرض بشلوج النسيان ، غذى
حياة قليلة الشأن بدرنات يابسة .
الصيف باغتتنا ، حط على بحيرة شتارنبرجر
بوابل من المطر ؛ توقفنا في بهو الأعمدة
ثم واصلنا السير في ضوء الشمس الى حديقة الغناء ،

١ مدينة في المستعمرة الإفريقية القديمة كامبانيا وجد بالقرب منها كهف أشهر
العرافات اللاتي اسطُبح على تسميتهن « سبيلا » .
٢ السؤال والجواب في الاصل باليونانية .

وشربنا القهوة وتجادبنا أطراف الحديث ساعة من الزمان .
 - « لست روسية على الإطلاق ، أننى من لتوانيا ، ألمانية أصيلة (*) »
 وعند ما كنا أطفالا . نقيم فى بيت الدوق الكبير .
 - وهو ابن عمى - أخذنى معه للترجل على الجليد
 وشعرت بالخوف « قال : مارى . مارى .
 أمسكى بإحكام . ثم انزلقنا .
 هناك فى الجبال تحس بنفسك حرا .
 أنا أقضى شطرا من الليل فى القراءة . وأذهب فى الشتاء الى الجنوب .

٢

موعظة النار

انهارت خيمة النهر : أصابع أوراق الشجر الاخيرة
 تتقلص ثم تسقط على الضفة الرطبة .
 الريح تجوس خلال الأرض البنية بلا صوت . الحوربات هربن .
 « يا نهر التيمز العذب تهادى حتى أنهى أغنيتى » .
 ما عاد النهر يحمل الزجاجات الفارغة . ولا أوراق السندوتشات (١) ،
 ولا المناديل الحريرية ، ولا علب الورق المقوى . ولا أعقاب السجائر ،
 ولا أرى شاهد آخر على نبال الصيف . الحوريات هربن .
 وأصدقاؤهن الورثة المتسكعون لمديرى البنوك (٢) :
 هربوا ، لم يتركوا عناوينهم .
 جلست بالقرب من مياه بحيرة ليمان (٣) ولحت أبكى . . .

(*) فى الاصل الانجليزى بالالمانية .

(١) هكذا فى الاصل ، وقد فضلت الإبقاء عليها بدلا من كلمة « الشطائر » المجممية ؛
 (٢) حرفيا : رؤساء أو مديرو المدينة . وقد وجدت المترجم الالماني وعالم
 اللغات الرومانية الشهير « كورسيوس » يترجمها بمديرى البنوك ، ولعلها هى
 المقصودة .

(٣) وقد نسمى أيضا بحيرة جنيف فهى بحيرة أوروبية يقع شاطئها الجنوبى فى
 فرنسا والشمالى فى سويسرا .

«الموت بالماء»

فليباس الفينيقي ، الذى مات من أسبوعين ،
 نسى صيحة النورس واصططخاب الموج العميق ،
 والريج والخسارة .
 تيار يجرى فى قاع البحر ،
 أخذ يعرق عظامه وهو يهمس . لما ارتفع وسقط
 اجتاز أطوار عمره وشبابه
 وهو يغوص فى الدوامة ،
 أنت يا من تدير العجلة وتنظر فى اتجاه الريح ،
 وثنيا كنت أم يهوديا
 تذكر فليباس الذى كان يومه فى مثل جمالك وطولك . (١٩٢٢)

● الرجال الجوف

نحن الرجال الجوف
 عظامنا هشة
 يسند بعضنا بعضا
 برؤوس محشوة بالقش . يا للضياع !
 أصواتنا الأجشة حين نتهامس معا
 خافتة ، وبلا معنى
 كالريج بين الأعشاب الجافة
 أو أرجل الفيران فوق الزجاج المتكسر
 فى قبونا الكثيب .
 خطوط بلا صورة ، ظل بلا لون
 طاقة مشلولة ، ايماءة بغير حركة ؛
 يا من عبرتمونا ، بعيون نافذة

الى مملكة الموت الأخرى
أذكرونا ، ان فعلتم ،
لا كذكركم الأرواح العارمة الضالة
ولكن أذكرونا كرجال جوف
ذوى عظام هشة .

٢

عيون لا أجسر على لقائها فى الأحلام
فى مملكة الموت الحالم
انها لا تبدو :
هنالك هذه العيون
ضوء الشمس فوق عمود محطوم ،
شجرة تتمايل
والأصوات
فى أغاني الرياح
أبعد وأعدأ
من نجم خاب .
لا تزدد بى قربا
من مملكة الموت الحالم
ودعنى أرتدى هذه الأقنعة الرزينة
جلد فأرة ،
اهاب غراب ،
عصيا معقوفة
لا تزدد بى قربا . . .
يا بعدا لذلك اللقاء الأخير
فى مملكة الكتابة .

٣

هذه هى الأرض الميتة
هذه من أرض الصبار

هنا ترتفع الصور المنحوتة فى الحجر
وهنا تتلقى ضراعة يد رجل ميت
فى ظل اختلاجة نجم خاب .
أشبيه بهذا ما يحدث
فى مملكة الموت الأخرى - نستيقظ وحدنا
حينئذ
ننتفض بالرقعة
الشفاه التى فى مقدورها أن تمنح القبل
تنسج الصلوات للحجر المحطم .

٤

العيون ليست هنا . لا عيون هنا .
فى هذا الوادى - وادى النجوم المحتضرة
فى هذا الوادى الأجوف .
هذا الفك المكسور من ممالك الضائقة .
فى هذا المكان .
حيث اللقاء الأخير
ونحن محشودون على هذه الضفة من النهر الطافح
نتحسس مع الطريق ، ونتحاشى الحديث .
لا نبصر .
ما لم تبرز العيون من جديد .
كالنجمة السرمدية . والزهرة المورقة
فى مملكة الموت القاتم ،
الأمل الوحيد
للرجال الجوف .
ها نحن ندور حول شجرة الصبار
شجرة الصبار ، شجرة الصبار
نحن ندور حول شجرة الصبار
فى الساعة الخامسة صباحا
بين الفكرة والواقع

بين الحركة وانفعل
يسقط الظل : الملك لك
بين التصور والخلق
بين الانفعال والاستجابة
يسقط الظل : الحياة الطويلة جدا
بين الرغبة والنفضة .
بين الامكان والتحقيق
بين الماهية والوجود الحي
يسقط الظل : الملك لك
انك الوجود
الحياة
الكل بك
هكذا ينتهي العالم
هكذا ينتهي العالم
هكذا ينتهي العالم
نهاية هادئة . لا ضجيج فيها (*) .

(١٩٢٥)

(*) نشرت هذه الترجمة في العدد ٧٢٩ من مجلة « الثقافة » الصادر في يوم الاثنين ١٥ من ديسمبر سنة ١٩٥٢ : وقد أقيمت عليها ولم تغير منها شئاً ، ذكرى من ذكريات شبابه الاول ..

● مارينا (*)

« أى مكان هذا ، أية منطقة ، أى
جزء من أجزاء العالم (1) ؟ ! » .

أى بحار . أى شواطئ ، أى صخور كابية ، أية جزر ،
أى مياه تلطم مقدم السفينة
وشذا الصنوبر وطائر الدج يغنى فى الغابة وسط الضباب ،
أية صور ترجع وتعود .
آه يا ابنتى .

أولئك الذين يحدون ناب الكلب ، قاصدين
الموت

أولئك الذين يتألقون ببهاء الطائر الطنان ، قاصدين
الموت

أولئك الذين يجلسون فى حظيرة الرضا ، قاصدين الموت
أولئك الذين يحتملون نشوة الحيوانات . قاصدين
الموت

قد تجردوا من الجوهر (٢) ، صغرتهم ريح ،
أنفاس صنوبرية ، والضباب الذى تتردد فيه أغنية الغابة
وهذه النعمة المذابة (٣) فى المكان .
ما هذا الوجه الأبهت والأوضح فى آن
هذا النبض فى الذراع . (هذا النبض) الاضعف والأقوى –
أموهوب هو أم معار ؟ أبعد من النجوم وأقرب من العين
همسات وضحك خافت بين أوراق الشجر وخطى مهرولة

(*) مارينا هى ابنة الملك المفقودة فى مسرحية « بركليس » لشكسبير ، وقد
اعتقد أنها ماتت ثم عثر عليها بعد أسفار مضمية فى البحر . وهى تأتى كمغنية إلى
سفينة الملك ، فيبعث صوتها فى نفسه حياة جديدة .
(١) فى الاصل باللاتينية مأخوذة من مسرحية « هرقل الغاضب » للفيلسوف
الكاتب الرومانى سنيكا ، وهى الابيات التى ترد لبطله رعيه بنفسه بعد أن جن وفتن
زوجته وأبناءه .

(٢) حرفيا : قد أصبحوا بلا جوهر .

(٣) أو المبددة المبتوثة المنحللة .

- تحت (ستر) النوم ، حيث تلتقى كل المياه
- عود شراع شققه الثلج ولون شققته الحرارة
- أنا الذى فعلت هذا ، أنا الذى نسيت
- وها أنذا أتذكر .

الحبال رخوة ، والشراع بال

- (على مدار السنة) بين يونيو وسبتمبر
- فعلت هذا جاهلا ، فى شبه وعيى ، مجهولا ، جعلته فعلى
- الألواح ترشح فى قاع السفينة ، الشقوق فى حافة لمن يسدها
- هذا الشكل . هذا الوجه ، هذه الحياة
- أعيش لأحيا فى عالم زمنى وراء عالمى ؛
- دعنى أزهد حياتى لأجل هذه الحياة ، وأزهد كلامى لأجل كلام لم يقل
- لأجل الموقظين ، ذوى الشفاه المفتوحة ، للأمل ، للسفن الجديدة
- أى بحار ، أى شطآن ، أية جزر جرانيتية تلاقى أخشاب سفينتى
- ونداء الدج فى الغابة من خلال الضباب

(بعد ١٩٣٠)

● مناظر ريفية

١

« نيوهامبشير »

- أصوات أطفال فى البستان
- بين زمن الازهار وزمن الاثمار :
- رأس ذهبية ، رأس قرمزية ،
- بين الذؤابة الخضراء والجذر
- أيها الجناح الأسود ، أيها الجناح البنى . رفرفا من أعلى ؛
- عشرون عاما ثم ينقضى الربيع ؛
- اليوم هم وغدا هم .
- دثرنى أيها النور بين أوراق الشجر ؛
- أيتها الرأس الذهبية ، أيها الجناح الأسود ،
- تماسكا ورفرفا ،
- توائبا وغنيا ،
- رفرفا فى شجرة التفاح .

(١٩٣٤)

● الرباعيات الأربع

« بيرنت نورتون »

(مقتطفات)

فى الزمن وحده تتحرك الكلمات ، تتحرك الموسيقى ؛
لكن الشئ الذى لا يقدر الا على الحياة ،
لا يبقى له غير الموت • الكلمة ، بعد الكلام ،
تبلغ الصمت • بالشكل وحده ، بالنظام ،
تستطيع الكلمات أو الموسيقى
أن تصل الى السكون - مثل زهرية صينية
ساكنة فى مكانها ومع ذلك تتحرك حركة أبدية •
ليس صمت الكمان ، بينما النغم لا يزال يرف ،
ليس هذا فحسب ، بل هو الوجود فى نفس الوقت (١) ،
أو أن النهاية سبق البداية ،
لأن النهاية والبداية كانتا على الدوام هناك
قبل البداية وبعد النهاية •
وكل شئ يكون دائما الآن • الكلمات تعذب ،
وتنوء بالعبء فتتنشق وأحيانا تتحطم ،
وتشد أوتارها فتزل وتنزلق وتموت ،
وعند ما يفسدها عدم الدقة . لا تبقى فى موضعها
ولا تقبل أن تظل ساكنة • الأصوات الزاعقة ،
المؤنبية ، المستهزئة أو المقصورة على الثرثرة
تهاجمها على الدوام • الكلمة فى الصحراء
تتعرض أكثر ما تتعرض لهجمات تشنها أصوات الغواية ،
والظل الذى ينوح فى رقصة الجنازة ،
وشكوى الحرافة (٢) اليائسة بصوت عال •

(١٩٤٤)

(١) co-existence التزامن أو وجود شيئين أو أكثر فى وقت واحد .

(٢) فضلت هذه الكلمة ترجمة لكلمة chimera وهى بمداولها اللغوى
الخرافة أو الوهم .

الشعراء

نبذة عن حياة كل شاعر وأعماله

« أونامونو ، ميغيل دى أونامونو اى خوجو »

(١٨٦٤ - ١٩٣٦)

فيلسوف وشاعر وروائى اسباني معروف . ولد سنة ١٨٦٤ فى بيلبانو . درس الفلسفة والأدب فى مدريد . وعين فى سنة ١٨٩١ أستاذا للغة اليونانية القديمة بجامعة سلامانكا . جرد سنة ١٩٠٤ من منصبه الجامعى بسبب النقد الذى وجهه الى النظام الملكى السائد فى ذلك الحين . نشر عدة مقالات نادى فيها بتجديد التراث الحضارى الاسباني . تعاطف فترة من حياته مع النزعة الفوضوية ووقف بجانب الحركة الاشتراكية وأسهم فى تحرير مجلة « صراع الطبقات » التى كانت تصدرها فى مدينة بيلباو . ومجلة « الجامعى الاشتراكى » التى كانت تصدر فى برلين . عين مديرا لجامعة سلامانكا . عاود مجموعته على النظام الملكى والدكتاتور يريمو دى ريفيرا (١٩٢٤) فنفى الى جزيرة « فويرتيفنتورا » إحدى الجزر الكنارية ، ثم هاجر الى فرنسا وأقام فيها حتى سنة ١٩٢٩ . اكبرت الحركة الجمهورية التى تألفت فى ذلك الحين لمقاومة النظام السائد هذا الموقف الشجاع من أونامونو ، فلم يكذب يعود من منفاه فى ربيع سنة ١٩٢٩ حتى استقبلته مواكب الطلبة الجمهوريين استقبال الأبطال . رجع فى نفس العام الى منصب مدير جامعة سلامانكا ، ورشح نفسه فى سنة ١٩٣١ عن الجمهوريين الاشتراكيين ففاز بعضوية المجلس الوطنى النيابى للجمهورية الثانية . ولكنه لم يلبث أن زهد فى السياسية ووعب كسل وقته وجهده للتعليم . نودى به فى سنة ١٩٣٥ مواطن شرف للجمهورية الأسبانية . ولما بدأ الصراع الفكرى والطبقى قبل نشوب الحرب الأهلية ارتد عن تأييده السابق للنظام الجمهورى وراح يهاجمه من مكانه فى سلامانكا التى احتلها الفاشيون . وكانت نتيجة ذلك ان جردته حكومة الجمهوريين من جميع مناصبه ، بينما هلّل له الفاشيون واعتبروه واحدا منهم ! ولكنه اكتشف خطاه سريعا ، فألقى خطبته المشهورة التى ندد فيها بالفاشية الأسبانية ، وذلك فى الاحتفال الذى أقامه الفاشيون بيوم

العنصر (١٢ أكتوبر سنة ١٩٣٦) • وسرعان ما وضع تحت رقابة البوليس وطرد من منصبه !

ولم يطل به الاجل ، فقد ودعه الناس وهم يودعون ذلك العام (١٩٣٦) ، اذ مات وحيدا فى آخر يوم من أيامه •

من أشهر أعماله التى كان لها أثرها على الفكر الوجودى المعاصر كتابه عن العاطفة التراجيدية للحياة (مدريد ١٩١٣) ومن أظهرها دلالة على إيمانه المطلق بمكانة أسبانيا فى العالم واقتناعه بدورها المتميز فى الحضارة الانسانية كتابه المشهور عن حياة دون كيشوت وسانخو بانزا ، مدريد ١٩٠٥ •

من أعماله الشعرية :

أشعار (مدريد ١٩٠٧) ، باقة أغنيات (مدريد ١٩٢٠) ، تجولات وروى أسبانية (١٩٢٢) ، ألحان من الأعماق (فاللا دويلد ١٩٢٣) ، كتاب الأغاني ، أو يوميات شعرية (من ١٩٢٨ الى ١٩٣٦) وقد نشره فى سنة ١٩٥٣ فى بونيس أيرس وعلق عليه فيديريكو دى أونيس ، من فويرتفتورا الى باريس •

ويوميات السجن والمنفى ، وقد نشر فى باريس سنة ١٩٢٥ • هذا وقد ظهرت أعماله الكاملة سنة ١٩٥١ فى أربعة عشر جزءا فى مدريد •

أنطونيو ماتشادو أى رويز

شاعر أسباني • ولد سنة ١٨٧٥ فى اشبيلية ومات سنة ١٩٣٩ فى كولليور بفرنسا • كان أبوه عالما مشهورا فى علم الماثورات الشعبية (الفولكلور) • انتقل فى سنة ١٨٨٣ الى مدريد وقضى فى سنتى ١٨٩٩ و ١٩٠٢ فترات متقطعة فى باريس حيث درس على يد برجسون ، وعمل بعد حصوله على شهادة الدولة فى تدريس اللغة الفرنسية فى مدينة « زوريا » • تزوج فى سنة ١٩٠٩ من ليونورا اذكويردو كويافاس التى ماتت بعد زواجه منها بثلاث سنوات فأثر موتها عليه تأثيرا عميقا تردد صدها فى شعره • اشتغل من سنة ١٩١٢ الى ١٩١٩ فى مدن مختلفة وانتخب فى سنة ١٩٢٧ عضوا فى الأكاديمية الأسبانية •

لم تكد الحرب الأهلية تشتعل فى بلاده (١٩٣٦) حتى ذهب الى فالنشيا ليحارب فى صفوف الجمهوريين ، ثم سار فى سنة ١٩٣٩ على

قدمية حتى وصل الى فرنسا عبر جبال البرانس ولكنه لم يلبث أن مات من الاجهاد بعد وصوله الى الحدود بقليل .

من أهم الشعراء الأسبان في القرن العشرين ، ويمثل جماعة الأدباء التي سميت نفسها « جيل ١٨٩٨ » . يتميز شعره بالبساطة والنبوة العميقة المهموسة ، والمضمون الفكري الرفيع ، والخلو من النزعة البلاغية والخطابية . من أهم الموضوعات التي يعالجها في شعره : دورة الزمن ، عالم الحلم الذي يلجأ اليه فرارا من مرارة الحياة ، ذكرى حبه وزواجه الحزين . تأثر بالطبيعة الخشنة في منطقة كاستيلان (قشتالة) ، وأصبح شاعرها الأول ، كما عبر في شعره عن قلقه على مصير بلاده وألمه لمحناتها . أعجب في أواخر حياته بالشعر الشعبي الأندلسي . وألف بالاشتراك مع شقيقة مانويل بعض المسرحيات التي لاتصل في قيمتها الى مستوى شعره . من أعماله الشعرية : ألحان وحيدة ١٩٠٣ ، ألحان وحيدة وصور وقصائد أخرى ١٩٠٧ ، حقول قشتالة ١٩١٢ ، أغنيات جديدة ١٩٢٤ .

خوان رامون خيمينيث

(١٨٨١ - ١٩٥٨)

ولد في مدينة موجير بالأندلس ، ومات في سان خوان في بورتوريكو . عاش منذ الحرب الاهلية الاسبانية حتى وفاته في أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الامريكية وحصل على جائزة نوبل للادب في سنة ١٩٥٦

يعد من أكبر الشعراء المعاصرين في اللغة الاسبانية الذين حرروا الشعر من النغمة الخطابية والاسراف في الزخرف والوصف الذين غلبا على أتباع النزعة الرومانتيكية والمذهب الحديث . وصف شعره ابتداء من سنة ١٩١٧ « بالشعر الخالص » وجعله تعبيراً عن عواطفه وحدها وبالاخص عاطفة الألم النابع عن احساس « بتناقضات الحياة التي لا حل لها » . والى جانب النغمة الشخصية التي تغلب عليه ارتبط جزء كبير من شعره من الناحية الشكلية بالتراث الشعبي وتميز بالتركيز الشديد واستخدام كلمات تحدث بايقاعاتها وأصواتها تأثيرا موسيقيا ، بحيث يرتبط جو القصيدة ولونها ونغمها بفنون أخرى كالموسيقى والرسم الذي مارسه في شبابه ، وكلها خصائص أثرت على شعر لوركا الذي يعد تطورا له .

من مؤلفاته العديدة :

قصائد الربيع (١٩١٠) ، مذكرت شاعر تزوج حديثا (١٩١٧) ،
أغنية (١٩٣٦) ومرثيته الشعرية أنا وبلايرو (١٩٥٣) (هي المقطوعات
القصصية العنابية التي نقلها الدكتور لطفي عبد البديع الى العربية في
ترجمة رائعة ظهر فتى دار المعارف بالقاهرة تحت عنوان «أنا وحمارى») .

« خورخه جين »

(١٨٩٣ -)

شاعر أسباني . ولد سنة ١٨٩٣ في فالادوليد . درس الأدب
والفلسفة في مدريد وغرناطة . عاش من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١١ في
سويسرا ، وقام بالتدريس في جامعة السوربون من سنة ١٩١٧ الى سنة
١٩٢٣ . حصل على الدكتوراه في سنة ١٩٢٤ وعين أستاذا للأدب في
مورثيا ثم في جامعتي أكسفورد وأشبيلية . عاش منذ سنة ١٩٣٨ في
الولايات المتحدة الأمريكية ، وقام منذ سنة ١٩٣٩ بتدريس اللغة والأدب
الأسباني في كلية ويسلي في ماساشوتس . يعيش منذ سنوات في
مدينة فلورنسة بإيطاليا .

يعد من رواد الشعر الأسباني المعاصر وأكبرهم أثرا على الجيل
الجديد من الشعراء ، كما يعد من أكبر الممثلين للشعر الخالص أو الشعر
المحض . ظهرت مجموعته الشعرية « أنشودة » التي ضم فيها كل ما كتب
من قصائد في حياته في أكثر من طبعة وعلى أكثر من صورة ، وأضاف
اليها ونقح فيها عدة مرات بحيث احتوت طبعاتها الأخيرة على ٢٦٠ قصيدة
قسمها الى خمسة أقسام . تأثر تأثرا مباشرا بشعر خمينيث وملارمي
وفاليري ويكاد يكون من أشد الشعراء المعاصرين التزاما بالأوزان والبحور
التقليدية في الشعر . تعد مجموعة قصائده السابقة الذكر أنشودة
كبيرة يمجدها فيها الحياة والانسان . ويلاحظ القارئ لشعره أنه يبدأ
دائما من أشياء واقعية محسوسة لا يلبث أن ينقيها ويرتفع بها الى عالم
شاعري غير واقعي . وتذكر له ترجماته عن الشعر الفرنسي وبخاصة عن
فاليري وكلوديل وسوبر فييبي .

من أعماله الشعرية :

أنشودة وقد ظهرت في طبعات مختلفة من سنة ١٩٢٨ حتى سنة
١٩٥٠ ، لهب ١٩٣١ ، متنوعات على موضوعات لجان كاسو ١٩٥١ .

فيدريكو جاريثيا لوركا

(١٨٩٩ - ١٩٣٦)

ولد فى فوينته فاكويروس وقتل على أيدي الفاشيين بالقرب من غرناطة ، فى أثناء الحرب الأهلية الأسبانية . من أنبل وجوه الأدب الأسباني الحديث الذين ساهموا فى تطويره وأثروا على الشعر المعاصر أبلغ تأثير . أسس فى سنة ١٩٣٦ . بالاشتراك مع الشاعر البرتي وخوزيه براجامين اتحاد المثقفين المناهضين للفاشية ، وفى أغسطس من نفس السنة قتله أتباع فرانكو . بدأ لوركا ، متأثرا بشعر خيمينيث ، فى « كتاب الأغاني » (١٩٢١) بقصائد رقيقة حساسة تشكو عذاب الفرد وأشواقه الى الحب ، ثم ما لبث أن ظهر تأثيره العميق بالتراث الشعبي الأسباني وأغاني الفجر وشخصيتهم المعذبة المضطهدة التى تلهب بالعواطف والأسرار (أغاني الفجر ١٩٢٨ ، أغنية النشيد العميق ١٩٣١) وقد أتاحت له كذلك أن يعبر عن احتجاجه على ظلم القانون والمجتمع لهم . سافر فى سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ فى رحلة الى الولايات المتحدة الأمريكية وتعرف على المجتمع الرأسمالى بكل ما فيه من فساد وآنية وتجرد عن الإنسانية وعبر عن احتجاجه عليه فى ديوانه « شاعر فى نيويورك » (١٩٤٠) . أسندت اليه بعد تأسيس الجمهورية الأسبانية ادارة فرقة مسرحية كتب لها بعض مسرحياته التى أحدثت ثورة فى المسرح الأسباني (عرس الدم ، يرما ، بيت برنارد ألبا) وكلها تصور فى نغمة حادة ملتزمة كيف تقف التقاليد البالية عقبة فى طريق المحبين ، وكيف تخنق شخصية الانسان وتوقف نموها . واهتمام لوركا فى هذه المسرحيات بمشكلات الحب وأقدار النساء بوجه خاص وتصويره لها من الفاحية الاخلاقية المثالية دون النواحي السياسية أو الاقتصادية لا يقلل من شأنه كشاعر ثورى كبير أضاف الى الأدب الأسباني والعالمى كنزا من أغنى الكنوز التى يعتز بها القرن العشرون ، ويستنكر من أجله الجريمة البشعة التى أودت بشبابه .

بيدرو ساليناس

(١٨٩٢ - ١٩٥١)

كاتب ودارس وشاعر أسباني . ولد في مدريد ومات في بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية . درس الحقوق والأدب والفلسفة في مدريد . وقام بتدريس اللغة والأدب الأسباني في السوربون من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٧ . أصبح أستاذا للأدب الأسباني في جامعة اشبيلية ، ثم في مورثيا وكامبريدج . قام برحلات في أوروبا وأمريكا وشمال أفريقيا وعاش من سنة ١٩٣٦ في الولايات المتحدة الأمريكية كما قام بالتدريس في بويرتو ريكو وبالتيمور .

من أكبر الشعراء والنقاد وكتاب المسرح في الأدب الأسباني المعاصر . تتميز أعماله المختلفة بوحدة موضوعاتها وأساليب التعبير الفني فيها . بدأ يكتب قصائده ذات النبرة الباطنة العميقة (نبوءات) ، ثم مر بمرحلة من الشعر المجرد من النزعة البشرية ، فكتب قصائد عن منجزات التكنولوجيا الحديث (كالتليفون والآلة الكاتبة وأجهزة التسخين . . الخ) . كما كتب قصائد عاطفية يصور فيها الأحباب وقد ارتفعوا من عالم الواقع الى عالم شاعري ومثالي رفيع . كتب قصائد كثيرة تحت تأثير الهجرة والحرب العالمية الثانية ، عاد بعدها الى أسلوبه الأول .

من أعماله الشعرية :

نبوءات ١٩٢٣ ، صدفة مؤكدة ١٩٢٩ ، حكاية وعلامة ١٩٣١ ، حب هباء ١٩٣١ ، صوتك ١٩٣٤ ، سبب الحب ١٩٣٦ ، خطأ في الحساب ١٩٣٨ .
مجموعة أشعاره ١٩٤٢ .

ثييليا ميريليس

من أبرز الشعراء المعاصرين في البرتغال . ولدت في ريو دي جانيرو سنة ١٩٠١ . بدأت حياتها الأدبية متأثرة بالمدرسة الرمزية ولكنها سرعان ما تخلصت من تأثيرها وارتبطت بالتراث الأدبي في بلادها ، وبرزت ملامحها الفردية الواضحة . ألقت عددا لا بأس به من المجموعات الشعرية . وكتبت في فنون أدبية أخرى غير الشعر . وتذكر لها دراسات في النكفور ومشكلات التربية ، كما تعد من الثقات في أدب الأطفال . قامت برحلات عديدة الى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وآسيا حيث حاضرت عن الأدب البرازيلي المعاصر .

دافنيل البرتى

(١٩٠٢ -)

ولد فى بويرتو دى سانتا ماريا بأسبانيا . بدأ حياته الأدبية فى سنة ١٩٢٥ بمجموعة قصائد بعنوان (ملاح على اليابسة) يعبر فيها عن وحدة الفرد وعذابه بمتناقضات الحياة والمجتمع . ويجمع بين مهارة الرواد (من أمثال خيمينيث) وبساطة الألفان والموضوعات التقليدية ، وأصاله العاطفة الذاتية التى لا شك فيها . وقد فاز عن هذا الديوان بالجائزة الأهلية للأدب ، وأصبح شاعرا مرموقا وهو فى سن الثالثة والعشرين . ورحب خيمينيث بالديوان ووجد فيه تعبيرا عن « صوت جديد وأندلسى جدا » كما حيا النقاد هذا الشعر الجديد الذى يتميز بتفرد و تجديده ودقة أسلوبه وبهجة موضوعاته وتمكن صاحبه من الشكل وتحرره فى استخدام الصور والكلمات وقدرته على استغلال الأوزان الشعبية . وبعد مجموعتين أخريين (عن الملائكة ، جبر وأغنية) . اتجه البرتى الى الموضوعات الاجتماعية ، تحت وطأة الشعور بالصراع الطبقي وكفاح العمال فى بلاده ، (كما فى قصيدته عن حياة وموت الثائر فيرمين جالان فى سنة ١٩٣١) حارب فى صفوف الجمهوريين ، وشارك مشاركة فعالة فى مقاومة الفاشية فى بلاده ، وكتب فى أثناء الحرب الأهلية الأسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) مجموعة من القصائد الثورية التى ذاع بعضها على لسان الشعب . اشتترك مع لوركا وخوزيه برجامين فى تأسيس اتحاد المثقفين المناهضين للفاشية (١٩٣٦) . قضى معظم سنوات حياته فى المنفى بالأرجنتين ، وقام برحلات الى الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية ، وكان من أول الشعراء الذين رحبوا بثورة كوبا .

يعيش الآن فى روما ويشارك فى حركة السلام العالمية .

من أهم أعماله الشعرية :

« ملاح على اليابسة » (مدريد ١٩٢٤) ، « الحبيبية : أغنيات » (ملقه ١٩٢٦) ، « عن الملائكة » (١٩٢٧ - ١٩٢٨ ، مدريد) ، « الشاعر على الطريق » (١٩٣١ - ١٩٣٦) ، « قصيدة البحر الكاريبى » (مدريد ١٩٣٦) . « عاصمة المجد » (١٩٣٦ - ١٩٣٨ ، مدريد) ، « آه ! النيران » (بونيس ايرس ١٩٤١) « الأشعار الكاملة » (بونيس ايرس ١٩٦١) ، « من قال لنا كنا أمواتا ؟ قصائد الحرب والمنفى » (باريس ١٩٦٤) .

أويغنيو فلوريت

ولد في مدريد سنة ١٩٠٣ من أم كوبية وأب أسباني . انتقل في سن الخامسة عشرة مع عائلته الى كوبا حيث بقى هناك حتى سنة ١٩٤٠ . اشتغل بعد تخرجه في جامعة هافانا في وزارة الخارجية ثم عمل في القنصلية الكوبية في الولايات المتحدة الأمريكية . انضم بعد ذلك بخمس سنوات الى كلية برنارد التابعة لجامعة كولومبيا لتدريس الأدب الأسباني فيها .

من أعماله الشعرية :

٢٢ قصيدة قصيرة ١٩٢٧ ، مناطق حارة ١٩٣٠ ، نبرة مزدوجة ١٩٣٧ ، مملكة ١٩٣٨ ، بالإضافة الى مجموعتين من قصائده ظهرا في سنتي ١٩٥١ بعنوان قصائد ومنتخبات شعرية .

دييجو ثندويا (خيراردو)

شاعر أسباني . ولد في سنة ١٨٩٦ في سامنتاندر . درس الأدب والفلسفة في سالامانكا ومدريد ، ثم اشتغل بالتدريس في عدة مدن أسبانية . قام برحلات عديدة الى فرنسا والبرتغال وأمريكا الجنوبية ، وحصل في سنة ١٩٢٥ على جائزة الدولة في الأدب (بالاشتراك مع رافائيل ألبرتي) عن ديوانه « أشعار انسانية » . عضو في الأكاديمية الأسبانية منذ سنة ١٩٤٧ ، وموسيقى مرموق . يعيش الآن في مدريد . يعد من أهم ممثلي الشعر الأسباني المعاصر . تأثر في بداية حياته الأدبية بتيارات عديدة وبالشاعرين مانشادو وخيمينيث ومر بمرحلة جرب فيها ما يسمى بالشعر الخالص من النزعات البشرية (راجع الدراسة) حتى وجد طريقه ونفسه أخيرا في شعر رفاف منغم صادق النبرة ، نابض بالحرارة والانسانية . وتذكر له سوناتة ألفها بعنوان « طائر الحقيقة » ويعدها النقاد من معالم الشعر المعاصر في أسبانيا ، كما تذكر له مجموعة منتخبة من الشعر الأسباني الحديث تعد من أهم المجموعات المعبرة عن تطور هذا الشعر في القرن العشرين .

من أعماله الشعرية :

صور ١٩٢٢ ، زوريا ، ١٩٢٣ ، قصائد انسانية ١٩٢٥ ، حكاية اكوييس وزيدا (١٩٣٢) قصائد مختارة ١٩٣٢ ، طائر الحقيقة (سوناتة) ١٩٤١ . خياليات ١٩٤١ ، المفاجأة ١٩٤٤ ، القمر في الصحراء وقصائد أخرى ١٩٤٩ ، حب وحيد ١٩٥٨ .

لويس ثرنودا

١٩٠٢ - ١٩٦٣

ولد سنة ١٩٠٢ فى اشبيلية ، ودرس الحقوق فى جامعتها واستمع فيها الى محاضرات الشاعر بيدور ساليانس فى تاريخ الأدب الأسباني . أنهى دراسته سنة ١٩٢٨ ، ولكنه رفض الاشتغال بالمحاماة وسافر الى فرنسا حيث قام بالتدريس فى جامعة « تولوز » وزار باريس . رجع الى وطنه بعد عام واحد وأقام فى مدريد واشتغل بالتدريس والنقد الأدبي حتى سنة ١٩٣٨ . ساهم فى أثناء الحرب الأهلية بالكتابة فى مجلة « لحظة أسبانيا » الناطقة بلسان الشعراء والمثقفين أعداء الفاشية . وسافر الى إنجلترا حيث عمل فى جامعة جلاسجو (١٩٣٩ - ١٩٤٣) ثم فى جامعة كامبريدج (١٩٤٣ - ١٩٤٥) أستاذا للأدب الأسباني ، وتولى بعد ذلك الاشراف على المعهد الأسباني فى لندن . غادر إنجلترا سنة ١٩٤٧ واشتغل بالتدريس فى كلية مونت هونيواك بولاية ماساشوسيتس بالولايات المتحدة الأمريكية . هاجر فى سنة ١٩٥٣ الى المكسيك وظل يعيش هناك الى أن مات فى سنة ١٩٦٣ .

ولم يكن ثرنودا شاعرا بارزا فحسب ، بل كان كذلك من أكبر المترجمين ، وتذكر له ترجماته العديدة لأشعار هولدرلين ومسرحيات شيكسبير .

من أعماله الشعرية :

أشعار أولى (١٩٢٤ - ١٩٢٧) ، شعر ، حب (١٩٢٩) ، اللذات المحرمة (١٩٣١) ، توسلات (١٩٣٤ - ١٩٣٥) ، الدعوة للشعر (مدريد ١٩٣٣) ، حيث يعيش النسيان (١٩٣٢ - ١٩٣٣) ، الواقع والرغبة (١٩٣٦) مدريد ، وصدرت منه بعد ذلك طبعة مزيدة فى المكسيك سنة ١٩٤٠ وطبعة ثالثة فى مدريد سنة ١٩٥٨) ، كمن ينتظر الفجر ، (١٩٤١ - ١٩٤٤ ، وصدر فى بونيس آيرس سنة ١٩٤٩) ،

هذا الى جانب دراساته عن الشعر الأسباني المعاصر وتأملاته فى الشعر الانجليزى ، وقصصه وأبحاثه الأدبية .

اليخاندره ، فيشتنه اى ميرلو

(١٩٠٠ -)

ولد سنة ١٩٠٠ بمدينة اشبيلية ، وقضى سنوات طفولته وصباه فى مالاجا (ملقا) . درس القانون والحقوق فى مدريد والتحق بالمدرسة التجارية العليا . اضطر فترة طويلة من حياته الى كسب قوته من العمل فى احدى الشركات الصناعية ، كما اضطره المرض الى حياة الوحدة والانعزال . رفض كثيره من الشعراء الاسبان أن يشتغل بمهنة المحاماة التقليدية التى كانت قد ابتذلت فى الأعوام السابقة للحرب الأهلية . ولذلك تخلى عنها ووهب حياته للشعر . ظهرت أولى قصائده فى « مجلة الغرب » التى كان يصدرها الفيلسوف الاسبانى المشهور أورتيجا اى جاسيت سنة ١٩٢٦ ، ونال جائزة الأدب الأهلية فى سنة ١٩٣٣ . بقى على إخلاصه للجمهوريين على الرغم من أنه لم يغادر وطنه فى أعقاب الحرب الأهلية كما فعل معظم زملائه . جمعت الصداقة الحميمة بينه وبين ثرنودا ولوركا . الذى كرم ذكراه بعد مصرعه على يد الفاشيين . انتخب فى سنة ١٩٥٠ عضوا بالأكاديمية الأسبانية ويعيش الآن فى مدريد .

من أعماله الشعرية :

طموح (مدريد ١٩٢٨) ، سيوف كالشيفاه (مدريد ١٩٣٢) ، عاطفة الأرض (المكسيك ١٩٣٥) الدمار أو الحب (١٩٣٢ - ١٩٣٣ ، مدريد) ، ظلال الفردوس (١٩٢٩ - ١٩٤٢) ، الميلاد الأخير (١٩٢٧ - ١٩٥٢ مدريد) ، تاريخ القلب (١٩٤٥ - ١٩٥٣ مدريد) ، الأشعار الكاملة (مدريد ١٩٦٠) ، فى منطقة شاسعة (مدريد ١٩٦٢ .

بابلو نيرودا

(١٩٠٤ - ١٩٧٣)

اسمه الحقيقى هو نيفتالى ريكاردو ريس . ولد فى تيموكو فى شيلي ، وكان أبوه عاملا بالسكك الحديدية . بدأ كتابة الشعر فى سنة ١٩٢٠ تحت تأثير النزعة الحديثة (المودرنيزم) ثم السميرالية ، وتميز انتاجه فى هذه المرحلة بالغموض والتشاؤم والاهتمام بأبراز أوجه القبح والتناقض فى رؤيته للعالم .

التحق في سنة ١٩٢٧ بالسلك القنصلي وعمل من سنة ١٩٣٤ الى سنة ١٩٣٨ في مدريد ، وعاصر كفاح الشعب الأسباني ومقاومته لحكم فرانكو الفاشي ، وكانت هذه التجربة نقطة تحول في حياته وشعره (أسبانيا في القلب ، ١٩٣٨) . تضامن مع الشعب الأسباني في كفاحه في سبيل الديمقراطية والحرية ، وانضم الى الحزب الشيوعي في بلاده وأصبح في سنة ١٩٤٥ عضوا في برلمان شيلي . غلبت النغمة السياسية والاجتماعية على شعره حتى أصبح أكبر الشعراء المعبرين عن حركة التحرر الوطني في أمريكا اللاتينية وبخاصة في قصيدته الكبرى « النشيد العظيم ، ١٩٥٠ » التي خرج فيها عن أسلوبه القديم وارتبط بتراث الأغاني والأنشيد الوطنية في أدب أمريكا اللاتينية التي أصبح من أهم ممثليها والناطقين بشورتها الوطنية والاجتماعية في العالم كله . مات سنة ١٩٧٣ على أثر الانقلاب الرجعي الذي أطاح بحكومة سلفاتور اللندي الاشتراكية .

من أعماله :

عشرون قصيدة حب وأغنية يأس ١٩٢٤ - إقامة على الأرض ١٩٣١ - ١٩٤٧ ، أناشيد أولية ١٩٥٤ - ١٩٥٧ . العنب والريح ١٩٥٥ .

امبرتو سابا

(١٨٨٣ - ١٩٥٧)

شاعر ايطالي ينحدر من أصل يهودي . تعلم مهنة التجارة وفتح في مدينة تريستا محلا صغيرا لبيع العاديات والآثار القديمة كان ملتقى الكتاب والفنانين . ساهم في شبابه في تحرير عدد كبير من الصحف والمجلات الأدبية . أقام في أثناء الحرب العالمية الثانية في باريس وروما ، ثم رجع بعد انتهاء الحرب الى تريستا ، وحصل على درجة الدكتوراة الشرفية من جامعة روما .

يعد شاعر الوحدة المبررة في الأدب الايطالي المعاصر ، ويتميز شعره بالكتابة والتشاؤم العميق ، كما يتميز بالتفتح لمؤثرات عديدة ، والمحافظة على التراث والتقاليد الشعرية في لغته . لا يكاد يشبهه أحد في رقته وحساسيته التي تقربه من شعر باسكولي . كان أيضا من كتاب القصة .

من أعماله الشعرية :

بعيني ١٩١٢ ، أشياء خفيفة وهائلة ١٩٢٠ ، الأغنيات ١٩٢١ ، صور وأغان ١٩٢٨ ، تأليفات ثلاث ١٩٣٣ ، كلمات ١٩٣٥ ، أشياء أخيرة ١٩٤٤ ، البحر الأبيض ١٩٤٦ .

جوسيبي أنجارتى

(١٨٨٨ - ١٩٧٠)

ولد بالاسكندرية ، ومات فى الولايات المتحدة الأمريكية فى النصف الثانى من سنة ١٩٧٠ . درس فى باريس ، ثم عاد الى ايطاليا فى سنة ١٩١٤ حيث اشترك فى الحرب العالمية الأولى واشتغل بعدها بالصحافة . عمل أستاذا للأدب الإيطالى فى مدينة ساو باولو بالبرازيل ، ثم فى روما . نشأ شعر أنجارتى فى أثناء الحرب ويتأثر كوارثها على نفوس الأفراد والشعوب . ويعد نقطة تحول فى الشعر الإيطالى بوجه عام . وايدانا ببدء مرحلة جديدة تتخلى عن الخطابية الزاعقة عند شاعر مثل «دانونزيو» الذى راح يمجّد البطولة والقوة ويملا شعره بالصور الصارخة ويتغنّى بالأساطير الغابرة . جاء شعر أنجارتى بنغمة جديدة هامسة لا تكاد تجد أذنا تسمعها فى بلاده ، فهو بجمله القصيرة المتقطعة ، وتخليه عن الأشكال والأوزان القديمة ، وعكوفه فى معبد الروح المتأمل فى أسرار الكون بعيدا عن الأساطير والبطولات والأساليب البلاغية التى تبهر الشعب ، يشبه راهبا فرانسيسكانيا كرس حياته للتعبير عن معجزة الوجود وعذابه .

وقد أثار شعر أنجارتى فى البداية موجة من الغضب والسخط ، وأسست مجلات أدبية لمهاجمته ، واتهمه النقاد بالغموض بل ونصبوه زعيما لمدرسة الغموض والألفاظ ermetismo التى كانت رد فعل لرومانتيكية القرن التاسع عشر وكل مساوئه فى السياسة والفلسفة والاغراق فى النغمة الخطابية والبلاغية ! فشعراء الغموض ، وعلى رأسهم أنجارتى ، يبحثون عن جوهر الشعر نفسه ، بالنغمة الهامسة الهادئة ، واللغة المركزة الكثيفة ، والصور والاشارات والاستعارات الغريبة المتنافرة ، والنبرة المحايدة الآمنة التى تبرز ألم الفرد بعيدا عن النغمة الذاتية والعاطفية ، وسحر اللغة الصافية التى تذيب كل مضمون وتخفى كل موضوع ، وتترك القارئ فى ذهول وحيرة قد تصل الى حد اليأس !

هذا وقد تأثر أنجارتى بشعر مالارميه ، وأبوللينير ، وفاليري ، وسان - جون - بيرس (الذى ترجمه الى الإيطالية) وبالشاعر الأسباني القديم جونجورا . ومن أهم المجموعات التى أصدرها أنجارتى البهجة (١٩٣١) ، وعاطفة الزمن (١٩٣٣) ، والألم (١٩٤٧) ، والأرض الموعودة (١٩٥٠) ، وقد نقلت الشاعرة انجبورج باخمان معظم أشعاره الى الألمانية (راجع مقالا عنه لكاتب السطور فى مجلة الفكر المعاصر ، ديسمبر ١٩٦٨) .

ولد فى سيراكوزة ، وهى ميناء يقع شرقى جزيرة صقلية ، ويعد الشاعر الايطالى تاسو (١٥٤٤ - ١٥٩٥) مثله الاعلى ، والمعروف أنه كان شاعرا غريب الأطوار . هام على وجهه فى أواخر حياته وانتهى الى الجنون . ولد كوازيمودو لأب كان يعمل موظفا فى السكك الحديدية ، وقضى طفولته بين مدينتى باليرمو ومسينا فى صقلية ، ودرس الهندسة وفقه اللغة فى روما ، وتقلب فى وظائف عديدة ، واشتغل فترة من حياته بالنقد المسرحى ، وعمل ابتداء من سنة ١٩٣٩ رئيسا لتحرير مجلة « الزمن » ويعيش الآن فى مدينة ميلانو . حصل على جائزة نوبل فى الآداب سنة ١٩٥٩ .

سجل كوازيمودو فى شعره ذكريات طفولته فى صقلية ، وعبر عن جمالها الطبيعى وتراثها التاريخى ، وتأثر بالحن الجنوب بكل ما فيها من غرابة وانسجام . وهو ينتمى الى مدرسة الغموض فى الشعر الايطالى (الهيرميتزم) التى تهتم بسحر الكلمة والنغم وايراد الصور والاستعارات غير المألوفة ، دون اعتبار للمضمون أو حرص على المعنى الذى يستعصى على الفهم فى أغلب الأحيان . ومن مجموعاته الشعرية فى هذه المرحلة « ميساء وأراض ، ١٩٣٠ » ، و « روائع الاويكاليبتوس ، ١٩٣٣ » ، و « قصائد ١٩٣٨ » و « سرعان ما جاء المساء ١٩٤٢ » . وقد اتجه كوازيمودو بعد الحرب اتجاها جديدا فى شعره يمكن أن نسميه بالشعر الاجتماعى ، حاول فيه أن يخرج عن عزلته الذاتية ويتحدث الى الناس فى شكل أكثر بساطة ، وقد تعرض لهذا فى مقاله الذى كتبه عن الشعر فى سنة ١٩٥٠ . وهكذا خرجت مجموعاته الجديدة « يوما بعد يوم (١٩٤٧) والحياة ليست حلما (١٩٤٩) ، والاخضر الكاذب والاخضر الصحيح ١٩٥٦ ، والبلد الذى لا نظير له ١٩٥٨ » .

وقد ترجم كوازيمودو بعض أعمال شيكسبير وبابلو نيرودا الى الايطالية ، كما ترجم كثيرا عن الأدب اليونانى والقديم .

يعد قمة من أعلى وأعقد القمم فى الشعر « العقلى » أو الشعر « المحض » فى القرن العشرين . ولد فى سيت ، وكانت أمه ايطالية . أقامت أسرته فى سنة ١٨٨٤ فى مدينة موندلييه . درس الحقوق وقرأ مالا رمية وتحمس للكاتب الروائى الرمضى « هيزمان » عرض عليه بيير لويس ، وكان اذ ذاك أديبا شابا ، فى سنة ١٨٩٠ أبياتا مكتوبة بخط اليد من قصيدة مالا رمية المشهورة « هيروديد » فأرسل الى مالا رمية فى العشرين من أكتوبر من تلك السنة خطابا يفيض بالاعجاب والحب . ثم التقى بآندريه جيد ، واتجه الى باريس فى سنة ١٨٩١ حيث تتلمذ على مالا رمية وظل وفيها له الى يوم مماته (١٨٩٨) . أصابته فى احدى الليالى الممطرة العاصفة فى مدينة جنوا أزمة نفسية شديدة ، كان لها أثرها الحاسم على حياته . عمل موظفا فى وزارة العدل ثم سكرتيرا لمدير وكالة أنباء « صافا » . انقطع عن النشر فى سنة ١٨٩٦ وظل ملازما للصمت - على الأقل من الناحية العامة - حتى سنة ١٩١٧ حين نشر قصيدته الطويلة « الالهة القدر الشابة » التى كتبت له المجد بين يوم وليلة .

اتصل بعد الحرب الأولى بشعراء الحركة السيريالية ، وانهالت عليه ألوان التكريم الشعبى والرسمى ابتداء من سنة ١٩٢٧ ، فانتخب عضوا بالاكاديمية الفرنسية وشغل منصب الأستاذية لكرسى فن الشعر فى المعهد العريق « الكولليج دى فرانس » ، من سنة ١٩٣٨ الى ١٩٤٥ أى السنة التى مات فيها وشيعت جنازته باحتفال رسمى وشعبى مهيب .

من أعماله الشعرية :

آلية القدر الشابة ١٩١٧ - المقبرة البحرية ١٩٢٠ - فتون ١٩٢٢ - الى جانب أعماله النثرية العديدة مثل : المدخل الى منهج ليوناردو دافنشى ١٨٩٥ ، أمسية مع لمسيو تست ١٨٩٦ ، (وقد زاده ونقحه فى كتابه المسيو تست ١٩٢٧) ، ألوان (فى خمسة أجزاء ظهرت من ١٩٢٤ الى ١٩٤٤) ، فاوست كما أراه ١٩٤٦ ، ورسائل عديدة نشرت بعد موته .

ماكس جاكوب

(١٨٧٦ - ١٩٤٤)

ولد في كويمبير في مقاطعة بريتاني ، وذهب الى باريس حيث راح يرسم ويكتب . اتصل ببيكاسو وأبوللينير وكوكتو كما انضم بعد الحرب الى جماعة السرياليين وعلى رأسهم بريتون .

أعلن ايمانه بالمسيحية ودخوله فيها في اليوم السابع من أكتوبر سنة ١٩٠٥ (ويروى عن نفسه أن السيد المسيح تجلى له في ثوب أصفر على جدار غرفته) . انتقل في سنة ١٩٢١ الى سان - بنوا - سير - لوار المشهورة بدير البندكتيين . غير أنه لم يطل الإقامة بها ، فسافر عدة سنرات في رحلات مختلفة حتى رجع أخيرا الى باريس .

عاد للإقامة في سان - بنوا - سير - لوار حيث عكف على تأملاته وكتابة قصائد الصوفية .

ألقي الالمان القبض عليه في سنة ١٩٤٤ ومات في نفس السنة في معسكر الاعتقال في درانسي .

من مجموعاته الشعرية :

« العمل الرئيسي ١٩٢٠ » . « النائبون في الرداء الوردى ١٩٢٥ » .
و « قصائد مورفان لي جايليك ١٩٥٣ » .

جيوم أبوللينير

(١٨٨٠ - ١٩١٨)

اسمه الحقيقي هو جيوم أبوللينير كوستروفيتسكى . ولد في روما كابن غير شرعى من أم برلندية وأب إيطالى ، واعترفت الأم وحدها به .

دخل المدرسة الثانوية في موناكو وكان ثم جاء الى باريس وعمره ثمانية عشر عاما حيث عاش حياة مضطربة . عمل في سنة ١٩٠١ مدرسا في منطقة الراين . واتصل بمجموعة من الرسامين والشعراء من أمثال بيكاسو وبراك وروسو وماكس جاكوب ، وشارك بدور فعال في تجارب أقطاب الفن الحديث ، كالتكعييبين (الذين ألف عنهم كتابا بعنوان رسامو التكعييبية ١٩١٣) والمستقبلين ، كما نشر مجموعة من قصائده

ومقالاته النقدية فى عدد من مجالات الطليعة . تطوع فى الحرب العالميه الأولى ، وكتب من الميدان رسائل حب الى « لو » ثم الى « مادلين » تولى جانباً هاماً من انتاجه الشعرى . جرح فى اليوم السابع عشر من شهر مارس ١٩١٦ جرحاً خطيراً فى رأسه وأجريت له عملية « ترينة » . مات قبل اعلان الهدنة بيومين ، وبعد زواجه من جاكلين كولب بزمان قصير ، متأثراً بجرحه القديم وبالأنفلونزا الأسبانية . ظهر مقاله المشهور « الروح الجديدة والشعراء » فى سنة ١٩١٨ فى مجلة « مركير دى فرانس » وكان له أثر كبير على الشعر الحديث . من أهم مجموعاته الشعرية :

« الكحوليات (خمريات ١٩١٣) ، كاليجرام (خطوط) ١٩١٨ ، و « يوجد » ١٩٢٥ ، و « قصائد الى لو » ١٩٥٥ ، ويحتوى بعضها على قصائد تدين الحرب والتقاليد الروحية والاخلاقية السائدة فى المجتمع .

يعد رائداً للشعر الحديث فى فرنسا ، كما يعتبره السيرياليون ممهداً لمدرستهم الأدبية .

جول سوبرفيي

(١٨٨٤ - ١٩٦٠)

ولد فى مونتيفيد وعاصمة أوروغواى . عرف اليتيم فى سن مبكرة ، وراح ينتقل من قارة الى قارة . دخل المدرسة الثانوية فى باريس ، وحصل فى سنة ١٩٠٦ على درجة الليسانس فى الأدب الأسباني . اتصل فى سنة ١٩١٩ بآندريه جيد وبول فاليرى وجماعة الأدباء فى « المجلة الفرنسية الجديدة » والتقى بالشاعر الألماني ولكنه الذى كتب اليه آخر رسائله . سافر فى سنة ١٩٣٦ فى صحبة هنرى ميشو الى أوروغواى ، وعندما نشبت الحرب فى سنة ١٩٣٩ رجع مرة أخرى الى هناك ، ولم يعد الى فرنسا الا بعد انتهاء الحرب .

شارك فى تحرير مجلة « فرنسا الحرة » ونشر مجموعة قصائده « قصائد فرنسا التعيسة » فى سويسرا والارجنتين .

عمل بعد الحرب ملحقاً ثقافياً فى سفارة أوروغواى فى باريس ،

وتلقى منذ سنة ١٩٤٦ حتى وفاته عددا كبيرا من الجوائز الأدبية من فرنسا وغيرها من البلاد .

دفن في أولورون - سانت - ماري . من أعماله : « جاذبيات ١٩٢٥ » ، « الأصدقاء المجهولون ١٩٣٤ » ، « خرافة العالم ١٩٣٨ » ، الى جانب عدد كبير من القصص والمسرحيات .

سان - جون - بيرس

(١٨٨٧ -)

من أعظم الشعراء المثقفين الذين تغنوا بالطبيعة الخالدة وقدموا الى معبدها أغلى وأظهر قرابين الحب والاجلال والوفاء ، وأشادوا بعظمة الانسان وتاريخه المجيد في كل الأزمان وعند كل الشعوب ، وراحوا - بصوت الأنبياء والمهمين القدماء - ينشدون جمال الأشياء الخالدة أمام عالم محطم خال من النعمة والقداسة ، في أسلوب شديد الاحكام والكثافة والتعقيد .

اسمه الحقيقي هو الكسيس ليجير . ولد في « جواد يلوب » إحدى جزر الانخبيل الفرنسية (وهي الجزر الواقعة بين أمريكا الشمالية والجنوبية) وقضى طفولته وصباه الباكر بين الغابات والنباتات الاستوائية، وتوثقت صلته بالبحر حيث عاش على جزيرة صغيرة كان يملكها أبواه (وهي جزيرة سان ليجير لوفيبى) .

اضطرت أسرته تحت وطأة أزمة اقتصادية مدمرة الى التخلي عن الجزيرة والعودة الى فرنسا ، وكان عمره اذ ذاك أحد عشر عاما . دخل المدرسة الثانوية في « ساو » ثم التحق بجامعة « بوردو » لدراسة الحقوق ، وأتاحت له الجامعة كذلك أن يشبع رغبته في الامام بالفلسفة اليونانية وعلم النفس المرضى . التحق قبل اشتعال الحرب العالمية الأولى بقليل بالسلك الدبلوماسى الفرنسى ، وظل يعمل فيه من سنة ١٩١٤ حتى سنة ١٩٤٠ .

أرسل في سنة ١٩١٦ الى بكين ، كما اشترك بصفته خيرا سياسيا في المؤتمر الدولى الذى عقد سنة ١٩٢١ فى واشنطن . وربما كانت خدمته الطويلة فى السلك الدبلوماسى الفرنسى سببا فى امتناعه أو تخرجه

من نشر انتاجه ، حتى أن القصيدة الوحيدة التي نشرت له فى تلك الفترة ، وهى قصيدة « أنا باز » نشرها أصدقائه سنة ١٩٢٤ تحت اسمه المستعار الذى عرف به وبغير رغبتة ، ثم احتجب بعد ذلك عن الناس حوالى عشرين عاما . أعفى فى سنة ١٩٤٠ من منصبه بوزارة الخارجية بناء على طلبه ، وغادر فرنسا فى ١٦ يونية الى إنجلترا ومنها الى الولايات المتحدة الأمريكية فلم يعد الى بلاده الا فى سنة ١٩٥٩ . جردته حكومة فيشى - وهى الحكومة التى قامت فى ظل الاحتلال الألمانى - من الجنسية ، وصادر الجستابو أملاكه فى فرنسا ، وكان من بينها أعمال كثيرة لم يسبق نشرها . سعى له أصدقائه للحصول على وظيفة مستشار بمكتبة الكونجرس فى واشنطن . أعيدت له حقوقه بعد تحرير بلاده ، وحصل على جائزة نوبل للآداب فى سنة ١٩٦٠ ، وهو يقضى حياته منذ بضع سنوات ما بين أمريكا وجنوب فرنسا .

من أعماله الشعرية :

مدائح ١٩١١ ، أنا باز ١٩٢٤ ، منفى ، تتلوها قصيدة للغريب ، أمطار ، سحب ، ١٩٤٥ ، رياح ١٩٤٦ ، كرونك ١٩٦٠ . ومما يجدر بالذكر أن الشاعر الانجليزى الأشهر توماسن اليوت قد ترجم ديوانه « أنا باز » الى الانجليزية ، وفى هذا شهادة أخرى على وحدة الشعر والشعراء المحدثين .

لا أعلم ان كان قد ترجم شئ من انتاجه الى العربية ، ولكنى أحب أن أنبه القارئ الى المقال القيم الذى كتبه عنه الدكتور أنور لوقا بعنوان « دنيا سان جون بيرس » وظهر فى مجلة « المجلة » ، العدد ٦٥ ، يونيه (حزيران) ١٩٦٢ .

ولد في سان - دنيس ، احدى ضواحي باريس . كان أبوه موظفا في مكتبة ، وكانت أمه خياطة . اشترك في الحرب العالمية الاولى من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩١٨ وأصيب بتسمم خطير من الغازات السامة . صدر له كتاب « الواجب والقلق » في سنة ١٩١٧ وعبر عن كراهيته للحرب وجمود المجتمع البرجوازي في « قصائد للسلام » (١٩١٨) ، وانضم بعد نهاية الحرب الى جماعة الداديين والسرياليين وشارك في حركتهما الأدبية مشاركة فعالة . كتب في هذه المرحلة مجموعة من القصائد (الموت من عدم الموت ١٩٢٤) التي تحمل سخطه على الظلم الاجتماعي وعدم الاكتراث بالشقاء الانساني . سافر في سنة ١٩٢٤ في رحلة الى شرق آسيا . أصدر مجموعة من الأشعار تتضمن أجمل قصائد الحب التي كتبها (عاصمة الألم ١٩٢٦) ر « الحب ، الشعر ١٩٢٩ » واشترك في المؤتمر الدولي الثاني للكتاب الثوريين (١٩٣٠) في خاركوف ووصل الى ذروة انتاجه في كتاب « الحياة المباشرة » ١٩٣٢ الذي يحتوي على بحثه الهام « نقد الشعر » .

انتقل تحت تأثير الحرب الاهلية الاسبانية من التمرد الفردي الى الايمان بضرورة الكفاح المشترك (نوفمبر ١٩٣٦ ، انتصار جويرنيكا ، درس طبيعي) وقطع صلته نهائيا بالسرياليين في سنة ١٩٣٨ . اشترك في الحرب العالمية الثانية (من سنة ١٩٣٩ الى سنة ١٩٤٠) التي عبر عن احتجاجه عليها في « الكتاب المفتوح ١٩٤٠ ، ١٩٤٢ » كما اشترك في حركة المقاومة السرية للاحتلال الالماني لبلاده . انضم الى الحزب الشيوعي الفرنسي في سنة ١٩٤٢ وظل عضوا فيه حتى وفاته في سنة ١٩٥٢ . أثرت قصائده التي كتبها في ظل الاحتلال على الشعب الفرنسي وأثبتت أن الشعر يستطيع أن يكون من أهم أسلحة التحرير ، وبخاصة قصيدته المشهورة « الحرية » (وقد نشرت في مجموعته الشعر والحقيقة ١٩٤٢) وسبع قصائد حب في الحرب (١٩٤٣) وموعد مع الألمان (١٩٤٧) . اشترك بعد الحرب في حركة السلام العالمية (وجه السلام ١٩٥١) . وعلى الرغم من صعوبة شعر الوار وشدة تركيزه الا أنه يعبر عن تعاطف وحب غير محدود للبشر ، وحرص على سلامهم وسعادتهم التي كافح طوال حياته في سبيلها . .

أندريه بريتون

(١٨٩٦ - ١٩٦٧)

ولد في سنة ١٨٩٦ في قرية تينشبرى (بمقاطعة أورن) . ظل من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٢٦ على صلة وثيقة ببول فاليرى .
بدأ دراسة الطب ولكنه قطعها بسبب الحرب . اكتشف فرويد ، والتقى بجاك فاشيه الذى سماه « السخرية فى شخص انسان » فى نانت سنة ١٩١٦ .
اتصل بالشاعر أبو لينير ، وشارك مع زميليه أراجون وسوبو بدور فعال فى الحركة الأدبية المعروفة « بالدادية » .
أسس سنة ١٩٢٤ فى باريس « مكتبا للأبحاث السريالية » ، كان يصدر دورية باسم « الثورة السريالية » . قام برحلات عديدة الى جزر كانازيا والمكسيك (حيث التقى بالزعيم الشيوعى تروتسكى) ، ولندن وبراع . الخ مرافقا لمعارض الفن السريالية .
هاجر فى سنة ١٩٤١ الى أمريكا ربقى هناك حتى سنة ١٩٤٦ .
من أعماله « المجالات المغنطيسية » (١٩٢٠) ، بيان السريالية (المانيفستو المشهور) ١٩٢٤ ، نادى ١٩٢٨ ، البيان الثانى للسرياليه ١٩٣٠ ، الحب المجنون ١٩٣٧ ، أركان ١٧ (١٩٤٥) ، قصائد ١٩٤٨ ، أحاديث ١٩٥٢ .

لوى أراجون

(١٨٩٧ -)

ولد فى باريس ، ودرس الطب واشترك فى الحرب العالمية الاولى من سنة ١٩١٦ الى ١٩١٨ . انضم بعد انتهاء الحرب الى جماعة « الدادا » التى أسسها تريستان تزارا فى سويسرا سنة ١٩١٦ وكان من أعضائها أندريه بريتون وبول الوار ، ثم شارك بعد ذلك بدور فعال فى حركة السريالية . أصدر من مجموعاته الشعرية فى هذه الفترة « الحركة الدائمة » (١٩٢٥) ورواية « فلاح باريس » (١٩٢٦) وبحثه عن الأسلوب (١٩٢٨) . انضم الى الحزب الشيوعى الفرنسى فى سنة ١٩٢٧ ، وهو الآن عضو لجنته المركزية .

قطع صلته بالسيراليين فى سنة ١٩٣١ . وبخاصة بعد التقائه
بزوجته الزاتريولىه ابنة الشاعر الروسى الكبير ماياكوفسكى التى وجه
اليها كل أشعار الحب التى كتبها ، وتحت تأثير رحلاته المتكررة الى
الاتحاد السوفيتى . بدأ نشاطه السياسى فى سنة ١٩٣٠ ضد الحرب
والفاشية فاشترك فى تحرير جريدة الشيوعيين المشهورة «الامانييتية»
(١٩٣٣ - ١٩٣٤) وأصبح عضوا فى اتحاد الكتاب الثوريين ، وانضم
الى هيئة تحرير جريدة « سى سوار » المسائية (١٩٣٧) . سجل ايمانه
بالواقعية فى رباعيته الروائية « العالم الواقعى » التى ظهرت أجزاءها
« اجراس بازل » ١٩٣٣ ، « أحياء الأغنياء ١٩٣٦ ، « مسافرو الطبقة
العالية ١٩٤٢ . وأرليان ١٩٤٥ .

جند فى سنة ١٩٣٩ ، وحاز على جوائز عديدة عن خدماته فى القسم
الطبى للجيش الفرنسى . شارك من سنة ١٩٤٠ الى سنة ١٩٤٤ فى
حركة المقاومة السرية للاحتلال الالمانى لبلاده ، وتنظيم جبهة الكتاب
المكافحين للفاشية ورئاسة تحرير جريدته الأسبوعية « الآداب الفرنسية »
التي ظل يرأس تحريرها حتى توقفت عن الصدور فى العام الماضى ،
وبكتابات الغزيرة وأشعاره التى ذاع معظمها على لسان الشعب وبخاصة
فى مجموعته « القلب الكسير » ١٩٤١ . واصل أراجون نشاطه السياسى
بعد انتهاء الحرب وبخاصة فى حركة السلام العالمية وحصل على جائزة لينين
للسلام فى سنة ١٩٥٧ . نشر بين سنتى ١٩٤٩ و ١٩٥١ روايته الطويلة
« الشيوعيون » فى سنة أجزاء وهى تقدم صورة تاريخية للأحداث التى
جرت فى فرنسا من فبراير ١٩٣٩ الى يونيو ١٩٤٠ وأكملها « بالانسان
الشيوعى » فى سنة ١٩٤٦ ، كما أعلن سخطة على الحرب فى الهند الصينية
فى كتابه « ابن شقيق المسيو دوفال » (١٩٥٥) . كتب قصة حياته فى
« الرواية التى لم تتم » ١٩٥٦ وأصدر مجموعة كبيرة من الروايات والابحاث
والمجموعات الشعرية التى جعلت له مكانة رفيعة فى الأدب الفرنسى
المعاصر .

هنرى ميشو

(١٨٩٩ -)

ولد فى نامور من أبوين بلجيكين . بدأ فى دراسة الطب ثم قطع
دراسته . عمل بحارا من سنة ١٩٢٠ وتعرف بعد عودته الى بروكسل على
شعر لونريمو (١٨٤٦ - ١٨٧٠) وبدأ يكتب أولى محاولاته الأدبية .

ذهب الى باريس فى سنة ١٩٢٤ ولم يعد الى بلجيكا منذ ذلك
الحين .

سافر الى الاكوادور فى سنة ١٩٢٩ وتجول فى أمريكا الجنوبية ثم
سافر فى رحلة طويلة زار فيها آسيا كلها وأثرت على إنتاجه الأدبى
تأثيرا كبيرا . (بربرى فى آسيا ١٩٣٣) .

بدأ يرسم من سنة ١٩٣٧ (وقد بدأ يكتشف موهبته فى الرسم
وحبه للرسمين من أمثال كليخ ، وماكس ارنست ، وكيريكو ابتداء من
سنة ١٩٢٥) .

يشغل نفسه منذ سنوات بوصف أحواله وتجاربه الغريبة مع
المخدرات ،

من أهم أعماله :

« الشخص الذى كنته ١٩٢٧ » ، ريشة ما « ١٩٣٠ » ، رحلة فى
جارابانيا الكبرى « ١٩٣٦ » ، تجارب وتعاويد ، ١٩٤٥ » ، « فى مكان
آخر ١٩٤٨ » ، « معرفة عن طريق الهاوية ١٩٦١ » .

جاك بريفيير

(١٩٠٠ -)

ولد في نوبى - سين - سين . شاعر ومؤلف كتب أطفال وكاتب سينمائى . اشتهرت قصائده وأغانيه التى جمعها فى ديوانه («كلمات» ١٩٤٦) فى الأوساط الشعبية ، وقد عبر فى كثير منها عن وقوفه فى صف الفقراء والمضطهدين ، وتغنى بجمال الحياة وبهجتها . اشتهر شهرة عالمية بتأليفه لسيناريو فيلم « أطفال الفردوس » (١٩٤٤) الذى اشترك فى تمثيله الفنان الكبير جان لوى بارو ، وفيلم ميناء الضباب ، ١٩٣٨ ، وعشاق فيرونا ١٩٤٨ . ومن أعماله الأخرى : الأسد الصغير ١٩٤٧ ، ورقصة الربيع الكبرى ١٩٥١ .

رينيه شار

(١٩٠٧ -)

ولد فى ايل - سير - لا - سورج (مقاطعة أفينيون بفرنسا) . كان لفترة طويلة من حياته عضوا فى جماعة السيراليين . اشترك فى حركة المقاومة السرية للاحتلال الالمانى .

قال عنه الكاتب المفكر الكبير ألبر كامى - وكان صديقه الحميم - انه أعظم عبقرية ظهرت فى الشعر المعاصر فى فرنسا . يعيش فى موطنه الاصلى .

من مجموعاته الشعرية :

« مطرقة بلا سيد » ١٩٣٤ ، غضب وسر ١٩٤٨ .

شتيفان جنورجه

(١٨٦٨ - ١٩٣٣)

ولد في بودسهام في مقاطعة هسن ومات في مينوزيو بالقرب من لوكارنو . كان أبوه تاجر نبيذ وصاحب فندق . دخل المدرسة الثانوية في مدينة دار مشتات من سنة ١٨٨١ الى سنة ١٨٨٨ . لم تضطره الحياة الى اختيار مهنة معينة ، فأتاح له هذا أن يقوم برحلات عديدة في أنحاء أوروبا (سويسرا وإيطاليا وفرنسا وإسبانيا وهولندا وبلجيكا وإنجلترا والدانمرك) والا يرتبط بموطن ثابت . درس الفلسفة وتاريخ الفن وعلم اللغة في باريس وميونخ وبرلين وفيينا . اتصل في ربيع سنة ١٨٨٨ بحلقة الأدباء والفنانين الذين التفوا حول الشاعر الفرنسي الكبير مالارميه . كما تعرف على الشاعر فيرلين والمثال رودان ، وانضم الى جماعة الرمزيين .

سافر من أغسطس الى سبتمبر سنة ١٨٨٩ الى إسبانيا ، وعقد صداقة قصيرة في ديسمبر ١٨٩١ مع الشاعر النمساوي الكبير هوفمنستال . تعرف في بلجيكا على مجموعة من الأدباء والشعراء منهم فيرفي واميل فيرهيرن وفان ليرج والتقى في إنجلترا بمجموعة الأدباء والرسامين الذين أطلقوا على أنفسهم اسم السابقين على رافائيل ومن بينهم سوينبيرن ودوسون .

بدأ يعيش منذ سنة ١٩٠٠ حياة منظمة صارمة ، قضى معظمها في ألمانيا . وبالأخص في ميونخ وبحر الشمال وجبال الألب ، وبرلين وهيدلبرج . التقى في سنة ١٩٠٣ في مدينة ميونخ بماكسيميليان كرونبرجر ، وهو صبي كان يبلغ من العمر خمسة عشر عاما (مات سنة ١٩٠٤) فكان ذلك بداية تجربة دينية وعاطفية شاذة أثرت على شخصية وانتاج الشاعر الذي رأى في هذا الشاب الرائع تجسيدا للجمال الالهي .

أسس في سنة ١٨٩٢ مجلة «صحائف الفن» بالاشتراك مع س. ١. كلاين وجمع حوله طائفة من صفوة العلماء والشعراء والفنانين يربط بينهم نوع من التقدير لشخص الشاعر بلغ حد التقديس والعبادة ، كما يجمع بينهم الشذوذ الجنسي والرجسية المفرطة ، ومن بين هؤلاء

الأدباء والعلماء أسماء اشتهرت بعد ذلك شهرة كبيرة (مثل الفيلسوفين زيمل وكلاجيس ، والنقاد كوميريل وجوندولف وسالين) .

وفي سنة ١٩٣٣ هاجر جئورجه الى سويسرا احتجاجا على النازيين الذين أساءوا تفسير شعره وحاولوا أن يستغلوه لصالحهم .

يعد جئورجه رأس الحركة الرومانتيكية الجديدة في ألمانيا . وقد جمع بين الشعور الأرستقراطي بالحياة وإرادة البطولة والعظمة وبين لون من عبادة الجمال متأثر بالأدب الكلاسيكي القديم وأدب عصر النهضة ، ورأى في الفن من أجل الفن يؤمن برسالة الشاعر الالهية ويبعده عن العالم كما يبعده عن شتى العواطف والانفعالات المتطرفة . وقد تميز جئورجه بطريقة جديدة في الكتابة تستغنى عن التنقيط كما تسقط رسم الحروف الكبيرة التي اعتاد الالمان أن يبدأوا بها الاسماء وأوائل الجمل .

تمثل السنوات الخمس من ١٨٩٠ الى ١٨٩٥ « مرحلة الشكل » في حياة الشاعر ، فقد اهتم باختيار الكلمة النبيلة واحكام الشكل ودقة الوزن ومعاداة كل ما هو تقليدى أو صارخ أو رضيع أو حوشى مما جاءت به النزعة الطبيعية في الأدب . ولذلك فقد كان من البديهي أن تتوثق صلته بالمدسة الرمزية الفرنسية ، وأن يصبح من أكبر المنادين « بالفن المجرد » المجرد عن كل هدف أخلاقي أو اجتماعي .

ولغة جئورجه لغة محسوبة مختارة تغلب عليها نغمة الاحتفال الى حد التصلب والجمود ، وصوره نبيلة غنية بالمؤثرات الموسيقية والتعبيرات الشعورية ، وان كانت تجربة الشكل عنده تطفى على التجربة النفسية الأصيلة التي يفرغها في أبيات منسقة منحوتة باردة كالبللور .

مر بفترة من الاكتئاب والوحدة (من سنة ١٨٩٧ - ١٨٩٩) أنتقل بعدها الى مرحلة كلاسيكية (١٩٠٣ وما بعدها) . وكان لتجربته الغريبة مع ذلك لفتى ماكس دور كبير فيها . فقد غادر الشاعر برجه العاجي واستغرق في تأملات ميتافيزيقية وصوفية وراح يدعو الى عقيدة تربية جديدة وأخلاق قائمة على المثل الأعلى في الجمال وينصب نفسه قاضيا يدين فوضى العصر ووحشيته . رآثر هذا على الأسلوب والشكل في شعره فصار أكثر تحررا وبساطة وصدقا . وحاول الشاعر في أواخر حياته أن يوثق صلته بالرأى العام ويحقق في نفسه ذلك المثل الأعلى للشاعر القديم الذي كان يعد نفسه رسولا وقائدا وعرفا يتنبأ بالقيـ

ويشير بمستقبل جديد ومملكة روحية جديدة الأمر الذى أغرى النازيين بمحاولة استغلاله والزعيم بأن رؤيا الشاعر قد تحققت فى دولة الرايخ الثالث . هذا ويذكر لجئورجه تأثيره الكبير على الحياة العقلية فى ألمانيا فى الفترة من ١٩١٤ الى ١٩٣٣ وتأسيسه لمدرسة شعرية كانت فى حقيقتها دعوة الى عبادة الفن والتضحية بكل شئ من اجله ، كما تذكر له ترجماته القيمة عن الرمزيين الفرنسيين وجماعة الأدباء الانجليز السابقين على رافائيل وشيكسبير ودانتى .

من أعماله :

أناشيد (١٨٩٠) ، حج (١٨٩١) ، الجبال (١٨٩٢) ، كتب قصائد الرعاة ومدائح الحرافات والأغاني والحدائق المعلقة (١٨٩٥) ، بساط الحياة (١٩٠٠) ، أعمال وأيام (١٩٠٣) ، ماكسميليان ، كتاب تذكارى (١٩٠٧) الخاتم السابع (١٩٠٧) ، نهيم الاتحاد (١٩١٤) ، المملكة الجديدة (١٩٢٨) .

رينيه ماريا ولكه

(١٨٧٥ - ١٩٢٦)

ولد فى مدينة براغ ومات فى فال مونت (بالقرب من مدينة مونترية فى سويسرا) ينحدر من ناحية أبيه (الذى كان موظفا بالجيش ثم بالسكك الحديدية) من عائلة من المزارعين فى شمال بوهيميا ومن ناحية أمه من عائلة برجوازية فى مدينة براغ . عرف فى صباه بالحساسية المفرطة التى صاحبته فى انتاجه الأدبى ووصلت فى معظم الأحيان الى حد المرض . دخل معهد التربية العسكرية فى سان بولتن من سنة ١٨٩١ الى سنة ١٨٩٢ ليتخرج ضابطا ولكنه أخرج منه بعد أن عرف عنه انطوائه الشديد وعدم صلاحيته للحياة العامة . .

دخل بعد ذلك الأكاديمية التجارية فى « لنز » ثم درس الفن وتاريخ الأدب فى براغ من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٨٩٩ . وقرر - بعد رحلة الى ميونيخ وبرلين - أن يتفرغ للشعر . قام برحلات الى إيطاليا وروسيا (التى سجل انطباعاته عنها فى مجموعته الشعرية كتاب الساعات ١٩٠٥) وهناك التقى بتولوستوى وتأثر بالطبيعة وبالروح الصوفية المتدنية عند الشعب الروسى .

أقام في سنة ١٩٠٠ في فوربسفيده وتزوج من المثالة كلارا
فستنهوف ولكنه لم يلبث أن افتترف عنها ورحل الى باريس وإيطاليا
والدنمرك والسويد .

عاش منذ سنة ١٩٠٥ في باريس وهناك تعرف على المثال الفرنسي
الشهير « رودان » وعمل سكرتيرا خاصا له لمدة ثمانية شهور كان لها
تأثيرها الكبير عليه . كتب في باريس روايته الشهيرة « مذكرات مالت
لوريد زبرجه » التي يسجل فيها بأسلوب شاعري رائع خواطره
النفسية البالغة الحساسية على لسان شاعر دنمركي . .

عاد الى حياة التجوال بعد أزمة نفسية حادة فسافر في سنة
١٩١١/١٩١٠ الى شمال أفريقيا ومصر وإسبانيا . أقام في سنة
١٩١٢/١٩١١ في قصر دوينو (بالقرب من مدينة تريستا) ضيفا على
الأميرة ماري تورن وتاكسيس ، وهناك كتب مراثيه المشهورة التي
تجد اولها في هذا الكتاب ، وتعبّر عن تجاربه الفلسفية والصوفية
في لغة عسيرة غامضة . أقام في أثناء الحرب العالمية الأولى في ميونخ
وعمل فترة في أرشيف الحرب في فيينا ثم أعفى من الخدمة لسوء
صحته . أخذ يتنقل بعد انتهاء الحرب من قصر الى قصر بدعوة من
الأمراء والنبلاء في سويسرا حتى مات متأثرا بمرض اللويكيميا (تزايد
كريات الدم البيضاء) ودفن في رارون بسويسرا .

يعد ولكنه من أكبر الشعراء الأوروبيين في النصف الأول من القرن
العشرين وأعظمهم أثرا على حركة الشعر الجديد . وهو من القليلين
الذين استطاعوا أن يفتحوا آفاقا جديدة للتعبير الشعري ويقربوه من
تلك الحدود التي تعجز فيها اللغة عن كل تعبير . تأثر شعره بالجر
الضبابي الغامض الذي أحاط بشبابه الباكر في براغ وبتجربته في
روسيا وانطباعه بأخلاق الشعب الروسي وطبيعة أرضه الشاسعة غير
المحدودة كما تأثر بالمدرسة الرمزية الفرنسية التي اتصل بروادها صلة
وثيقة كما أخذ عن الفنون التشكيلية دقة الشكل واحكام الصياغة
وبخاصة بعد تعرفه على المثال الكبير رودان .

بدأ كتابته للشعر في صياغة دقيقة على أسلوب مدرسة الانحلال
في نهاية القرن التاسع عشر في أوروبا (فان - دو - سيكيل) بكل
ما فيها من تشاؤم وعذاب وشغف بتصوير الأحوال النفسية المعقدة
الشاذة وبلغ ذروة هذه المرحلة في قصته الشعرية « حب وموت

كورنيه كرسstof رلكه « . نم وصل فى « كتاب الساعات » الى قمة شعرية اخرى تميزت بجوها الرومانتيكى الجديد الغنى بالصور والالوان الحاملة .

ولكنه استطاع - تحت تأثير رودان - أن يتخلص فى كتاب الساعات (١٩٠٥) من العاطفية المائعة الفضفاضة ويتجه الى تصوير عالم الأشياء فى صيغ موضوعية دقيقة ، ويتعد عن الأحزان الدائرة حول « الأنا » المعذبة لترك الأشياء نفسها تعبر عن ماهيتها .

وأصابته أزمة نفسية شديدة جعلته يتجه الى قراءة أب الوجودية « كيركجارد » ويتخلى عن نظرتة الكونية التى كانت تفيض حتى ذلك الحين بالاطمئنان الى وجود الله والثقة فيه (وقد عبر عن ذلك فى روايته السابقة مالتة برجه) فاتجه الى كتابة شعر فكرى يتميز بالجسارة والقوة والتحرر فى الشكل والوزن ، ويخلق الى آفاق أسطورية نائية ، ويتسم فى معظمه بالفموض والوحشة ، وقد تمثل ذلك فى « مراثى دوبنو » التى سبق ذكرها ، وفى أناشيد أورفيوس أو بالأحرى « سوناتات الى أورفيوس » التى تعد قمة انتاجه الشعرى كله .

هذا وقد فشلت كل محاولات رلكه المسرحية فى أثناء حياته وان كان قد قام بعدة ترجمات قيمة عن اللغات الفرنسية والايطالية والانجليزية تؤكد كلها وحدة الشعر والشعراء فى مطالع هذا القرن (عن مالارميه ، وفاليرى ، وأندريه جيد ، واليزابيث براوننج وميكل أنجلو) كما ألف هو نفسه بعض القصائد باللغة الفرنسية .

هرمان هسه

(١٨٧٧ - ١٩٦٢)

اسمه الحقيقى هو اميل سينكلير . ولد فى كالف (مقاطعة فيرمبورج) ومات فى مونتانيولا (بالقرب من لوجانو بسويسرا) . كان أبوه واعظا من المبشرين المسيحيين وكانت أمه ابنة أحد المبشرين فى الهند . دخل فى خريف سنة ١٨٩١ معهد ماولبرون البروتستنتى ليدرس اللاهوت تحقيقاً لرغبة والديه ، ولكنه هرب منه فى ربيع سنة ١٨٩٢ ، ثم تقلب بعد ذلك

فى مهن عديدة كبيع الكتب وصناعة الساعات والحرف اليدوية وراح يبحث
عن نفسه سنوات طويلة سجل ذكرياتها فى قصته « تحت العجلة (١٩٠٦) »
التي قرر بعد نجاحها أن يتفرغ للأدب وأقام فى منطقة « البودن زيه » فى
جنوب ألمانيا . ضاق صدره بالمدينة الغربية فقام برحلة الى الهند سنة
١٩١١ ليكتشف عالم الشرق الأقصى وكان لهذه الرحلة أثر كبير على
إنتاجه .

ساعد فى أثناء الحرب العالمية فى أعمال التمريض بالصليب الأحمر
والعناية بأسرى الحرب فى « برن » بسويسرا . أقام فى مونتانيولا بالقرب
من بحيرة لوجانو وحصل على الجنسية السويسرية فى سنة ١٩٢٣ ، كما
حصل على جائزة نوبل للأدب فى عام ١٩٤٦ عن روايته الكبرى « لعبة
الكريات الزجاجية » (١٩٤٣) .

يعد من أهم ممثلى الأدب التقليدى فى ألمانيا سواء فى الشعر أو فى
القصة الذين تمتعوا بشهرة كبيرة فى النصف الأول من هذا القرن .
تأثر بالرومانتيكية الألمانية تأثرا كبيرا ظهر فى كتاباته الروائية التى تفيض
بروح شاعرية وإنسانية تؤمن بالسلام والاخوة بين البشر . ومعظم رواياته
تسجل ذكريات شبابه والأزمات العديدة التى عاناها كشاعر حساس يعيش
فى مجتمع قاس غبى لا يفهمه ، كما تدور حول الصراع بين الروح والجسد
أو بين العقل والعاطفة وتحاول عن طريق الشخصيات العسيدة التى
تجسدها أن تصل الى التجانس والوحدة . وهى شخصيات تجمع بين
الفنانين والمشردين الهائمين على وجوههم الذين يتغنون بحب الطبيعة
ويعبرون عن حنينهم الى الاطمئنان الروحي فى نسيج صاف يجمع بين
الأحلام والخرافات وحكمة الهند .

اتسع أفقه على أثر المحن التى هزت كيانه فى أعقاب الحرب العالمية
الأولى ، وكشفت له عن أزمة الروح الغربية بوجه عام ، فاتجه أسلوبه الى
مزيد من الموضوعية ، وراح يقابل بين شخصية الإنسان « الأخلاقى »
والإنسان « الجمالى » وبين المفكر والفنان وبخاصة فى روايته « نارسيس
وجولدموند » التى تعد آية فى جمال الأسلوب ، وإن كان يعيها الإفراط
فى العاطفية . وتعد روايته التى سبق ذكرها « لعبة الكريات الزجاجية »
قمة أعماله ، فقد حاول فيها تحقيق المثل الأعلى الذى يؤلف بين الفن
والعلوم الطبيعية والإنسانية فى وحدة روحية شاملة تجمع بين حكمة
الشرق وتقدم الغرب ، ومن حسن الحظ أن القارئ العربى يستطيع أن

يطلع عليها فى ترجمة الدكتور مصطفى ماهر (صدرت عن دار الكاتب العربى بالقاهرة) .

يتميز شعره بلغته البسيطة النقية وموسيقاه الهادئة وقربه من الأغنية الشعبية الصادقة العميقة ، وإن لم يكن من ممثلى الشعر الجديد بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة اذ يعده النقاد من الرومانتيكيين الجدد ذوى النزعة الانسانية التى كان لها بالطبع أثرها الكبير على الجيل الجديد .

من أعماله الشعرية :

« أغنيات رومانتيكية ١٨٩٩ - قصائد ١٩٠٢ - فى الطريق ١٩١١ - موسيقى الوحيد ١٩١٥ - قصائد رسام ١٩٢٠ - (كان الشاعر يقوم بالرسم ويصور أعماله بنفسه) ايطاليا ١٩٢٣ - عزاء الليل ١٩٢٩ - قصائد جديدة ١٩٣٧ .

هانز كاروسا

(١٨٧٨ - ١٩٥٦)

ولد فى باد تولز (فى بافاريا العليا) ومات فى ريتشتايخ (بالقرب من مدينة باساو) . كان أبوه طبيبا بالأرياف . درس الطب فى ميونيخ وفيزتز بورج وليبزج ، واشتغل به فى مدينتى باساو ونورمبرج الى أن استقر منذ سنة ١٩١٤ فى ميونخ .

التحق باحدى الفرق الحربية كطبيب عسكري فى خلال الحرب العالمية الأولى . ويعتد كاروسا - الذى تختلف الآراء حول شخصيته ومواقفه الفكرية والسياسية من النازية أشد الاختلاف - ممثلا عظيما لأفضل مافى التراث الغربى من قيم فنية وانسانية . فهو فى أشعاره وكتابات الروائية - ومعظمها يدور حول ذكريات طفولته وشبابه - يحافظ على الاعتدال والشكل الكلاسيكى ويبتعد عن كل البدع و « المودات الأدبية » أما من ناحية المضمون فقد تأثر فى بداية حياته بالشاعرين الكبيرين جنورجه ورلكه ثم بالشاعر الأكبر جوته والروائى اشتيفتر . يتميز أسلوبه بالبساطة والاتزان والوضوح الشديد الذى يعبر عن فكر نقى ناضج منظم . إن الأدب فى رأيه والشعر بوجه خاص هو نوع من الكشف عن الحكمة

والنظام الانهوى وسط الفوضى الظاهرة فى الحياة • وكثيرا ما يعبر كاروسا فى كتاباته عن اجلاله لأسرار الحياة واحترامه لشقيقه الانسان وشعوره التقى بآثار العناية الالهية فى كل مظاهر الكون • تتميز شاعريته بالعمق والتمكن من الشكل والانسانية الحقة • وهو من الكتاب القليلين الذين يملكون القدرة على تحويل التجربة الذاتية الى رمز شاعرى صاف يفيض بالتأمل العميق الذى ينبع من نفس أنضجها الزمن ، ويتجاوز حياة الفرد ليصبح تجربة كونية عامة •

وتعبر ذكريات حياته عن المتاعب النفسية التى عاناها فى ظل النظام النازى ، وكيف استطاع أن يخلق لنفسه ولغيره جزيرة آمنة هادئة من التأمل والصفاء النفسى وسط عواصف العصر الوحشى المضطرب - الأمر الذى جعل البعض يمتدحه من أجله كمظهر لصدقه وأمانته على التراث الروحى لبلاده ، كما جعل البعض الآخر يلومه على انعزاله وإيثاره الصمت فى وقت كان يتطلب منه الشجاعة الكافية لادانة البوحش الفاشى ••

من أعماله الشعرية :

قصائد ١٩١٠ ، الهروب ١٩١٦ ، عيد الفصح ١٩٢٠ ، قصائد ١٩٣٢ ، ومن أهم أعماله الروائية :

طفولة (ذكريات) ١٩٢٢ ، الطبيب جيون ١٩٣١ ، أسرار الحياة الناضجة ١٩٣٦ ، سنة الأوهام الجميلة (ذكريات) ١٩٤١ •

جوتفريد بن

(١٨٨٦ - ١٩٥٦)

ولد فى مانسفلد (منطقة فستيريختس) ومات فى برلين • كان أبوه قسيسا • درس الأدب واللاهوت فى جامعة ماربورج ثم تحول الى دراسة الطب فى برلين ، وعمل طبيبا عسكريا فى الحربين العالميتين ، ثم مارس علاج الأمراض الجلدية والتناسلية منذ سنة ١٩١٨ فى برلين •

رحب بالنظام النازى فى بدايته ، واعتقد أنه سيخلص العالم الغربى من العدمية والانحلال والركود الروحى ، فلما اكتشف خطأه الرهيب لزم الصمت ابتداء من سنة ١٩٣٦ ، وطرده النظام أيضا من اتحاد كتابه وشهر بأعماله « المنحلة » •

عاد الى النشر منذ سنة ١٩٤٨ فكتب القصيدة والمقالة والمسرحية والقصة ، وتميز بأسلوبه الغريب الذى يزخر بالمصطلحات العلمية والطبية والفلسفية ، ونظراته العدمية الصريحة ، واهتمامه البالغ بالشكل ، وتأثيره الحاسم على الجيل الجديد من الشعراء والمثقفين .

بدأ متأثرا بالمدرسة التعبيرية ، وراح يسجل بأسلوب تهكمى بارد ولغة قوية متفجرة مشاهد المرض والفساد فى الحضارة الغربية الحديثة ، ويكشف بمبضع الجراح وموضوعية العالم الطبيعى مظاهر الانهيار المختلفة وراء قناع المجتمع . ومع ذلك فان شغفه بهذه الصور الوحشية المفزعة ينطوى على حنين رومانتيكى الى البراءة والنقاء . ولغته مليئة بالصور القوية الموحية التى يرصها الى جانب بعضها البعض على طريقة المونتاج فى الأفلام السينمائية .

استطاع فى أواخر حياته أن يتغلب على نزعة العدمية الصارخة وأسلوبه المتكلم المريب عن طريق الكلمة الساحرة والشكل الكامل .

يتميز انتاجه القصصى الشحيح بالتركيز التام ، وكراهية الايديولوجيات ، والنزعة الفلسفية الذاتية . يمكن أن يوصف شعره بأنه « شعر ذهنى » يميل الى التشاؤم ويتنبأ بانهيار الجنس الأبيض . وانتاجه الذى يجمع بين العلم والفن يدعو الى ما يسميه النقاد « بالعدمية الخلاقة » التى تحاول عن طريق الشكل الفنى أن تجد معنى لعالم خال فى لايه من المعنى ومن العناية الالهية .

من أعماله الأدبية :

مشرحة (قصائد) ١٩١٢ ، أبناء (قصائد) ١٩١٣ ، أمخاخ (قصص) ١٩١٦ ، لحم (قصائد) ١٩١٧ ، مرحلة ، ايتاكا (مسرحيتان) ١٩١٩ ، الأنا الحديثة (مقال) ١٩١٩ ، أنقاض (قصائد) ١٩٢٤ ، صعد (قصائد) ١٩٢٥ ، الذى لا يتوقف (أورتاريوم لحنه الموسيقى هندميت) ١٩٣١ ، بعد العدمية (مقال) ١٩٣٢ ، ابدولة الحديثة والمثقفون ، الفن والقوة ، (مقالان ١٩٣٣ ، ١٩٣٤) ، قصائد استاتيكية (ساكنة) ١٩٤٨ ، طوفان السكر (قصائد) ١٩٤٩ مشكلات الشعر (مقال) ١٩٥١ ، الصوت خلف الستار (تمثيلية اذاعية) ١٩٥٢ ، خاتمة موسيقية (قصائد) ١٩٥٣ .

يوهانس بشر

(١٨٩١ - ١٩٥٨)

ولد فى مدينة ميونيخ ومات فى برلين الشرقية . كان أبوه قاضيا . درس الطب والفلسفة فى ميونيخ وينا وبرلين . انضم فى سنة ١٩١٧ الى حزب الديمقراطيين الاشتراكيين المستقل ، ثم دخل الحزب الشيوعى الألمانى فى سنة ١٩١٨ . زار الاتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٢٧ ، وهاجر اليه فى سنة ١٩٣٣ على أثر استيلاء النازيين على السلطة وهناك رأس تحرير مجلتين المائيتين كانتا تظهران فى الاتحاد السوفيتى وهما « الأدب العالمى » و « صحائف ألمانية » .

رجع الى بلاده فى سنة ١٩٤٥ حيث رأس اتحاد المثقفين للتجديد الديمقراطى لألمانيا كما انتخب فى سنة ١٩٥٣ رئيسا لأكاديمية الفنون ، وعين فى سنة ١٩٥٤ حتى وفاته وزيرا للثقافة فى حكومة ألمانيا الشرقية .

يعد بشر الممثل الصريح للواقعية الاشتراكية فى الأدب الألمانى الحديث . وهو شاعر وروائى وكاتب مسرحى وكاتب مقال . بدأ حياته الأدبية كواحد من أكبر ممثلى النزعة التعبيرية ، وراح بلغته القوية المؤثرة يوجه الاتهام الى عصره ويبشر بالآخرة العالمية والخلاص على أيدى الطبقة العاملة . أسهم فى تحطيم التركيب اللغوى التقليدى ، كرمز لانهايار العالم البرجوازى . وتميز بلغته المتدفقة وصيغته المتقنة ، وشغفه بالصور الصارخة عند تصويره لحياة المدينة الكبيرة .

اشتهر عدد كبير من أناشيده التى يتغنى فيها بالثورة الاشتراكية وزعمائها ، وذاعت على ألسنة الجماهير . اتجه فى أثناء اقامته فى المهجر الى البساطة الشعبية التقليدية ، وإن كان حرصه على النزعة التعليمية وإثارة الجماهير واكتثاره من قصائد المناسبات الهادفة قد أوقعه فى سخف خطابى كثير . ونزل به فى بعض الأحيان عن المستوى الفنى اللائق . ومع ذلك فقد يغفر له سقطاته الفنية العديدة أنه ظل يتغنى فى شعره بالآخرة البشرية ويكافح من أجل مستقبل عادل لا ظلم فيه ولا استغلال .

من أعماله الشعرية :

المكافح ١٩١١ - الى أوروبا ١٩١٦ - أخوة ١٩١٦ - نشيد ضد العصر ١٩١٨ - الموكب المقدس ١٩١٨ - قصائد الشعب ١٩١٩ - الى

الجميع ١٩١٩ - تمرد الى الابد ١٩٢٠ - أنغام الآلات ١٩٢٦ - رقص الموتى
الألماني ١٩٣٢ - ألمانيا ١٩٣٤ (ملحمة) الباحث عن السعادة والاعباء
السبعة ١٣٩٨ - العودة للوطن ١٩٤٦ - شعب يتعثّر في الظلام ١٩٤٨ -
النشيد الوطني ١٩٤٩ - نجوم بريق لا محدود ١٩٥١ - الوطن الألماني
الجميل ١٩٥٢ - سوناتا ألمانية ١٩٥٢ - حب بلا راحة ١٩٥٧ .

ارنست بنسولت

(١٨٩٢ - ١٩٥٥)

ولد في مدينة ارلانجن ، ومات في ميونيخ .

كان أبوه أستاذًا جامعيًا . درس في أكاديمية الفنون في مدينتي
فيما ر وكاسيل ، وتفرغ للنحت والكتابة في حي الفنانين بميونيخ
(شفاينج) .

اشتغل بالتمريض في خلال الحربين العالميتين . عين في سنة
١٩٥٣ مستشارًا لمسرح « الرزیدنس » في ميونيخ . كتب الشعر
والمرحية والقصة والرواية وتميز بأسلوبه الرقيق الشفاف الذي يفيض
باللطف والرشاقة والدعابة ويدل على تمكن من الشكل وخصوبة في الخيال
وروح عامرة بالطيبة والحكمة والذكاء .

تأثر بالأديب الألماني جان بول كما تأثر بديكنز ومونتني ولستنج
وبلاتن .

من مجموعاته الشعرية :

الرفيق ١٩٢٢ ، اثنا عشرة قصيدة ١٩٢٧ ، أما رواياته فمن أشهرها
ادولينو ، سكويرل ، رواية البطاطس ، دودة الأرض الصغيرة ، القزم ،
شاترتون المسكين .

برتولت برخت (برشت)

(١٨٩٨ - ١٩٥٦)

ولد فى مدينة أوجسبورج بالغابة السوداء فى جنوب ألمانيا ، ومات فى برلين الشرقية . نشأ فى أسرة غنية وكان أبوه صاحب مصنع للورق . درس الطب والعلوم الطبيعية فى ميونخ فى سنة ١٩١٧ وعمل فى سنة ١٩١٨ فى إحدى المستشفيات العسكرية المتنقلة ، فآثرت تجارب الحرب المفزعة على إنتاجه . ترك دراسة الطب وعمل فى أحد مسارح ميونيخ .

انتقل فى سنة ١٩٢٤ الى برلين وعمل فترة مع المخرج المسرحى الشهير ماكس رينهارت فى المسرح الألمانى . بدأ فى دراسة الماركسية فى سنة ١٩٢٨ فى مدرسة العمال ببرلين . فر من بلاده بعد استيلاء النازيين على السلطة الى براغ ومنها الى فيينا ثم الى الدانمرك عن طريق سويسرا وفرنسا .

اشترك من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٣٩ فى تحرير مجله « الكلمة » التى كانت تصدر بالألمانية فى الاتحاد السوفيتى بالاشتراك مع الكاتبين ليون فويشتفنجر وفيلي بريدل كما كتب قصائد لراديو ألمانيا الحرة يسخر فيها من انفاشية . هاجر فى سنة ١٩٤٠ الى فنلندا ومنها الى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق موسكو . وصل فى سنة ١٩٤٧ الى زيوريخ ومنها الى برلين الشرقية حيث أسس فرقته المسرحية الشهيرة ، « برلينر انسبل » التى تخصصت فى عرض إنتاجه المسرحى .

يعد من أكبر الشعراء وكتاب المسرح فى القرن العشرين الذين التزموا بالواقعية ودعوا الى تغيير المجتمع البرجوازى عن طريق الثورة الاشتراكية . وترجع أهميته فى الشعر الحديث الى سخريته المرة من الصيغ والأشكال التقليدية السائدة فى الشعر والمجتمع على السواء .

عرف بنظرياته فى المسرح الملحمى - الذى لم يكن أول المنادين به وان كان من أكبر مؤسسيه والداعين اليه كبديل للمسرح التقليدى أو الأرسطى - وهو مسرح لا يهتم بتسليية المتفرج بل بإشراكه فى الأحداث التى تروى أمامه على خشبة المسرح وحثه على اتخاذ موقف ايجابى يدفعه الى تغييرها والثورة عليها . فهو مسرح الحجة لا الإيحاء ، والموقف لا العاطفة . ولذلك فهو يستعين بما يسميه «أثر الاغراب» عن طريق استخدام الكورس

والأغاني والأقنعة والحديث المباشر الى الجمهور ومطالبته باستمرار ان يفتح عينيه ويفكر ولا يستسلم للأوهام أو يندمج في الأحداث المعروضة عليه . وقد بدأ برخت حياته الأدبية متأثرا بالمدرسة التعبيرية التي سادت في العشرينات من هذا القرن وغلبت النزعة العدمية والفوضوية على إنتاجه في هذه الفترة . ثم لم يلبث أن انتقل الى أسلوب موضوعي متطرف يجمع بين السخرية اللاذعة والنقد الاجتماعي المؤلم وبين العاطفة والكآبة والتهكم . كتب المسرحيات التعليمية التي تدعو صراحة الى الثورة الماركسية ثم مال في إنتاجه المتأخر الى نوع من المسرحيات « التأليفية » التي تحاول البحث عن الطريق الصحيح بعيدا عن المذاهب والنزعات المتزمتة وفي سبيل ذلك أختار مادته من مختلف الآداب العالمية وأقتبس كثيرا ولم يتورع عن السرقة الأدبية في بعض الأحيان ! . .

يتميز شعره بالتركيز والايجاز واللهجة التعليمية التي تستخدم لغة حادة جارحة وتجمع بين المفارقات الغريبة والشفقة الغامرة على الانسان المعذب في المجتمع وفي الكون على السواء . وهو يؤثر الأغاني والقصص الغنائية الشعبية (البلاد) والحكم الموزجة (الابيجرام) . (راجع أيضا لكاتب السطور : قصائد من برخت ، مع دراسة لشعره وحياته ، دار الكتاب العربي ١٩٦٧ بالقاهرة)

من أعماله الشعرية :

تبتلات البيت ١٩٢٧ - مائة قصيدة ١٩٥١ - قصائد وأغاني ١٩٥٦ - أغنيات وأناشيد ١٩٥٧ - (وقد بدأ الناشر زور كامب في مدينة فرانكفورت في نشر مجموعة أشعاره مع منتخبات من القصائد والأغاني المتناثرة في مسرحياته وأوبراته وقد ظهر منها خمسة مجلدات حتى الآن) .

اسمه الحقيقى هو روبرت نوبير . وُلد فى مدينة درسدن .
اشترك فى الحرب العالمية الأولى ورجع منها وقد اشتد عليه مرض القلب .
عمل موظفاً ببنك وصحفيًا ثم درس الأدب الألمانى فى برلين وليفزج
وروستوك حتى حصل على الدكتوراه فى سنة ١٩٢٥ . تفرغ للكتابة
الحرة منذ ١٩٢٧ ، ولما جاء النظام النازى منعه من النشر وأحرق كتبه
فيما أحرق من انتاج مايزيد على مائتى أديب ومفكر (ويروى كسترن أنه كان
حاضراً بنفسه عندما أحرقت كتبه وسمع الجماهير تهلل وتهتف بسقوطه
٠٠) عمل من سنة ١٩٤٥ الى سنة ١٩٤٨ محرراً أدبياً بالجريدة الجديدة
فى ميونيخ . أسس مجلة للأطفال والشباب « طائر البنجوين » (البطريق)
وهو رئيس فرع نادى القلم الدولى (البن) بألمانيا ويعيش الآن فى مدينة
ميونيخ .

شاعر وقصاص وكاتب أطفال يتميز بأسلوبه الموضوعى المعقول .
بدأ يكتب قصائد خفيفة ساخرة ينقد فيها النفاق الاجتماعى والحماسة
العاطفية الكاذبة والروح العسكرية الغبية التى انتشرت على عهد النازيين
فى لغة بسيطة خالية من التنميق والانفعال ، بل تكاد تخلو من كل
طموح أدبى . ويعتمد أسلوبه على الشكل التقليدى ويمتلئ بالعبارات
والشعارات المأخوذة من أفواه الناس ، ولذلك شاعت سخرياته اللاذعة
فى « الكباريات الأدبية » وبين الجماهير ، وقدر الجميع روحه الانسانية
ودعوته الاخلاقية والتربوية الأصيلة ، وحرصه على تخليص الألمان من
عيوبهم التقليدية ، وتعليمهم التواضع والبساطة والبعد عن الطموح
والتعالى الفكرى والضجيج بالكلمات الطنانة التى طالما سببت لهم ولغيرهم
الكوارث والحروب ! ٠٠٠ اشتهر كسترن برواياته ، كما عرف فى العالم
كله بقصص الأطفال الذى يعد من أعظم كتابها فى العصر الحديث .

من أعماله الشعرية :

قلب على المقاس ١٩٢٧ ، ضجة فى المرأة ١٩٢٩ ، رجل يعطى
معلومات ١٩٣٠ ، غناء بين الكراسى ١٩٣٢ ، صيدلية البيت الشعرية
١٩٣٥ ، هوم كل يوم ١٩٤٩ ، الحرية الصغيرة ١٩٥٢ ، الشهور
الثلاثة عشر ١٩٥٥ - ومن أشهر روايات الأطفال التى كتبها : اميل
والمخبرون ١٩٢٩ ، الفصل الطائر ١٩٣٣ ، مؤتمر الحيوانات ١٩٤٩ .

ولد فى نيبوس على نهر الاودر ، وقضى شبابه فى منطقة براند نبورج البروسية . درس الحقوق واللغة الصينية فى برلين وليبزيج وباريس . عاش منذ سنة ١٩٣٢ فى برلين حياة كاتب متفرغ ثم اشترك فى الحرب العالمية الثانية من سنة ١٩٣٩ الى ١٩٤٥ وأسر فى معتقل أمريكى . تزوج فى سنة ١٩٥٣ من الكاتبة القصصية الزه أيشنجر . شاعر يتميز بتفرغه ونشأؤه واهتمامه بوصف أمور الحياة اليومية البسيطة ، مع نغمة غنائية فطرية . يختار صورا جديدة غريبة ولغة قوية مقتصدة ، ويكثر من الرموز والاشارات الى معان غير محددة أو يصعب التعبير عنها .

اشتهر بكتابة التمثيلية الاذاعية حتى لتعد تمثيليته « أحلام » (١٩٥٣) بداية عصر مزدهر للأدب الاذاعى فى ألمانيا ، أضاف اليه امكانيات صوتية جديدة وخلع عليه روحا شاعرية مؤثرة وعالج مشكلات العصر ومآسيه بطريقة التزاوج بين الحلم والواقع ، بحيث يبدو الواقع المؤلم كأنه عالم خداع لا وجود له الا فى الكوابيس والأحلام .

من أعماله :

قصائد (١٩٣٠) ، فرسان الحظ ، كوميديا (١٩٣٣) ، سنة الاحتفال (تمثيلية اذاعية ١٩٣٦) ، احواش بعيدة ١٩٤٨ ، أحلام (١٩٥٣) تمثيلية اذاعية ، رسائل المطر (قصائد ١٩٥٥) ، حريق سيتوبال (تمثيلية اذاعية ١٩٥٧) لله مائة اسم (تمثيلية ١٩٥٨) ، أصوات (١٩٥٨) .

كارل كرولف

(١٩١٥ -)

ولد في مدينة هانوفر ، وكان أبوه يعمل موظفا اداريا . درس الأدب الألماني واللغات الرومانية والفلسفة وتاريخ الفن في جامعتي جوتنجن وبرسلاو ، ويعيش متفرغا للأدب منذ سنة ١٩٤٢ (في جوتنجن وهانوفر الى أن استقر الآن في مدينة دارمشتات) . كما يعمل أيضا بالصحافة والنقد الأدبي والترجمة عن الفرنسية والاسبانية . شغل في الفصل الدراسي من سنة ١٩٦٠ / ١٩٦١ كرسى الشعر الذى تعودت جامعة فرانكفورت أن تدعو اليه كبار الشعراء ليحاضروا الطلبة عن تجاربهم الذاتية في الفن . شاعر خصب الانتاج تأثر بشاعرين من الجيل السابق عليه هما أوسكار لوركه وفيلهم ليتمان ، كما تأثر بالسيراليين الفرنسيين ، ولا يخطئ الانسان في ألحانه نغمة بكائية أخذها عن الشاعر « تراكل » . يتصل شعره من الناحية الشكلية بالثورة الجديدة ، وبالأخص عند لوركا والوار ، وان كان ذلك لا يقلل من قدرته على التعبير الذاتى الأصيل . يتميز شعره بالحفة وسهولة الشكل والايقاع الراقص واللغة الموسيقية والصور التى تكون فى بعض الأحيان شديدة الشفافية أو شديدة الخشونة .

بدأ بشعر الطبيعة الخالصة وقصائد الحب والمناسبات التى تفيض حزنا وسخرية ثم زاد اتجاهه الى القصائد التجريبية الحالية من القافية مع الاكثار من الاستعارات المجردة .

من أعماله :

« البلد المحمود الطيب ١٩٤٣ » ، قصائد ١٩٤٨ ، مطاردة ١٩٤٨ ، على الأرض ١٩٤٩ ، علامات الكون ١٩٥٢ ، الريح والزمان ١٩٥٤ ، الأيام والليالى ١٩٥٦ ، أجسام غريبة ١٩٥٩ ، ملامح من الشعر الألماني المعاصر ١٩٦١ ، الأبدى الخفية ١٩٦٢ .

يوهانس بوبروفسكى

(١٩١٧-١٩٦٤ ؟)

ولد فى مدينة تيلسيت وقضى طفولته فى منطقة ميميل (ليتوانيا)
وشارك فى الحرب فى الجبهة الروسية ، ثم اشتغل بالفحص الأدبى فى
احدى دور النشر ببرلين الشرقية .

يمتاز بشعره الذى تتردد فيه أنغام الكآبة والشوق ، وذكرىات
حياته وتجاربه فى أوروبا الشرقية .

ترك وراءه مجموعة من القصائد والقصص القليلة ذات قيمة فنية
عالية . ولم تزل المعلومات قليلة عنه حتى الآن .

من أعماله الشعرية :

« زمن سارمائي » ، ١٩٦١ و « أنهار بلاد الظل » ١٩٦٢ ، ومجموعة
القصصية التى ظهرت بعد موته « عيد الفيران » ، وروايته « طاحونة
لفين » .

باول تسيلان

(١٩٢٠ - ١٩٧٠)

ولد فى شيرنوفيتس فى منطقة - بوكوفينا (على الحدود الرومانية
السوفيتية) من أبوين ألمانيين . درس الطب فى باريس وبوخارست ثم
لجأ الى فيينا فى سنة ١٩٤٧ وبعدها الى باريس (١٩٤٨) حيث درس
الأدب الألمانى وعلم اللغة واشتغل بالتدريس والترجمة (ترجم الى الألمانية
أشعارا من السكندر بلوك وازينين ورامبو وبازان وكوكتو ورينيه شار) .

حصل على جائزة « بوشنر » الأدبية سنة ١٩٦٠ . يعد من أهم
الشعراء الذين كتبوا بالألمانية بعد الحرب . تأثر بالرمزية والسيربالية ،
ويتميز شعره بالبناء المحكم والصور الفنية والنغم الموحى واللحن الأسيان .
يكثُر من استخدام الاستعارات الجريئة التى لا تربط بينها رابطة منطقية ،
ويصل فى ذلك الى نوع من « الشعر المحض » الذى يمتاز بموسيقى الكلمة
المجردة ، وغموض المعنى .

قوبل ديوانه « الرمل (المنساب) من أوعية الفخار » (١٩٤٨)
و « خشخاش وذاكرة » ١٩٥٢ بالترحيب الشديد ، وكشفنا عن شاعر

« جرحه الواقع وراح يبحث عن الواقع » ، وعرف زيف المجتمع وأرقه الشوق الى الانسانية الحقة . ومهما اختلف النقاد فى تفسير أشعاره التى تحتمل تفسيرات عديدة فلا يكاد أحد ينازع فى موهبته وأصالته ، ولا فى روعة ترجماته الشعرية عن الفرنسية والروسية . وقد جاءنى نبأ موته أثناء العمل فى هذا الكتاب ، اذ أغرق نفسه فى نهر السين يأسا من الحياة أو من الحب . .

من أعماله :

(رمل من أوعية الفخار ١٩٤٨ ، « خشخاش وذاكرة ١٩٥٢ » ،
« من عتبة الى عتبة ١٩٥٥ » ، « قصائد مختارة ١٩٦٢ » .

انجيورج باخمان

(١٩٢٦ -)

ولدت فى مدينة كلاجنفورت بالنمسا . بدأت بدراسة الموسيقى ثم تحولت عنها الى دراسة الفلسفة فى فيينا وانزبوك وجراتس (من سنة ١٩٤٥ الى ١٩٥٠) حيث حصلت على الدكتوراه فى فلسفة هيدجر من جامعة فيينا . اشتغلت فى احدى محطات الاذاعة فى فيينا (١٩٥١ - ١٩٥٣) ثم تفرغت للتأليف منذ سنة ١٩٥٣ حيث أقامت ما بين روما وميونخ لتستقر أخيرا فى مدينة زيورخ . من أبرز أعضاء جماعة الـ ٤٧ الأدبية (نسبة الى سنة ١٩٤٧ التى تألفت فيها لاهياء الأدب الألماني بعد الحرب وبعث القيم الحقة فى التراث العقلى والخلقى الذى جنى عليه النازيون ، وشق طريق مستقل لا يزوج بالألمان فى صراع الشرق والغرب ، والوقوف فى وجه اعادة التسليح ، وتكاد الآن أن تكون هى الجماعة الرسمية المعبرة عن الحياة الأدبية .) كرمت عدة مرات ومنحت جوائز أدبية عديدة .

من أكثر شعراء هذا الجيل أصالة وتفردا فى الاسلوب واختيار الكلمات الموحية المنغمة التى تتصف بشيء من البرود والتحفظ والخشونة والعاطفة التى تذكرنا بعاطفة « هولدرلين » . شعرها شعر فكرى مجرد يميل الى الموضوعات الميتافيزيقية ، وينتخب صورا غريبة ورموزا لا تقنع القارئ دائما . كتبت تمثيلات اذاعية تمتاز بانروح الشاعرية والشكل المبتكر ، كما ترجمت شعر « أنجارتى » عن الايطالية .

من أعمالها :

« المهلة ١٩٥٣ » ، « دعاء الدب الأكبر ١٩٥٦ » ، « اله مانها تن الطيب ، والجنادب (وهما تمثيليتان اذاعيتان) ، العام الثلاثون (قصص قصيرة) ١٩٦١ » (راجع المقال الذى نشره عنها كاتب السطور فى مجلة الفكر المعاصر ، عدد يونية ١٩٦٥ ، وظهر فى كتاب « البلد النعيد » ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٧ .)

« هانز ماجنوس انسنزبرجر »

(١٩٢٩ -)

ولد فى كاوفبويرن فى مقاطعة الألجوى ، ألحق فى سنة ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ بفرق العاصفة ، ثم أتم دراسته الثانوية بعد الحرب . درس الأدب والفلسفة فى جامعات هامبورج وفرايبورج وارلانجن وباريس ، وحصل على الدكتوراه فى سنة ١٩٥٥ برسالة عن فن الشعر عند الكاتب الشاعر الرومانتيكى برنتانو ، ثم اشتغل فترة بالعمل المسرحى والعمل الاذاعى وكتابة المقالات النقدية فى الصحف والمجلات وقام برحلات وأسفار عديدة (وقد زار القاهرة على ما أذكر فى سنة ١٩٦٦ وقرأ بعض أشعاره فى معهد جوته) يعيش متقلا بين ايطاليا وألمانيا والنرويج التى يقيم فيها .

شاعر يتميز بنزعته السياسية الحادة ونقده المريب للمجتمع الحديث والحياة المعاصرة وبخاصة حياة الطبقة الوسطى الخاملة المتبلدة ، وتوحى أشعاره بالتأثر ببرشت فى شعره الساخر العدمى فى وقت واحد . فهو يهاجم التقاليد والأفكار الشائعة والعواطف الحماسية السخيفة هجوما مؤلما يهدف الى اطلاق من نسميهم بأوساط الناس ، واثارة التقزز فى نفوسهم من الحياة الغبية التى يحيونها أو قل يقضونها فى النوم والجبن والنفاق . يتميز بأسلوبه الفنى الذى يلجأ الى التضمين والمونتاج واستخدام الشعارات والعبارات الثقافية المتحدقة وصيغ الاعلانات التجارية والاستعارات والصور المركبة . ومع ذلك فلا تخلو قصائده من الاحساس الرقيق ، وان كان جمالها هو الجمال العقلى البارد . من أعماله الشعرية : دفاع الذئاب (١٩٥٧) ، لغة الريف (١٩٦٠) ، قصائد وكيف تنشأ القصيدة (١٩٦٢) كما نشر مجموعة رائعة من الشعر الأوروبى تحت عنوان « متحف الشعر الحديث » .

« هورست بينيك »

(١٩٣٠ -)

ولد فى مدينة جليفتس فى منطقة شيلزين أوسيلزيا (على جانبى نهر الأودر) اشتغل فترة قصيرة مساعداً للشاعر والكاتب المسرحى برتولت برشت فى مسرحه المعروف ببرلين الشرقية ، ثم ألقى القبض عليه فى سنة ١٩٥١ واعتقل فى معسكرات العمل فى سيبيريا حتى أواخر سنة ١٩٥٥ .

هرب الى ألمانيا الاتحادية وعمل منذ سنة ١٩٥٧ فى دار الاذاعة بمدينة فرانكفورت (على نهر الماين) ، ثم التحق فى سنة ١٩٦١ بدار نشر الجيب فى مدينة ميونيخ حيث لا يزال يعمل فى فحص الكتب - شاعر وكاتب يتميز بلفته البسيطة الموجزة الخالية من كل انفعال . وتدور كتاباته حول الدعوة الى المحافظة على جوهر الانسان وصونه من التمزق والدمار ، والابقاء على حرته الباطنة وسط الأخطار البشعة التى تهدده فى هذا العصر .

نذكر من كتبه « كتاب أحلام سجين » وهو مجموعة من القصائد والحوار النثرية (١٩٥٧) ، قطع ليلية (قصص) ١٩٥٩ ، أحاديث مع أدباء (١٩٦٢) .

« الليوت ، توماس ستيرنز »

(١٨٨٨ - ١٩٦٥)

ولد فى مدينة سانت لويس بولاية مسورى (الولايات المتحدة الأمريكية) . درس فى جامعة هارفارد والسوربون وأكسفورد . عاش فى انجلترا منذ سنة ١٩١٥ وتجنس بالجنسية الانجليزية سنة ١٩٢٧ ، وتحول بعد ذلك بعام واحد الى الكاثوليكية .

اشتغل فى لندن بالتدريس وعمل فى مجلات أدبية عديدة ، ثم تولى الاشراف على دار النشر المعروفة « فابر وفابر » التى أصدرت جميع أعماله ، وبقي حتى وفاته فى هذا المنصب . وجهت اليه دعوات عديدة لالقاء المحاضرات كأستاذ زائر فى جامعات مختلفة داخل الجزر البريطانية

وخارجها ، ومنحته عدة جامعات درجة الدكتوراه الفخرية ، وحصل على جائزة نوبل سنة ١٩٤٨ ، وجائزة جوته من مدينة هامبورج . يعد من أعظم الشعراء على الإطلاق ، وأحد مؤسسى الحركة الشعرية الجديدة فى القرن العشرين ، وتأثيره على شعرائنا الجدد أشهر من أن يذكر . ظهر ديوانه الأول (بروفروك) فى سنة ١٩١٧ ، كما ظهرت قصيدته الشهيرة « الأرض الحراب » سنة ١٩٢٢ .

أما مجموعة فصائده التى اعتمدت عليها فى القصائد التى اخترتها له، فقد صدرت سنة ١٩٣٦ ، كما صدرت «الرباعيات الأربع» سنة ١٩٤٤ . واليوت كاتب مسرحى قدير وناقد أدبى واسع الثقافة ، وقد ترجم عدد كبير من أعماله الشعرية والمسرحية والنقدية الى العربية، كما ترجم الأستاذ ماهر شفيق فريد معظم إنتاجه .

بعض المصادر

1. Friedrich, Hugo, Die Struktur der Modernen Lyrik von Baudelaire bis zur Gegenwart. Hamburg Rowohlt, 1958, 216 S. 2te Auflage 1968.

١ - هوجو فريدريش . بناء الشعر الحديث ، من بودلير الى العصر الحاضر . هامبورج . روفولت ، ١٩٥٨ ، ٢١٦ ص . الطبعة الثانية سنة ١٩٦٨ .
 2. Burnshaw, Stanley (Ed.), The Poem itself. 150 European Poems, translated and analysed. Edited and with an introduction by S.B.A., Penguin Book, 1960.

٢ - القصيدة نفسها ، ١٥٠ قصيدة أوروبية (من الشعر الفرنسى والابطالى والامانى والاسپانى والبرتغالى) النصوص الأصلية مع ترجمتها وتحليلها باللغة الانجليزية . ومقدمة بقلم الناشر ستانلى برنشيو .
 3. Von Baudelaire bis Saint-John Perse. Französische Gedichte und Deutsche Prosaübertragungen. Ausgewählt von Mayotte Bollack, übersetzt von Bernhard Böschensstein und Jean Bollack. Frankfurt am Main, Fischer Bücherei, 1962, 211 S.

٣ - من بودلير الى سان - جون بيرس . قصائد فرنسية وترجمتها النثرية الى الألمانية ، من اختيار مايوت بولاك وترجمة برنهارد بوشنشتين وجاؤ بولاك .
 4. Französische Lyrik von Baudelaire bis zur Gegenwart. Französisch und Deutsch. Hrsg. von Kurt Schnelle. Leipzig, Reclam, Band 266, 1967, 396 S..

٤ - الشعر الفرنسى من بودلير الى العصر الحاضر ويضم النصوص باللغة الفرنسية مع ترجمتها الألمانية . نشره كورت شنيله . ليبزج دار نشر ركلام ، المجلد ٢٦٦ من السلسلة ، ١٩٦٧ ، ٣٩٦ ص .
- ثورة الشعر ج ٢ - ٤٠١

5. Metamorphose der Nelke. Moderne Spanische Lyrik, Spanisch und Deutsch. Hrsg. von Carlos Rincon unter Mitarbeit von Karlheinz Barck und F.R. Fries. Leipzig, Reclam, Band 388, 1968, 319 S.

٥ - تحولات القرنفل (والعنوان مأخوذ من إحدى قصائد ألبرتني)
الشعر الأسباني الحديث ، باللغة الأسبانية وترجمتها الألمانية .
نشره كارلوس رينكون بالتعاون مع كارل هاينز بارك و ف . س .
فريس .

نبيزج ، المجلد ٣٨٨ من سلسلة ركلام ، ١٩٦٨ ، ٣١٩ ص .

6. T.S. Eliot, collected Poems 1909-1935. London, Faber and Faber Limited, 1946, p. 191.

٦ - اليوت ، توماس ستيرنز ، مجموعة قصائده بين سنتي ١٩٠٩
و ١٩٣٥ لندن ، فابر وفابر . ١٩٤٦ .

7. The Penguin Book of Italian Verse, introduced and edited by George R. Kay, with plain prose translations of each poem. Penguin Books, 1960, p. XXX, 424.

٧ - كتاب بنجوين للشعر الإيطالي ، قدم له ونشره جورج . ر . كاي ،
مع ترجمة إنجليزية منشورة . مجموعة كتب بنجوين ، ١٩٦٠ ، ٤١٤ صفحة

8. Ergriffenes Dasein. Deutsche Lyrik des Zwanzigsten Jahrhunderts. Ausgewählt von Hans Egon Holthusen und Friedhelm Kemp. Ebenhausen bei München, Langewiesche Brandt, 1957, 405 S., 5. Auflage.

٨ - الوجود المأخوذ . الشعر الألماني في القرن العشرين . منتخبات
اختارها هانز أيجون هولتوزن وفريد هيلم كيمب . آيبنهاوزن
(بالقرب من ميونيخ) ، لا نجفيسة - برانت ، ١٩٥٧ ، ٤٠٥ ص ،
لطبعة الخامسة .

9. Deutsche Lyrik der Gegenwart. Eine Anthologie. 2. Auflage. Herausgegeben und eingeleitet von Willi Fehse. Stuttgart, Reclam Verlag, 1957, 261 S.

٩ - الشعر الألماني المعاصر - منتخبات - الطبعة الثانية . نشرها
وقدم لها فيلبي فيزه . سلسلة كتب ركلام . شتوتجارت . ركلام
١٩٥٧ . ٢٦١ ص .

10. In diesem besseren Land. Gedichte der Deutschen Demokratischen Republik seit 1945. Ausgewählt, zusammengestellt und mit einem Vorwort versehen von Adolf Endler und Karl Michel. Halle (Saale), Mitteldeutscher Verlag, 1966, 398 S.

١٠ - فى هذا البلد الأفضل • قصائد من جمهورية ألمانيا الديمقراطية منذ سنة ١٩٤٥ ، اختارها وجمع بينها وقدم لها أدولف أندلر وكارل ميكل • هاله (على نهر الزاله) ، ١٩٦٦ ، ٣٩٨ ص •

11. Englische Gedichte von Hopkins bis Dylan Thomas. Herausgegeben und übertragen von Ursula Clemen und Christian Enzensberger. Frankfurt am Main, Fischer Bücherei, 1961, 200 S.

١١ - قصائد انجليزية (مع ترجمة نثرية بالألمانية) من هوبكنز إلى ديLAN توماس • نشرها وترجمها أرزولا كليمن وكريستيان سنزبرجر •

مطبعة ودار نشر فيشر ، فرانكفورت على نهر الماين ، ١٩٦١ ، ٢٠٠ ص •

12. Ungaretti, Giuseppe, Gedichte. Italienisch und Deutsch. Uebertragung und Nachwort von Ingeborg Bachmann. Frankfurt/Main, Suhrkamp Verlag, 1966, 157 S.

١٢ - جوسيبي أنجارتى ، قصائد • النص الايطالى والترجمة الألمانية التى قامت بها الشاعرة أنجيورج باخمان • فرانكفورت ، مكتبة ومطبعة زور كامب ، ١٩٦٦ - ١٥٧ ص •

١٣ - شفيق مقار ، شئ من الشعر ، مختارات من الشعر الفرنسى فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين مع دراسة لكل شاعر • مراجعة محمود تيمور • القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ •

14. Gero von Wilpert, Deutsches Dichterlexikon. Stuttgart, Kröner Band 288 der Taschenausgabe, 1963.

١٤ - جيرو فون فيلبرت ، معجم الأدباء الألمان - شتوتجارت ، كرونر ، العدد ٢٨٨ من طبعة كرونر للجيب ، ١٩٦٣ •

15. Deutsches Schriftstellerlexikon, von den Anfängen bis zur Gegenwart Volksverlag, Weinan, 1960.

١٥ - معجم الكتاب الألمان ، من البداية الى العصر الحاضر .
فيماز ، مطبعة الشعب ، ١٩٦٠ .

16. André Bourin, Jean Rousselot, Dictionnaire de la littérature française contemporaine. Larousse, 1968.

١٦ - أندريه بوران وجان روسيلو: قاموس الأدب الفرنسي المعاصر،
لاروس ، ١٩٦٨ .

17. Jean Rousselot, Dictionnaire de la poésie française contemporaine, Paris, Librairie Larousse, 1968.

١٧ - جان روسيلو ، قاموس الشعر الفرنسي المعاصر ، لاروس .
١٩٦٨ .

١٨ - عبد الغفار مكاوي ، لحن الحرية والصمت ، الشعر الألماني في
القرن العشرين ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الرابع ، سبتمبر ١٩٧٣ .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٤/٢٦٨٥

